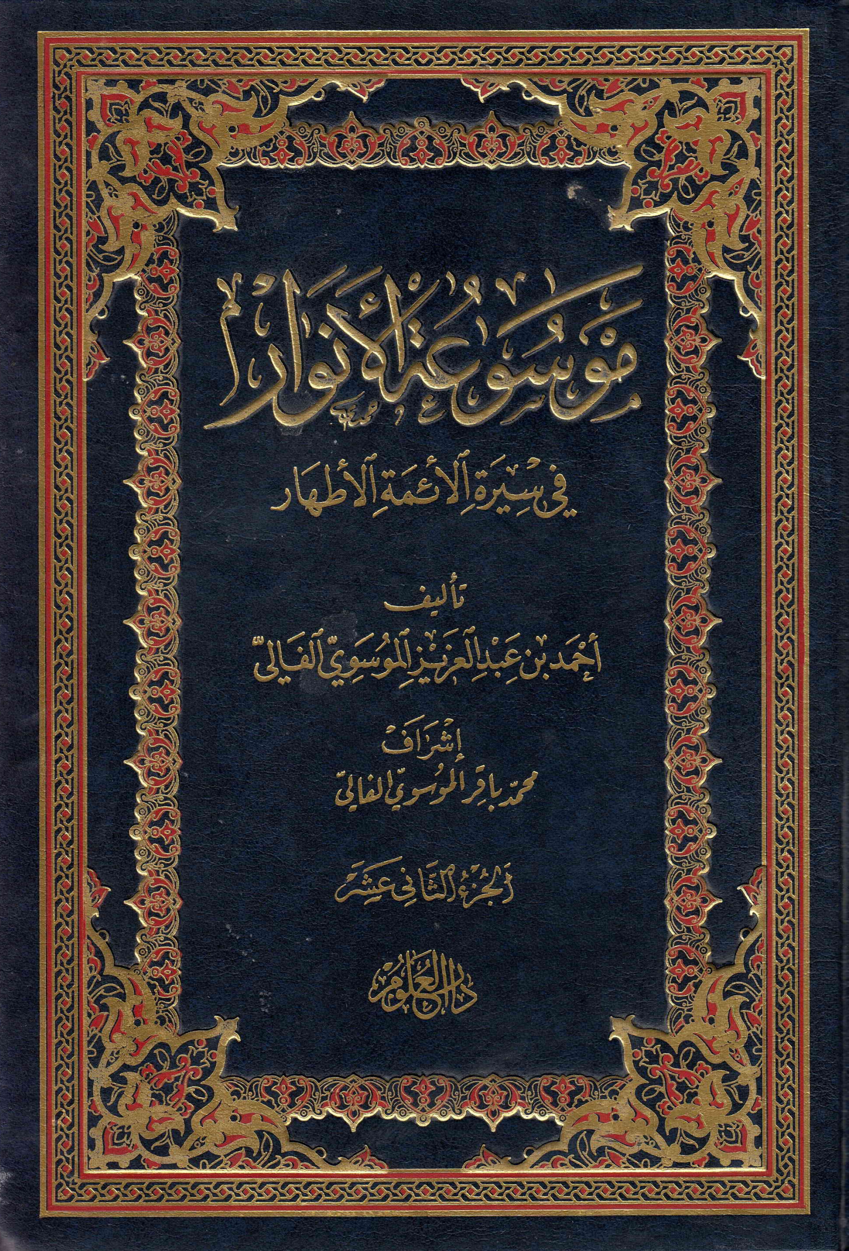

موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار
تأليف
أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي
إشراف
محمد باقر الموسوي الفالي
الجزء الثاني عشر
دار العلوم


موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار

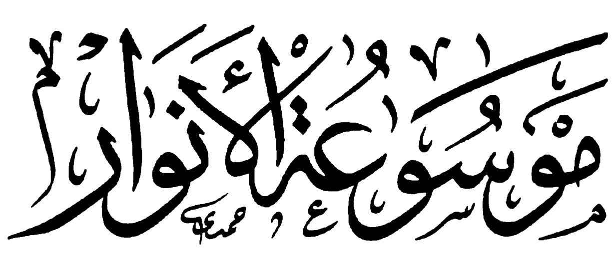
الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/٢٠١٠م





المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com



في سيرة الأئمة الأطهار

تأليف

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

إشراف

محمد باقر الموسوي الفالي

الجزء الثاني عشر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ اُهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ



المقدّمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يُحيي ويُميت ويُميت ويُحيي، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمّد، وآله الطيبين الطاهرين؛ شجرة النبوّة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعدن العلم، وأهل بيت الوحي، والفُلك الجارية في اللجج الغامرة؛ يأمن من ركبها، ويغرق من تركها؛ المتقدّم لهم مارق، والمتأخّر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق. وصلّى الله على أنبيائه، ورُسُله، وملائكته، وأهل طاعته أجمعين.

وبعد: فإنّ الثاني عشر من خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله هو: الإمام المهديّ المنتظر؛ محمّد بن الحسن عليه السلام. خاتم الحجج الباهرة المُخبر بهم أرومتهم؛ محمّد صلى الله عليه وآله في قوله: «يكون بعدي إثنا عشر خليفة»[1].

علماً أنّ هناك آيات عدّة في القرآن الحكيم ـ إنشاء الله ستأتي الإشارة إلى بعضها في طيّ الكتاب ـ قد فُسّرت به عليه السلام.

كما وقد بشّر به رسول الله صلى الله عليه وآله في أحاديث كثيرة، فضلاً عمّا استعرضه صلى الله عليه وآله

---

١. راجع مسند أحمد: ج٥ ص٩٢، حديث، جابر بن سمرة. صحيح مسلم: ج٣ ص١٤٥٢، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، والمستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ج٣ ص٧١٥ـ٧١٦ وج٤ ص٥٤٦، وسنن أبي داود: ج٤ ص١٠٦. وغيرها.

من بيان تمام نصابهم بأسمائهم واحداً بعد واحد عليهم السلام[1].

نسأل الله عزّ وجلّ أن يكتبنا من المتمسّكين بهدي إمام الحقّ؛ الحجّة بن الحسن عجّل الله فرجه، ويجعلنا من العارفين له حقّ معرفة؛ ليجنبنا ما حذّر عن خلافه رسول الله صلّى الله عليه وآله في قوله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه؛ مات ميتة جاهلية»[2].

إنّ الله سميع الدعاء.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

قمّ المقدّسة

---

١. أنظر فرائد السمطين للحمويني: ج٢ ص١٥١ رقم٤٤٦، وج٢ ص١٣٢ رقم٤٣١، وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ج٣ ص٢٨١ ب٧٦ في بيان الأئمّة الإثني عشر بأسمائهم.

٢. أنظر مسند أحمد: ج٤ ص٩٦. المعجم الكبير للطبراني: ج١٩ ص٣٨٨. صحيح ابن حبّان: ج١٠ ص٤٣٤.

فصل في

نسبه وولادته عجل الله تعالى فرجه الشريف

هو: الإمام محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وأُمّه: السيّدة نرجس عليها السلام.

وسيأتي بيان كيفية زواج الإمام الحسن العسكري عليه السلام منها.

كنيته المباركة

وكنيته عجل الله فرجه: أبو القاسم، أبو صالح.

ألقابه الشريفة

وألقابه عجل الله فرجه كثيرة، منها: المهديّ، المنتظر، بقية الله، الحجّة، الخلف، الصالح، الشريد، الغريم، القائم، الماء المُعين، صاحب الزمان.

وكان نقش خاتمه عجل الله فرجه: أنا حجّة الله.

ولادته عجل الله فرجه

كلام ابن طولون

قال محمد بن طولون في الشذورات الذهبيّة في تراجم الأئمّة الإثني عشريّة:

ثاني عشرهم: ابنه محمّد بن الحسن. وهو: أبو القاسم بن الحسن بن علي الهادي... وكانت ولادته عجل الله فرجه يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين

ومائتين، ولمّا توفّي أبوه كان عمره خمس سنين.[١]

كلام محمّد بن طلحة

قال كمال الدين، محمّد بن طلحة الشافعي: الباب الثاني عشر في أبي القاسم، محمّد بن الحسن الخالص بن علي المتوكّل بن محمّد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى بن أبي طالب؛ المهديّ، الحجّة، الخلف، الصالح، المنتظر عليه السلام.

فهذا الخلف الحجّة قد أيّده الله ... هداه منهج الحقّ وآتاه سجاياه
وأعلى في ذرى العلياء بالتأييد مرقاه ... وآتاه حلي فضل عظيم فتحلاّه
وقد قال رسول الله قولا قد رويناه ... وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه
يرى الأخبار في المهدي جاءت بمسمّاه ... وقد أبداه بالنسبة والوصف فسمّاه
ويكفي قوله منّي لإشراق محيّاه ... ومن بضعته الزهراء مجراه ومرساه
ولن يبلغ ما أوتيه أمثال وأشباه ... فإن قالوا هو المهدي ما ماتوا بما فاهوا

وقد رتع من النبوّة في أكناف عناصرها، ورضع من الرسالة أخلاف أواصرها، وترع من القرابة بسجال معاصرها، وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخياصرها، فاقتنى من الأنساب شرف نصابها، واعتلى عند الإنتساب على شرف أحسابها، واجتنى الهداية من معادنها وأسبابها.

فهو من ولد الطهر البتول؛ المجزوم بكونها بضعة من الرسول، فالرسالة أصلها وإنّها لأشرف العناصر، والأصول.

فأمّا مولده عليه السلام: فبسُرّ مَن رأى، في ثالث وعشرين من شهر رمضان، سنة ثمان

---

١. الشذورات الذهبيّة: ص١١٧.

وخمسين ومائتين للهجرة.

وأمّا نسبه أبًا وأُمًّا:

فأبوه: الحسن الخالص بن علي المتوكّل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أميرالمؤمنين.

وأمّا أُمّه: أُمّ ولد تُسمّى: صقيل، وقيل: حكيمة، وقيل غير ذلك.

وأمّا اسمه: محمد. وكنيته: أبو القاسم. ولقبه: الحجّة، والخلف الصالح، وقيل: المنتظر.[١]

كلام ابن الصبّاغ

قال ابن الصبّاغ المالكي: ولد أبو القاسم محمّد، الحجّة بن الحسن الخالص بسُرّ مَن رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة.

وأمّا نسبه أبًا وأُمًّا، فهو: أبو القاسم محمد الحجّة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأمّا أُمّه: أُمّ ولد يُقال لها: نرجس. خير أمة، وقيل: اسمها غير ذلك.

وأمّا كنيته: فـ«أبو القاسم» .

وأمّا لقبه: فالحجّة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم المنتظر، وصاحب الزمان. وأشهرها: المهدي.[٢]

---

١. مطالب السؤول: ص٨٩.

٢. الفصول المهمّة: ص٧٤.

كلام العلامة باعلوي

قال مفتي الديار الحضرميّة عبد الرحمن بن محمد بن حسين بن عمر باعلوي: نقل السيوطي عن شيخه العراقي: إنّ المهدي ولد سنة٢٥٥هـ . ووافقه الشيخ علي الخوّاص...وذكر أحمد الرملي: إنّ المهدي موجود. وكذلك الشعراني.[١]

كلام الحمزاوي

قال العلامة الحمزاوي: قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر:

المهديّ: من ولد الإمام الحسن العسكري، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام. هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي... ووافقه على ذلك سيّدي علي الخوّاص.[٢]

كلام القندوزي الحنفي

قال الشيخ سليمان القندوزي: وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله تعالى الحكمة. ويُسمّى: القائم المنتظر؛ لأنّه سُتر، وغاب.

فالخبر المعلوم المحقّق عند الثقاة: إنّ ولادة القائم عجل الله فرجه كانت ليلة الخامس عشر من شعبان خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء عند القِران الأصغر الذي كان في القوس، وهو رابع القِران الأكبر الذي كان في القوس، وكان الطالع الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان...إلخ.[٣]

---

١. بُغية المسترشدين: ص٢٩٦.

٢. مشارق الأنوار: ص١٥٣.

٣. ينابيع المودّة: ج٣ ص٣٠٦ ب٧٩.

وثاقة الولادة المباركة

كلام الجامي الحنفي

قال عبد الرحمن الجامي الحنفي: روي عن حكيمة عمّة أبي محمد الزكي عليه السلام، إنّها قالت: كنت يوماً عند أبي محمد عليه السلام فقال: يا عمّة باتي الليلة عندنا؛ فإنّ الله يُعطينا خلفاً!

فقلت: يا ولدي، ممّن؟! فإنّي لا أرى في نرجس أثر حمل أبداً!

فقال: يا عمّة مثل نرجس مثل أُمّ موسى، لا يظهر حملها إلا في وقت الولادة.

فبتّ عنده، فلمّا انتصف الليل قمت فتهجّدت، وقامت نرجس فتهجّدت، وقلت في نفسي: قرب الفجر ولم يظهر ما قاله أبو محمد عليه السلام!

فناداني أبو محمد من مقامه: لا تعجلي يا عمّة!

فرجعت إلى بيت كانت فيه نرجس فرأيتها ترتعد، فضممتها إلى صدري وقرأت عليها ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾، وآية الكرسي؛ فسمعت صوتاً من بطنها يقرأ ما قرأت، ثمّ أضاء البيت، فرأيت الولد على الأرض ساجداً؛ فأخذته.

فناداني أبو محمد من حجرته: يا عمّة، إئتني بولدي.

فأتيته به، فأجلسه في حجره، ووضع لسانه في فمه، وقال: تكلّم يا ولدي بإذن الله تعالى.

فقال: بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[1] ... ثمّ

---

١. سورة القصص، الآية: ٥.

قال‌عليه السلام: يا عمّة، رُدّيه إلى أُمّه كي تقرّ عينها، ولا تحزن...إلخ.[١]

كلام البخاري

قال محمّد بن خواجه بارسا البخاري في فصل الخطاب:

ويُروى أنّ حكيمة بنت محمّد الجواد‌عليه السلام ـ عمّة أبي محمد الحسن العسكري‌عليه السلام ـ كانت تُحبّه، وتدعو له، وتتضرّع إلى الله تعالى أن يرى ولده. فلمّا كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة عند الحسن‌عليهما السلام، فقال لها: يا عمّة، كوني الليلة عندنا لأمر! فأقامت، فلمّا كان وقت الفجر اضطربت نرجس، فقامت إليها حكيمة؛ فوضعت ـ نرجس ـ المولود المبارك، فلمّا رأته حكيمة أتت به إلى الحسن‌عليه السلام، فأخذه ومسح بيده على ظهره، وعينيه، وأدخل لسانه في فيه، وأذّن في أُذُنه اليمنى، وأقام في الأُخرى، ثمّ قال: يا عمّة، اذهبي به إلى أُمّه. فردّته إلى أُمّه.

قالت حكيمة: ثمّ جئت إلى أبي محمد الحسن‌عليه السلام، فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر، وعليه من البهاء والنور، وأخذ حُبّه مجامع قلبي، فقلت: يا سيدي، هل عندك من علم في هذا المولود المبارك؟

فقال‌عليه السلام: يا عمّة، هذا المنتظر الذي بُشّرنا به.

فخررت لله ساجدة؛ شكراً على ذلك، ثمّ كنت أتردّد إلى الحسن‌عليه السلام فلا أرى المولود، فقلت: يا مولاي، ما فعل سيّدنا المنتظر؟

قال‌عليه السلام: استودعناه الله الذي استودعته أُمّ موسى‌عليه السلام ابنها.

وقالوا: آتاه الله تبارك وتعالى الحكمة وفصل الخطاب، وجعله آية للعالمين،

---

١. شواهد النبوّة: ص٢١.

كما قال تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[١]. وقال تعالى: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[٢]. وطول الله عمره كما طول عمر الخضر وإلياس عليهما السلام.[٣]

١. سورة مريم، الآية: ١٢.

٢. سورة مريم، الآية: ٢٩.

٣. عنه ينابيع المودّة للقندوزي: ج٣ ص١٧١ ب٦٥.

فصل في

بعض الآيات التي فُسّرت به عجل الله تعالى فرجه الشريف

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.[1]

قال الطبري: اختلف أهل التأويل في المعنى بالزبور والذكر في هذا الموضع، فقال بعضهم: عني بالزبور: كتب الأنبياء كلّها التي أنزلها الله عليهم، وعني بالذكر: أمّ الكتاب التي عنده في السماء.

ذكر من قال ذلك:

حدّثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، قال: سألت سعيداً عن قول الله: ﴿كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾.

قال: الذكر الذي في السماء.

حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾.

قال: قرأها الأعمش: «الزُبُر». قال: الزبور، والتوراة، والأنجيل، والقرآن.

﴿مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾. قال: الذكر في السماء.

حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى.

وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء. جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿الزَّبُورِ﴾. قال: الكتاب.

---

١. سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

﴿مِن بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾. قال: أمّ الكتاب عند الله.

حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: حدّثني حجّاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: قوله: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾. قال: الكتاب.

﴿بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾. قال: أمّ الكتاب عند الله.

حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِى ٱلزَّبُورِ﴾.

قال: الزبور: الكتب التي أُنزلت على الأنبياء، و﴿ٱلذِّكۡرِ﴾: أمّ الكتاب الذي تُكتب فيه الأشياء قبل ذلك.

حدّثنا ابن حميد، عن جرير، عن منصور، عن سعيد في قوله: ﴿كَتَبۡنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِن بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾.

قال:كتبنا في القرآن من بعد التوراة.

وقال آخرون: بل عنى بالزبور:

الكتب التي أنزلها الله على مَن بعد موسى من الأنبياء.

وبالذكر:

حدّثني محمد بن سعد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني عمّي، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس: قوله: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِن بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾. الذكر: التوراة. والزبور: الكتب...

حدّثنا محمد بن المثنّى، قال: حدّثنا عبد الوهاب، قال: حدّثنا داود، عن عامر، إنّه قال في هذه الآية: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِن بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾. قال: زبور داود. ﴿مِن بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾: ذكر موسى التوارة.

ثمّ قال الطبري: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك ما قاله سعيد ابن جبير، ومجاهد، ومن قال بقولهما في ذلك. مِن أنّ معناه: ولقد كتبنا في

الكتب من بعد أُمّ الكتاب الذي كتب الله كلّ ما هو كائن فيه قبل خلق السماوات والأرض؛ وذلك أنّ الزبور هو الكتاب، يُقال: منه زبرت الكتاب، وذبرته: إذا كتبته. وإنّ كلّ كتاب أنزله الله إلى نبي من أنبيائه؛ فهو ذكر...

فتأويل الكلام إذاً: إذ كان ذلك كما وصفنا ولقد قضينا، فأثبتنا قضاءنا في الكتب من بعد أُمّ الكتاب ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. يعني بذلك: إنّ أرض الجنّة يرثها عبادي العاملون بطاعته، المنتهون إلى أمره ونهيه من عباده، دون العاملين بمعصيته منهم، المؤثرين طاعة الشيطان على طاعته.

ذكر من قال ذلك:

حدثّنا محمد بن عبد الله الهلالي، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي يحيى القتّات، عن مجاهد، عن ابن عباس: قوله: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. قال: أرض الجنّة...

وعن ابن عباس قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

قال ـ ابن عباس ـ: أخبر سبحانه في التوراة، والزبور، وسابق علمه تعالى قبل أن تكون السماوات والأرض: أن يورث أُمّة محمّدﷺ الأرض، ويدخلهم الجنّة، وهم الصالحون...

وعن أبي العالية: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. قال: الأرض الجنّة...

وعن الأعمش، قال: سألت سعيدا عن قول الله: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: أرض الجنّة...

وقال: وقال آخرون: هي الأرض يورثها الله المؤمنين في الدنيا... وقد ذكرنا قول من قال: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. إنّها أرض الأُمم الكافرة ترثها أُمّة

محمّد ﷺ. وهو قول ابن عباس الذي روى عنه علي بن أبي طلحة.[1]

وقال النيسابوري: عن سعيد بن جبير، ومجاهد، والكلبي، ومقاتل، وابن زيد: إن ﴿الزَّبُورِ﴾ جنس للكتب المنزلة كلها، ﴿الذِّكْرِ﴾، أم الكتاب، يعني اللوح، ففيه كتابة كلّ ما سيكون اعتباراً للملائكة، وكتب الأنبياء كلّهم منتسخة منه.

وعن قتادة: إن ﴿الزَّبُورِ﴾ هو القرآن، و﴿الذِّكْرِ﴾ هو التوراة، و﴿الْأَرْضَ﴾ أرض الجنة... لأنّ أرض الدنيا ينعم الصالح وغير الصالح.

وعن ابن عباس في رواية الكلبي: إنها أرض الدنيا يرثها المؤمنون بعد جلاء الكفّار، نظيره: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ﴾[2].

وقيل: الأرض المقدسة يرثها أمّة محمد ﷺ عند نزول عيسى بن مريم.[3]

وقال الفخر الرازي: في الزبور، والذكر وجوه:

أحدها: وهو قول سعيد بن جبير، ومجاهد، والكلبي، ومقاتل، وابن زيد: ﴿الزَّبُورِ﴾ هو الكتب المنزلة، و﴿الذِّكْرِ﴾ هو أُمّ الكتاب في السماء؛ لأنّ فيها كتابة كلّ ما سيكون اعتباراً للملائكة، وكتب الأنبياء عليهم السلام من ذلك الكتاب تُنسخ...

ثمّ قال: وعندي فيه وجه رابع، وهو: أنّ المراد بـ«الذكر»: العلم. أي، كتبنا ذلك في الزبور بعد أن كنّا عالمين علما لا يجوز السهو والنسيان علينا...

وقال: أمّا قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ففيه وجوه:

أحدها: الأرض: أرض الجنّة، والعباد الصالحون: هم المؤمنون العاملون، بطاعة الله... وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير...

---

١. تفسير جامع البيان: ج١٧ ص٨٠ـ٨٢ مورد تفسير سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

٢. سورة النور، الآية: ٥٥.

٣. غرائب القرآن على هامش جامع البيان: ج١٧ ص٦١.

وثانيها: إنّ المراد من الأرض: الدنيا؛ فإنّه سبحانه وتعالى سيورثها المؤمنين في الدنيا. وهو قول الكلبي، وابن عباس في بعض الروايات. ودليل هذا القول قوله سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾.[2]

وثالث الوجوه: هي الأرض المقدّسة يرثها الصالحون، ودليله قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾[3]، ثمّ بالآخرة يورثها أُمّة محمّد ﷺ عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام.[4]

وقال الحافظ جلال الدين السيوطي: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾؛ القرآن. ﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾. قال: أرض الجنّة.

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير، قال: يعني بـ«الذكر»: كتبنا في القرآن بعد التوراة، و«الأرض» : أرض الجنّة.

وأخرج ابن جرير عن الضحّاك في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾يعني بـ«الذكر»: التوراة، ويعني بـ«الزبور» الكتب من بعد التوراة...

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عبّاس، قال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ أخبر الله سبحانه في التوراة، والزبور، وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض: أن يورث أُمّة محمّد ﷺ الأرض، ويُدخلهم الجنّة، وهم الصالحون.[5]

---

١. سورة النور، الآية: ٥٥.

٢. سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

٣. سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

٤. التفسير الكبير «مفاتيح الغيب» : ج٢٢ ص٢٢٩ـ٢٣٠ مورد تفسير سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

٥. تفسير الدرّ المنثور: ج٤ ص٣٤٠ـ٣٤١، مورد تفسير سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

كذلك أُنظر: ابن كثير في تفسيره، وأبو الفتوح الرازي في روض الجنان في تفسير القرآن، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن، والزمخشري في الكشّاف.[1]

تفسير الشيعة للآية

كلام الطباطبائي

قال العلامة الطباطبائي: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. الظاهر أنّ المراد بـ«الزبور» : كتاب داود عليه السلام. وقد سمّي بهذا الإسم في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[2]، وقيل: المُراد به: القرآن، وقيل: مطلق الكتب المنزلة على الأنبياء، أو على الأنبياء بعد موسى عليه السلام. ولا دليل على شيء من ذلك.

والمُراد بـ«الذكر». قيل: التوراة، وقد سمّاها الله به في موضعين من هذه السورة ـ أي، سورة الأنبياء ـ وهما: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3]، و: ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾[4].

وقيل: هو اللوح المحفوظ، وهو كما ترى ـ أي، لا دليل عليه ـ.

وقوله: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. الوراثة، والإرث ـ على ما ذكره

---

١. تفسير القرآن العظيم: ج٣ ص٢٠١. روض الجنان في تفسير القرآن: ج٨ ص٦٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ج٦ ص٨٨. الجامع لأحكام القرآن: ج١١ ص٣٤٩. الكشّاف: ج٣ ص١٣٨.

٢. سورة النساء، الآية: ١٦٣، سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

٣. سورة الأنبياء، الآية: ٧.

٤. سورة الأنبياء، الآية: ٤٨.

الراغب[١] ـ : انتقال قنية[٢] إليك من غير معاملة.

والمُراد من وراثة الأرض: انتقال التسلّط على منافعها إليهم، واستقرار بركات الحياة بها فيهم، وهذه البركات إمّا دنيويّة راجعة إلى الحياة الدنيا كالتمتّع الصالح بأمتعتها، وزينتها؛ فيكون مؤدّى الآية: إنّ الأرض ستتطهّر من الشرك والمعصية، ويسكنها مجتمع بشري صالح، يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً كما يُشير إليه قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[٣].

وإمّا أُخرويّة: وهي مقامات القرب التي اكتسبوها في حياتهم الدنيا؛ فإنّها من بركات الحياة الأرضيّة، وهي نعيم الآخرة، كما يشير إليه قوله تعالى ـ حكاية عن أهل الجنّة ـ : ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾[٤]، وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾[٥].

ومن هنا يظهر أنّ الآية مُطلقة، ولا موجب لتخصيصها بإحدى الوراثتين كما فعلوه؛ فهم بين من يخصّها بالوراثة الأُخرويّة تمسّكاً بما يُناسبها من الآيات، وربّما استدلّوا لتعيّنه بأنّ الآية السابقة تذكر الإعادة، ولا أرض بعد الإعادة حتّى يرثها الصالحون!

ويردّه: إنّ كون الآية معطوفة على سابقتها غير متعيّن؛ فمن الممكن أن تكون

---

١. أنظر مفردات غريب القرآن: ص٥١٩ «مادّة ورث».

٢. القنية: المُلك. راجع لسان العرب لابن منظور: ج١٣ ص٣٤٨ «مادّة قنن».

٣. سورة النور، الآية: ٥٥.

٤. سورة الزمر، الآية: ٧٤.

٥. سورة المؤمنون، الآية: ١٠ـ١١.

معطوفة على قوله السابق: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾[1]. كما سنشير إليه.

وبين من يخصّها بالوراثة الدنيويّة، ويحملها على زمان ظهور الإسلام، أو ظهور المهدي عليه السلام الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله في الأخبار المتواترة المرويّة من طرق الفريقين، ويتمسّك لذلك بالآيات المناسبة التي أومأنا إلى بعضها.

وبالجملة؛ الآية مطلقة تعمّ الوراثتين جميعاً، غير أنّ الذي تقتضيه الإعتبار بالسياق أن تكون معطوفة على قوله السابق: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[2]. المشير إلى تفصيل حال المختلفين في أمر الدين من حيث الجزاء الأُخروي، وتكون هذه الآية ـ أي، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾[3] ـ مشيرة إلى تفصيلها من حيث الجزاء الدنيوي، ويكون المحصّل: إنّا أمرناهم بدين واحد، لكنّهم تقطّعوا، واختلفوا؛ فاختلف مجازاتنا لهم؛ أمّا في الآخرة: فللمؤمنين سعي مشكور، وعمل مكتوب، وللكافرين: خلاف ذلك. وأمّا في الدنيا: فللصالحين وراثة الأرض بخلاف غيرهم...

وفي تفسير القمّي: وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾. قال: الكتب ـ المنزلة ـ كلّها ذكر. ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. قال: القائم عليه السلام وأصحابه...

أقول: والروايات في المهدي عليه السلام وظهوره، وملئه الأرض قسطاً، وعدلاً بعدما مُلأت ظلماً، وجوراً، من طرق العامّة والخاصّة، عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام بالغة حدّ التواتر... إلخ.[4]

أقول: لا يُفهم لمعنى الإطلاق لمفردة «الأرض» في هذه الآية الكريمة إلا

---

١. سورة الأنبياء، الآية: ٩٤.

٢. سورة الأنبياء، الآية: ٩٤.

٣. سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

٤. راجع تفسير الميزان: ج١٤ ص٣٣١ـ٣٣٧، مورد تفسير سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

على المُراد منه هذه الأرض التي نحيا فيها؛ فحمل الآية عليها أولى، وأصدق من حملها على الجنّة.

كما أنّ المناسبة على تخصيص هذه الأرض دون سواها ينسجم ولطف المولى تعالى باستيراثها من مستحقّها؛ عباد الله الصالحون. بمعنى، إنّ قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قد تجلّى بأوضح مصاديقه الإستدلاليّة على إستيراث الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، وأصحابه الأرض بكلّ شراشرها، وأقطابها ـ شرقاً، وغرباً، وشمالاً، وجنوباً ـ حقّ إستحقاق.

ولا مريّة أنّ قول النبي صلى الله عليه وآله: يملأ الأرض قسطاً، وعدلاً. يعني، إنّ الله العلي القدير إذا أذن للمهدي المنتظر عجل الله فرجه بالظهور؛ ملّكه الأرض يومذاك، وسلّطه عليها وقد مُلأت بأسرها ظلماً، وجوراً؛ ليُطهّرها بإذن الله من رجس الظلم، وكابوس الجور، فيملأها قسطاً جامعاً، وعدلاً واسعاً شاملاً، يُزكّي الناس، ويُعلّمهم الكتاب والحكمة، ويُعرّفهم الإسلام الذي جاء به جدّه خاتم النبيين والمرسلين محمّد صلى الله عليه وآله، ومُبيّناً لهم معالم الدين المحمّدي الأصيل، ومُرشدهم لتكاليفهم، ووظائفهم الإسلاميّة النقيّة؛ فلا شرك بعد ذلك، ولا كفران، ولا حيف، ولا طغيان.

فلا يبقى هناك دين على وجه الأرض سوى الإسلام المحمّدي الخالص، كما لا يبقى ملك ولا سلطان، ولا إمام إلا المهدي عجل الله فرجه حجّة الله على عباده في الأرض. كما أنّ الناس جميعاً يصدق عليهم يومذاك عباد الله الصالحون؛ يتولّون الله، ورسوله، وولي أمرهم خاتم الحجج محمد المهدي عجل الله فرجه ولاية خالصة لاشية فيها، وهذا هو المعنى الواقعي، والحقيقي لقوله تعالى: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّالِحُونَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ﴾[٢].

فعن ابن جرير الطبري، قال: يقول تعالى ذكره: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله ورسوله ﴿مِنكُمْ﴾ أيّها الناس ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وأطاعوا الله، ورسوله فيما أمراه، ونهياه ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ﴾ ليورثنّهم الله أرض المشركين من العرب، والعجم؛ فيجعلهم ملوكها، وساستها ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ كما فعل من قبلهم ذلك ببني اسرائيل، إذ أهلك الجبابرة بالشام، وجعلهم ملوكها وسكّانها ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ وليوطئنّ لهم دينهم. يعني، ملّتهم الّتي ارتضاها لهم فأمرهم بها... وقوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ يقول: يخضعون لي بالطاعة، ويتذلّلون لأمري، ونهيي ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ يقول: لا يشركون في عبادتهم إيّاي الأوثان، والأصنام، ولا شيئاً غيرها، بل يُخلصون لي العبادة، فيفردونها إليّ دون كلّ ما عُبد من شيء غيري.

ثمّ قال: وذُكر: إنّ هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ من أجل شكاية بعض أصحابه إليه في بعض الأوقات التي كانوا فيها من العدوّ في خوف شديد؛ ممّا هم فيه من الرعب، والخوف...

عن أبي العالية: قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾. قال: مكث النبي ﷺ عشر سنين خائفاً يدعو إلى الله سرّاً وعلانية، ثمّ أُمر بالهجرة إلى المدينة، قال: فمكث بها هو، وأصحابه خائفون؛ يُصبحون، ويُمسون في السلاح، فقال رجل: ما يأتي علينا يوم نأمن فيه، ونضع عنّا السلاح؟

---

١. سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

٢. سورة النور، الآية: ٥٥.

فقالﷺ: لا تغبرون[١] إلا يسيراً حتّى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبياً[٢] ليس فيه حديدة. فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾. قال: يقول: مَن كفر بهذه النعمة ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٣]. وليس يعني الكفر بالله، قال: فأظهره الله على جزيرة العرب، فآمنوا، ثمّ تجبّروا؛ فغيّر الله ما بهم، وكفروا بهذه النعمة؛ فأدخل الله عليهم الخوف الذي كان رفعه عنهم.[٤]

أقول: من تفكّر وتأمّل في التفسير آنف الذكر يرى أنّه بعيد عن الآية الكريمة، حيث إن رسول اللهﷺ كان في مكّة ثلاث عشرة سنة قبل الهجرة يدعو إلى الله، علانيّة من دون خوف، وذُعر. وفي المدينة كانﷺ صاحب عدّة، وعدد؛ فبطريق أولى كانﷺ يدعو إلى الله بقوّة القلب، والبسالة؛ فقول أبي العالية غير وجيه.

وقال النيسابوري: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾. أي، جمعوا بين الإيمان، والعمل الصالح... ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم﴾. أي، أقسم ليجعلنّكم خلفاء في الأرض كما فعل ببني إسرائيل حين أورثهم مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ﴾ لأجلهم الدين المرتضى؛ وهو دين الإسلام، وتمكين الدين: تثبيته، وإشادة قواعده...فأنجزهم الله وعده، وأظهرهم على جزيرة العرب، وورثوا ملك الأكاسرة، وخزائنهم. وهذا إخبار بالغيب؛ فيكن معجزاً ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾. أي، وعدهم

---

١. يعني، لا تبقوا على الحال.

٢. احْتَبَى الرجلُ: إذا جَمَع ظهره، وساقيه بعمامته، وقد يَحْتَبِي بيديه. لسان العرب لابن منظور: ج١٤ ص١٦٠ «مادّة حبا».

٣. سورة النور، الآية: ٥٥.

٤. تفسير الطبري: ج١٨ ص١٢٢ مورد تفسير سورة النور، الآية: ٥٥.

ذلك في حال عبادتهم، واخلاصهم... ﴿لَا يُشْرِكُونَ﴾ بدل من «يعبدونني» أو بيان لها، وفيه دليل على أنّ المقصود من «الكلّ» هو عبادة الله تعالى، والإخلاص له ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بهذه النعم الجسام، وهي: الإستخلاف والتمكين، وإلا من بعد الخوف. ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1]، الكاملون في الفسق.

قال أهل السنّة ـ أي، الأشاعرة ـ: في الآية دلالة على إمامة الخلفاء الراشدين؛ لأنّ قوله: ﴿مِنكُمْ﴾ للتبعيض، وذلك البعض يجب أن يكون من الحاضرين في وقت الخطاب، ومعلوم أنّ الأئمّة الأربعة كانوا من أهل الإيمان، والعمل الصالح، وكانوا حاضرين وقتئذ، وقد حصل لهم الإستخلاف، والفتوح؛ فوجب أن يكونوا مُرادين من الآية.

واعترض ـ على هذا القول ـ: بأنّ قوله: ﴿مِنكُمْ﴾ لم لا يجوز أن يكون للبيان، ولم لا يجوز أن يُراد بالإستخلاف في الأرض هو إمكان التصرّف، والتوطّن فيها كما في حقّ بني إسرائيل؟

سلّمنا، لكن لِمَ لا يجوز أن يُراد به: خلافة أميرالمؤمنين علي عليه السلام. والجمع للتعظيم. أو يُراد: هو، وأولاده الأحد عشر بعده عليهم السلام؟!

وقيل: إنّ في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الخلفاء المتغلّبين بعد الراشدين، ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثمّ تصير ملكاً عضوضاً.[2]

وقال الفخر الرازي: قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ﴾[3]. إعلم أنّ تقدير النُظم؛ بلّغ أيّها الرسول، وأطيعوه أيّها المؤمنون؛ فقد ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. أي، الذين جمعوا بين

---

١. سورة النور، الآية: ٥٥.

٢. راجع تفسير غرائب القرآن على هامش تفسير الطبري: ج١٨ ص١١١ـ١١٢.

٣. سورة النور، الآية: ٥٥.

الإيمان، والعمل الصالح أن يستخلفهم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فيجعلهم الخلفاء، والغـالبين، والمـالكين ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ﴾ عليهـا ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ فـي زمـن داود وسـليمان عليهما السلام، وغيرهما، وإنّه يُمكّن ﴿لَهُمْ دِينَهُمُ﴾، وتمكينه ذلك هو أن يؤيدهم بالنصرة، والإعزاز ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾ من العذاب ﴿أَمْنًا﴾ بأن ينصرهم عليهم فيقتلوهم، ويأمنوا بذلك شرّهم، فـ﴿يَعْبُدُونَنِى﴾ آمنـين ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ ولا يخـافون ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ أي، من ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ هذا الوعد، وارتدّ ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾... إلى أن قال:

دلّت الآية على إمامة الأئمّة الأربعة؛ وذلك لأنّه تعالى ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مـن الحاضـرين فـي زمـان محمّـد صلى الله عليه وآله وهـو المُـراد بقولـه: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾... ومعلوم أنّ المُراد بهـذا الوعـد بعد الرسول صلى الله عليه وآله: هؤلاء ـ أي، الأربعة ـ؛ لأنّ استخلاف غيره لا يكون إلا بعـده، ومعلوم أنّه لا نبي بعده؛ لأنّه خاتم الأنبياء، فإذاً المُراد بهذا الإسـتخلاف: طريقـة الإمامة. ومعلوم أنّ ـ بعد الرسول صلى الله عليه وآله ـ الإستخلاف الذي هذا وصفه إنّمـا كـان في أيام أبي بكر، وعمر، وعثمان؛ لأنّ في أيّامهم كانت الفتوح العظيمة، وحصل التمكين، وظهر الدين، والأمن...

فإن قيل: الآية متروكة الظاهر؛ لأنّها تقتضي حصول الخلافة لكـلّ مَـن آمـن، وعمل صالحاً؛ ولم يكن الأمر كذلك. نزلنا عنه.

لكن؛ لِمَ لا يجوز أن يكون المُراد مـن قولـه: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم﴾: هـو أنّـه تعـالى يُسكنهم الأرض، ويُمكّنهم من التصرّف، لا أنّ المُـراد منـه: خلافـة الله تعـالى؛ وممّا يدلّ عليه قوله: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. واستخلاف من كان قبلهم لم يكن بطريق الإمامة؛ فوجب أن يكون الأمر في حقّهم أيضاً كذلك؟! نزلنا عنه.

لكن؛ ههنا ما يدلّ على أنّه لا يجوز حمله على خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّ من مذهبكم: إنّه صلى الله عليه وآله لم يستخلف أحداً، وروي عن علي عليه السلام أنّه قـال: أتـرككم كمـا

تركّكم رسول الله. نزلنا عنه.

لكن؛ لِمَ لا يجوز أن يكون المُراد منه: علياً. والواحد قد يُعبّر عنه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[1]، وقال في حقّ علي: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[2]؟! نزلنا عنه، ولكن؛ نحمله على الأئمّة الإثني عشر.

قال: والجواب عن الأوّل: إنّ كلمة «مِن» للتبعيض، و﴿مِنكُمْ﴾ يدلّ على أنّ المُراد بهذا الخطاب: بعضهم.

وعن الثاني: إنّ الإستخلاف بالمعنى الذي ذكرتموه حاصل لجميع الخلق، فالمذكور هنا في معرض البشارة لابدّ أن يكون مغايراً له، وأمّا قوله تعالى: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ فالذين كانوا قبلهم كانوا خُلفاء، تارة بسبب النبوّة، وتارة بسبب الإمامة، والخلافة حاصلة في الصورتين.

وعن الثالث: إنّه كان من مذهبنا أنّه لم يستخلف أحداً بالتعيين، ولكنّه قد أستخلف بذكر الوصف، والأمر بالإختيار؛ فلا يمتنع في هؤلاء الأئمّة الأربعة...

أماّ قوله: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يعني، كما استخلف هارون، ويوشع، وداود، وسليمان. وتقدير النظم: ليستخلفنّهم استخلافاً كما استخلف من قبلهم من هؤلاء الأنبياء... وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ فالمعنى، إنّه يُثبّت لهم دينهم الذي ارتضى لهم؛ وهو الإسلام... إلى آخره.[3]

أقول: فقوله: إنّ هذه الآيات دلّت على إمامة الأئمّة الأربعة. غير صحيح، فإنّه

---

١. سورة القدر، الآية: ١.

٢. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

٣. راجع التفسير الكبير: ج٢٤ ص٢٣ مورد تفسير سورة النور، الآية: ٥٥.

جهالة أو تجاهل؛ لأنّ الآية تُصرّح «أنّ الله وعد» حيث قال عَجَّلَ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ وأبو بكر وصاحباه، لم تكن خلافتهم بنصٍّ عن الله، ورسوله ﷺ، بل كانت خلافة أبي بكر بمباركة عمر، وأبي عبيدة الجرّاح، وبشير بن سعد الخزرجي، ولفيف أمثالهم، وخلافة عمر كانت عن أبي بكر وصاية، وخلافة عثمان كانت عن اختيار عبد الرحمن بن عوف بشورى عمر بن الخطّاب. فأين كان استخلاف الله إيّاهم؟!

ومتى ـ على حدّ زعمك ـ كان لأبي بكر، وعمر، وعثمان أن ﴿آمَنُوا مِنكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وجمعوا بين الإيمان، والعمل الصالح؟!

فهل كان ذلك عند فرارهم من الزحف في أُحد، وحُنين؟[1]

---

١. روى الحاكم في المستدرك، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سلمة العنزي، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا أبو سلمة بن موسى بن إسماعيل، ثنا عبد الله بن المبارك، أنا إسحاق بن يحيى بن طلحة، حدّثني عيسى بن طلحة، عن عائشة، قالت: حدّثني أبو بكر، قال: كنت في أوّل مَن فاء يوم أحد وبين يدي رسول الله رجل يُقاتل عنه ـ وأراه قال: ويحميه ـ قال: فقلت: كُن طلحة حيث فاتني ما فاتني. قال: وبيني وبين المشرق رجل لا أعرفه وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه، وهو يخطف السعي خطفاً لا أخطفه؛ فإذا هو أبو عبيدة بن الجرّاح... إلخ. المستدرك على الصحيحين: ج٣ص٢٩٨ رقم٥١٥٩، ذكر مناقب أبي عبيدة بن الجراح.

وروى البخاري في صحيحه، قال: وقال الليث: حدّثني يحيى بن سعيد، عن عمر بن كثير بن أفلح، عن أبي محمّد ـ مولى أبي قتادة ـ قال: لمّا كان حُنين نظرت إلى رجل من المسلمين يُقاتل رجلاً من المشركين، وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله؛ فأسرعت إلى الذي يختله فرفع يده ليضربني؛ وأضرب يده فقطعتها، ثمّ أخذني فضمّني ضمّاً شديداً حتّى تخوّفت، ثمّ ترك فتحلّل ودفعته، ثمّ قتلته، وانهزم المسلمون، وانهزمت معهم؛ فإذا بعمر بن الخطّاب في الناس، فقلت له: ما شأن الناس؟! قال أمر الله... إلخ. صحيح البخاري: ج٤ ص١٥٧٠ رقم٤٠٦٧، باب قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾. سورة التوبة، الآية: ٢٥.

وروى ابن أبي شيبة في مُصنّفه، قال: حدّثنا علي بن هاشم، قال: حدّثنا بن أبي ليلى، عن المنهال.

أم عند منعهم رسول الله ﷺ عن كتابة وصيّته،[1] وقولهم: إنّه ليهجر. كفانا كتاب الله. بل وحتّى قولهم: كفانا كتاب الله. لايعدو كونه لعقاً على ألسنتهم، وإلا ما نسبوا إلى النبي ﷺ الهجر، أوالهذيان، خصوصاً وكتاب الله بين أيديهم يقول: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۞ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[2]؟

والحكم، وعيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال علي: ما كنت معنا يا أبا ليلى بخيبر؟ قلت: بلى، والله، لقد كنت معكم. قال: فإنّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر؛ فسار بالناس؛ فانهزم حتّى رجع إليه، وبعث عمر؛ فانهزم بالناس حتّى انتهى إليه. فقال رسول الله ﷺ: لأُعطين الراية رجلاً يُحبّ الله، ورسوله... إلخ. المصنّف: ج٧ ص٣٩٤ رقم٣٦٨٨٣، غزوة خيبر.

وروى الطبري في تفسيره، قال: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فرّ عثمان بن عفّان، وعقبة بن عثمان، وسعد بن عثمان ـ رجلان من الأنصار ـ حتّى بلغوا الجلعب ـ جبل بناحية المدينة ممّا يلي الأعوص ـ فأقاموا به ثلاثاً، ثمّ رجعوا إلى رسول الله ﷺ، فقال لهم: لقد ذهبتم فيها عريضة!!

حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾. والذين استزلّهم الشيطان: عثمان بن عفّان، وسعد بن عثمان، وعقبة بن عثمان الأنصاريّان ثمّ الزرقيّان. جامع البيان: ج٣ ص٤٨٨، مورد تفسير سورة آل عمران، الآية: ١٥٥.

١. تقدّم بحثه في الجزء الأول، تحت عنوان: منعهم النبي ﷺ عن كتابة الوصيّة. فراجع.

أقول: اشتُهر عن عمر بن الخطّاب أنّه بعد أن شاع خبر وفاة رسول الله ﷺ؛ إنبرى مهدّداً بعالي صوته: مَن قال: إنّ محمّداً قد مات؛ قتلته بسيفي هذا، وإنّما رُفع إلى السماء كما رُفع عيسى عليه السلام.

من مساوئ الصدف لدى القوم أن ينبثق عن عمر بن الخطّاب من خلال ذلك فتحه لأوّل نافذة خلاف على الأُمّة الإسلاميّة بعد رحيل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى ليتوائم وجُرئته على رسول الله ﷺ فيما عُرف قبل ذلك بـ«رزيّة يوم الخميس» أخير عهد وقوع الخلاف عنه يوم مَنع النبي ﷺ من توثيق آخر عهد له مع الأُمّة الإسلاميّة، وذلك قبل رحيله ﷺ بسويعات!! راجع في ذلك: الملل والنحل للشهرستاني: ج١ ص٢٠، المقدّمة الرابعة: في بيان أوّل شبهة وقعت في الملّة الإسلاميّة، وكيفية إنشعابها، ومَن مصدرها، ومَن مُظهرها. المواقف للأيجي: ج٣ ص٦٥٠، المقصد السابع، تذييل.

٢. سورة النجم، الآية: ٢ـ٥.

أم حال تخلّفهم عن جيش أُسامة بن زيد بعد أن أمرهم رسول الله ﷺ بتجهيز ذلك الجيش، قائلاً: جهّزوا جيش أُسامة. لعن الله من تخلّف عنه؟[١]

أم يوم هجومهم على بيت فاطمة عليها السلام وقالوا لمن كان فيه: اخرجوا لبيعة أبي بكر وإلا حرقن الدار على مَن فيها. فقيل لهم: فيها فاطمة! فقالوا: وإن؟[٢]

أم حين منعوا فاطمة عليها السلام إرثها من أبيها، وأخذهم منها فدكاً؟![٣]

أمّا فيما يخصّ جوابك الأوّل، فنقول: نعم، فمفردة «مِن» في ﴿مِنكُمْ﴾ إنّما جاءت للتبعيض، وقوله تعالى: ﴿مِنكُمْ﴾. أي، بعضكم. ولكن هذا البعض كيف، وبأيّ دليل صار منطبقاً على أبي بكر، وعمر، وعثمان؟ وما هو الوصف الذي وصف به رسول الله ﷺ خليفته حتّى انطبق على أبي بكر، وعمر، وعثمان، ولم ينطبق ـ مثلاً ـ على سعد بن عبادة، وأشباهه؟!

وأمّا الثاني: فهو صحيح؛ فالخلافة إنّما هي حاصلة في كلا الصورتين: النبوّة، الإمامة، وهذا على مذهب الشيعة الإماميّة أصدق، وأبين، وأمّا على مذهبكم، فلا؛ لأنّ جميع خلفائكم يفتقد عنصر الإمامة في إستخلافه المزعوم، فضلاً عن عدم من يقول بنبوّة واحد منهم. وهذا يُثبت أنّ سلطانهم لم يكن بسبب النبوّة، أو بسبب الإمامة كما هو السائغ في الذين من قبلهم.

وأمّا الثالث: فمتى، وأين، وأنّى خصّ رسول الله ﷺ استخلاف من يليه

---

١. راجع الملل والنحل للشهرستاني: ج١ ص٢٠، المقدّمة الرابعة: في بيان أوّل شبهة وقعت في الملّة الإسلاميّة، وكيفية إنشعابها، ومَن مصدرها، ومَن مُظهرها. المواقف للأيجي: ج٣ ص٦٥٠، المقصد السابع، تذييل.

كما تقدّم البحث عن ذلك في الجزء الأوّل، تحت عنوان: تخلّفهم عن جيش أُسامة. فراجع.

٢. للتفصيل أنظر الجزء الأوّل، تحت عنوان: هجومهم على بيت فاطمة عليها السلام.

٣. راجع الجزء الأوّل، تحت عنوان: إغتصابهم فدكاً.

بالوصف تاركاً الأمر لأُمّته بالإختيار، وما هي تلك الأوصاف التي ثبتت لخلفائه دون غيرهم؟!

وإن كان الأمر كذلك؛ فلمَ لم يستجب أهل البيت، فضلاً عن أُولئك الثلّة من الصحابة المشهور لهم بالورع، والتقوى، ويخرجوا مع الخارجين إلى سقيفة بني ساعدة امتثالاً على حدّ زعمكم لما أوصاهم به النبي في اختيار الخليفة، والإمام الموصوف عنه لقيادتهم؟!

ولِمَ لم يُبايعوا لمن أجهضته تداعيات السقيفة حال استنهاضه بأعباء الإمرة، أم لم يكونوا حينها مسلمون؟!

أم كانوا كذلك غير أنّهم ارتدوا فأصبحوا بذلك كافرين؟!

فلا نعلم أيّ الأحكام هم بها أولى بمقتضى سنّة الشيخين، خصوصاً وأنّ امتناعهم أمضى، وأبلغ، بل وأظهر في الردّة من حال مانعي الزكاة ـ مثلاً ـ بعد أن علمنا أنّ منزلة مَن لم يعرف، أويعترف بإمام زمانه لاشكّ برجوعه إلى ما كان عليه من الجاهليّة، وموته إذا مات إنّما يكون قد مات ميتة جاهليّة؟![1]

لاريب أنّ مَن له فضل آية التطهير، والمُباهلة، وسورة الإنسان، لا يمكن أن يجنح نحو ما لا يَليق بساحته؛ فيختار العُزلة عن خليفةً قد أوصى به الله ورسوله، أويكون واجداً عليه؟![2]

---

١. راجع صحيح البخاري: ج٦ ص٢٥٨٨ رقم٦٦٤٥، باب قول النبي: سترون بعدي أموراً تنكرونها. صحيح مسلم: ج٣ ص١٤٦٧ رقم١٨٤٨، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كلّ حال، وتحريم الخروج على الطاعة، ومفارقة الجماعة. مسند أحمد: ج١ ص٢٩٧ رقم٢٧٠٢، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطّلب. وغيرها.

٢. أُنظر البخاري في صحيحه، قال: حدّثنا يحي بن بكير، حدّثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: إنّ فاطمة بنت النبي أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله

فهل بعد ذلك يمكن أن يُتصور مُخالفة أهل البيت عليهم السلام لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

حاشا، ثمّ حاشا، وكلا.

أمّا فيما عنيته من استخلاف هارون، ويوشع عليهما السلام كلاهما لموسى عليه السلام، وسليمان عليه السلام لأبيه داود عليه السلام.

نعم، فهذا الإستخلاف محظور على غير الأنبياء، والأوصياء ـ كما تقدّم ـ بعبارة أُخرى: إنّ الخلافة محصورة بين النبي، والإمام؛ لاستحالة حفظها في سواهما؛ فاختار الله هارون عليه السلام خليفة لأخيه موسى عليه السلام في حياته، ومن ثمّ اختار يوشع بن نون خليفة له بعد وفاته، وجعل سليمان عليه السلام خليفة لأبيه داود عليه السلام من بعده.

فأنت يا رازي! مُقرّ، ومُعترف بأنّ الذين استخلفهم الله تعالى لأنبيائه من آدم عليه السلام وإلى خاتم الأنبياء، والمرسلين صلى الله عليه وآله لا يخلوا أن يكونوا إمّا أنبياء، أو أوصياء، وكلّهم على حدٍّ سواء خلفاء الله في أرضه، وحججه على عباده. لا يرحل نبي حتّى يخلفه نبي، أو وصي[1]؛ مايؤكّد ضرورة وجود العصمة في

ممّا أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك، وما بقي من خمس خيبر.

فقال أبو بكر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا نورّث؛ ما تركنا صدقة. إنّما يأكل آل محمّد ـ عليهم السلام ـ في هذا المال». وإنّي والله، لا أُغيّر شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً؛ فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تُكلّمه حتّى توفّيت. وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها علي عليه السلام ليلاً، ولم يُؤذّن بها أبا بكر. صحيح البخاري: ج٤ ص١٥٤٩ رقم٣٩٩٨.

١. روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله الحضرمي، ثنا إبراهيم بن الحسن التعلبي، ثنا يحيى بن يعلى، عن ناصح بن عبد الله، عن سماك بن حرب، عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله، لكلّ نبي وصي؛ فمن وصيك؟ فسكت عنّي؛ فلمّا كان بعد، رآني، فقال صلى الله عليه وآله:

المستخلف؛ لكونه مُظهراً لأوصاف المستخلَف، وكمالاته الفائقة. فعقلاً، وعرفاً يلزم أن يكون الخليفة واجداً لجميع ما كان يمتاز به النبي عن غيره من سائر بني البشر إلا ما خرج من أمر النبوّة في النبيّ تخصّصاً ـ كما يدلّ على ذلك حديث المنزلة[1] ـ لتتحقّق بذلك أفضليته على الموجودين كشرط واجب لملزومه.

وعليه، فالأمر المُفضي لأن يكون الوصي هو الخليفة الشرعي لكلّ نبي يؤكّد جدارته بوصف الخليفة، ولياقته في التعامل مع الأُسس البنيويّة للخلافة المفصحة عن سرّ النبوّة؛ تثبيتاً لوجوب قاعدة اللطف الإلهي في الخليقة.

وأمّا بمقتضى تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾[2]. فقوله: يُثبّت لهم دينهم الذي ارتضى لهم.

نقول: نعم، لم يثبت اكتمال الدين إلا حين نزول الأمر الإلهي على رسول الله بالبلاغ لولاية علي يوم غدير خمّ؛ فعن موثّقة أبي هريرة في قوله: من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجّة كُتب له صيام ستّين شهراً؛ وهو يوم غدير خم، لمّا أخذ النبي بيد علي بن أبي طالب، فقال: ألست وليّ المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطّاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب! أصبحت مولاي، ومولى كلّ مسلم. فأنزل

يا سلمان. فأسرعت إليه، قلت: لبيك.

قال: تعلم مَن وصي موسى؟ قلت: نعم، يوشع بن نون.

قال: لمَ؟ قلت: لأنّه كان أعلمهم.

قال: فإنّ وصيي، وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي؛ يُنجز عدّتي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب. المعجم الكبير: ج٦ ص٢٢١ رقم ٦٠٦٣.

١. تقدّمت مصادره في طي بحوث الجزئين: الثالث، والرابع.

٢. سورة النور، الآية: ٥٥.

الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[1].[2]

وعليه، فإكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا المولى بالإسلام ديناً؛ كلّ أُولئك يُعد توطئة للمُكنة السلطويّة في قوله تعالى: ﴿الّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كما استخلف الذين من قبلهم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ حصراً بخلفاء خاتم الأنبياء والرسل، محمدﷺ الذين هم أندر مصداق لمن آمن بالله حقّ إيمانه، وأحقّ مَن عمل الصالحات. وهذا بحدّ ذاته دليل على أنّ مُكنة الدين إنّما هي لمن هم أهلاً لحمل أعبائه، وأصدق على استخلافه، وهذا لا يليق سوى بعليؑ، والأئمّة الأحد عشر من ولدهؑ، ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بالنعمة التي أتمّها الله عليه يوم غدير خمّ ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

ولكن؛ هيهات، ثمّ هيهات أن يعوها!! لقد أنبأنا الله ﷻ في مُحكم التنزيل من قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[3].

كلام الطبرسي

وقال الطبرسي: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾. أي، صدّقوا بالله، ورسوله، وبجميع ما يجب التصديق به. ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي، الطاعات الخالصة لله. ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ﴾ أي ليجعلنّهم يخلفون من قبلهم، والمعنى: ليورثنّهم أرض الكفّار من العرب، والعجم؛ فيجعلهم سكّانها، وملوكها ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ

---

١. سورة المائدة، الآية: ٣.

٢. أُنظر تاريخ بغداد للبغدادي: ج٨ ص٢٩٠، والمناقب للخوارزمي: ص٩٤، والكُنى والألقاب للدولابي: ج١ ص١٦٠، والمناقب المرتضويّة للترمذي: ص١٢٥، وغيرها.

أقول: استعرضنا لرواية الحديث جملة من مصادر العامّة في الجزء الأوّل، فصل: الغدير هو الفيصل. فراجع.

٣. سورة الأنعام، الآية: ١١٥و١١٦.

﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾...

واختلف في الآية، فقيل: إنّها واردة في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وقيل: هي عامّة في أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس، ومجاهد، والمروي عن أهل البيت عليهم السلام: إنّه قرأ الآية، وقال: هم والله، شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتّى يلي رجل من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلا وقسطاً كما ملأت ظلما وجوراً.

وروي مثل ذلك عن أبي جعفر ـ الإمام الباقر عليه السلام ـ.

فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات: النبي وأهل بيته عليهم السلام وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف، والتمكين في البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي منهم عليه السلام ويكون المراد بقوله: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ هو أن جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمان عليهم السلام ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1]، وقوله: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾[2]، وقوله: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[3]، وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة، وإجماعهم حجّة؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي. لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض. مضافاً إلى أنّ التمكين في الأرض على الإطلاق لم يتّفق فيما مضى، فهو منتظر؛ لأنّ الله عزّ اسمه لا يُخلف وعده.[4]

---

١. سورة البقرة، الآية: ٣٠.

٢. سورة ص، الآية: ٢٦.

٣. سورة النساء، الآية: ٥٤.

٤. أنظر مجمع البيان: ج٧ ص١٢٥، مورد تفسير سورة النور، الآية: ٥٥.

والعلامة الطباطبائي قال: قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. ظاهر وقوع الآية موقعها أنّها نزلت في ذيل الآيات السابقة من السورة، وهي مدنيّة، ولم تنزل بمكّة قبل الهجرة؛ على ما يؤيّده سياقها، وخاصّة ذيلها.

فالآية على هذا وعد جميل للذين آمنوا، وعملوا الصالحات أنّ الله تعالى سيجعل لهم مجتمعاً صالحاً يُخصّ بهم، فيستخلفهم في الأرض، ويُمكّن لهم دينهم، ويُبدّلهم من بعد خوفهم أمناً؛ لا يخافون كيد منافق، ولا صدّ كافر، يعبدونه، لا يُشركون به شيئاً...

و«من» في ﴿مِنكُمْ﴾ تبعيضيّة لا بيانيّة، والخطاب لعامّة المسلمين، وفيهم المنافق والمؤمن. وفي المؤمنين منهم مَن يعمل الصالحات، ومَن لا يعمل الصالحات، والوعد خاصّ بالذين آمنوا منهم، وعملوا الصالحات محضاً.

وقوله: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. إن كان المُراد بالإستخلاف إعطاء الخلافة الإلهيّة كما ورد في آدم، وداود، وسليمانعليهم السلام، قال تعالى: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١]، وقال: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ﴾[٢]، وقال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[٣]. فالمُراد بالذين من قبلهم: خلفاء الله من أنبيائه، وأوليائه. ولا يخلو من بُعد.

وإن كان المُراد به: إيراث الأرض، وتسليط قوم عليها بعد قوم، كما قال: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤]، وقال: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

---

١. سورة البقرة، الآية: ٣٠.

٢. سورة ص، الآية: ٢٦.

٣. سورة النمل، الآية: ١٦.

٤. سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

﴿الصَّالِحُونَ﴾[1]. فالمُراد بـ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[2]: المؤمنون من أُمم الأنبياء الماضين الذين أهلك الله الكافرين، والفاسقين منهم، ونجّى الخُلّص من مؤمنيهم كقوم نوح، وهود، وصالح، وشعيب عليهم السلام كما أخبر عن جمعهم في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ۞ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[3]، فهؤلاء الذين أخلصوا لله؛ فنجّاهم، فعقدوا مجتمعاً صالحاً، وعاشوا فيه حتّى طال عليهم الأمد؛ فقست قلوبهم.

وأمّا قول من قال: إنّ المُراد بـ«الذين استخلفوا من قبلهم» بنو اسرائيل لمّا أهلك الله فرعون، وجنوده؛ فأورثهم أرض مصر، والشام، ومكّنهم فيها كما قال تعالى فيهم: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[4]. ففيه: إنّ المجتمع الإسرائيلي المنعقد بعد نجاتهم من فرعون وجنوده لم يصف من الكفر، والنفاق، والفسق، ولم يخلص للذين آمنوا، وعملوا الصالحات، ولا حيناً، وعلى ما ينصّ عليه القرآن الكريم في آيات كثيرة، ولا وجه لتشبيه استخلاف الذين آمنوا، وعملوا الصالحات باستخلافهم، وفيهم الكافر، والمنافق، والطالح، والصالح.

ولو كان المُراد: تشبيه أصل استخلافهم بأصل استخلاف الذين من قبلهم ـ وهم بنو اسرائيل ـ كيفما كان؛ لم يحتج إلى أشخاص المجتمع الإسرائيلي للتشبيه به، وفي زمن نزول الآية، وقبل ذلك أُمم أشدّ قوّة، وأكثر جمعاً منهم

---

١. سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

٢. سورة النور، الآية: ٥٥.

٣. سورة إبراهيم، الآية: ١٣ـ١٤.

٤. سورة القصص، الآية: ٥ـ٦.

كالروم، والفرس، وكلدة، وغيرهم، وقد قال تعالى في عاد الأُولى، وثمود: ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾[1]، وقال: ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ﴾[2]، وقد خاطب بذلك الكفّار من هذه الأمّة، فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾[3]، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾[4]...

وقوله: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾. تمكين الشيء: إقراره في مكان. وهو كناية عن ثبات الشيء من غير زوال، واضطراب، وتزلزل بحيث يؤثّر أثره من غير مانع، ولا حاجز. فتمكّن الدين: هو كونه معمولاً به في المجتمع من غير كفر به، واستهانة بأمره، ومأخوذاً بأُصول معارف من غير اختلاف، وتخاصم، وقد حكم الله سبحانه في مواضع من كلامه: إنّ الإختلاف في الدين من بغي المختلفين، كقوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾[5].

والمُراد بـ«دينهم الذي ارتضى لهم»: دين الإسلام. وأضاف الدين إليهم؛ تشريفاً لهم، ولكونه من مقتضى فطرتهم.

وقوله: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ هو كقوله: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ﴾ عطف على قوله: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم﴾ وأصل المعنى: وليُبدلنّ خوفهم آمناً. فنسبة التبديل إليهم إمّا على المجاز العقلي، أو على حذف مضاف يدلّ عليه قوله: ﴿مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾، والتقدير: وليبدّلن خوفهم. أو كون ﴿أَمْنًا﴾ بمعنى، آمين.

والمُراد بـ«الخوف»: ما كان يُقاسيه المؤمنون في صدر الإسلام من الكفّار،

---

١. سورة الأعراف، الآية: ٦٩.

٢. سورة الأعراف، الآية: ٧٤.

٣. سورة الأنعام، الآية: ١٦٥.

٤. سورة فاطر، الآية: ٣٩.

٥. سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

والمنافقين.

وقوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾. الأوفق بالسياق أن يكون حالاً من ضمير ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ أي، وليبدّلنّ خوفهم أمناً في حال يعبدونني لا يُشركون بي شيئاً.

والإلتفاف في الكلام من الغيبة إلى التكلّم، وتأكيد ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ بقوله ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ ووقوع النكرة ﴿شَيْئاً﴾ في سياق النفي الدالّ على نفي الشرك على الإطلاق؛ كلّ ذلك يقضي أنّ المُراد: عبادتهم لله عبادة خالصة لا يُداخلها شرك جلي، أوخفي.

وبالجملة: يُبدّل الله مجتمعهم مجتمعاً آمناً لا يُعبد فيه إلا الله، ولا يُتّخذ فيه ربّ غيره.

وقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. ظاهر السياق كون ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الموعود، والأنسب على ذلك كون ﴿كَفَرَ﴾ من الكفران مقابل الشكر. والمعنى، ومَن كفر ولم يشكر الله بعد تحقّق هذا الوعد. الكفر، أو النفاق، أو سائر المعاصي الموبقة ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الكاملون في الفسق. وهو الخروج من زي العبوديّة.

وقد اشتدّ الخلاف بين المفسّرين في الآية، فقيل: إنّها واردة في أصحاب النبيﷺ، وقد أنجز الله وعده لهم باستخلافهم في الأرض، وتمكين دينهم، وتبديل خوفهم آمناً بما أعزّ الإسلام بعد رحلة النبيﷺ في أيام الخلفاء الراشدين.

والمُراد بـ«استخلافهم» : استخلاف الخلفاء الأربعة بعد النبيﷺ، أو الثلاث الأُوَل منهم. ونسبة الإستخلاف إلى جميعهم مع اختصاصه ببعضهم ـ وهم الأربعة، أوالثلاثة ـ من قبيل نسبة أمر البعض إلى الكلّ، كقولهم: قُتل بنو فلان. وإنّما قُتل بعضهم.

وقيل: هي عامّة لأُمّة محمّد صلى الله عليه وآله. والمُـراد بـ«استخلافهم، وتمكين دينهم، وتبديل خوفهم أمناً»: إيراثهم الأرض كما أورثها الله الأُمم الذين كانوا قبلهم، أو استخلاف الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله ـ على اختلاف التقرير ـ وتمكين الإسلام، وانهزام أعداء الدين. وقد أنجز الله وعده بما نصر الإسلام والمسلمين بعد الرحلة؛ ففتحوا الأمصار، وسخّروا الأقطار.

وعلى القولين؛ الآية من ملاحم القرآن حيث أخبر بأمر قبل أوان تحقّقه، ولم يكن مرجوا ذلك يومئذ.

وقيل: إنّها في المهديّ الموعود عجل الله فرجه، الذي تواترت الأخبار على أنّه سيظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملأت ظلماً وجوراً. وإنّ المُراد بـ«الذين آمنوا، وعملوا الصالحات»: هم النبي صلى الله عليه وآله، والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام.

والذي يعطيه سياق الآية الكريمة على ما تقدّم من البحث ـ بالتحرّز عن المسامحات التي ربّما يرتكبها المفسّرون في تفسير الآيات ـ هو: إنّ الموعد لبعض الأُمّة لا لجميعها، ولأشخاص خاصّة منهم، وهم الذين آمنوا، وعملوا الصالحات.

فالآية نصّ في ذلك، ولا قرينة من لفظ أو عقل يدلّ على كونهم هم الصحابة، ولا أنّ المُراد بـ«الذين آمنوا منكم، وعملوا الصالحات»: جميع الأُمّة، وإنّما صرف الوعد إلى طائفة خاصّة منهم؛ تشريفاً لهم، أو لمزيد العناية بهم. فهذا كلّه تحكّم من غير وجه.

والمُراد بـ«استخلافهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم»: عقد مجتمع مؤمن صالح منهم يرثون الأرض كما ورثها الذين من قبلهم من الأُمم الماضين أُولي القوّة والشوكة، وهذا الإستخلاف قائم بمجتمعهم الصالح من دون أن يختصّ به أشخاص منهم، كما كان كذلك في الذين من قبلهم.

وأمّا إرادة الخلافة الإلهيّة ـ بمعنى، الولاية على المجتمع كما كان لداود، وسليمان، ويوسفعليه السلام، وهي السلطنة الإلهيّة ـ فمن المستبعد أن يُعبّر عن أنبيائه الكرام بلفظ ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ وقد وقعت هذه اللفظة، أو ما بمعناها في أكثر من خمسين موضعاً من كلامه تعالى، ولم يقصد ولا في واحد منها الأنبياء الماضين مع كثرة ورود ذكرهم في القرآن. نعم، ذكرهم الله بلفظ ﴿رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾[1] أو ﴿رُسُلٌ مِّن قَبْلِى﴾[2] أو نحوهما، بالإضافة إلى الضمير الراجع إلى النبيصلى الله عليه وآله.

والمُراد بـ«تمكين دينهم الذي ارتضى لهم» ـ كما مرّ ـ: ثبات الدين على سياقه بحيث لا يزلزله اختلافهم في أصوله، ولا مساهلتهم في اجراء أحكامه، والعمل بفروعه، وخلوص المجتمع من وصمة النفاق فيه.

والمُراد من «تبديل خوفهم أمنا»: إنبساط الأمن، والسلام على مجتمعهم بحيث لا يخافون عدواً في داخل مجتمعهم، أو خارجه، متجاهراً، أو مستخفياً، على دينهم، أو دنياهم.

وقول بعضهم: إنّ المُراد: الخوف من العدو الخارج من مجتمعهم كما كان المسلمون يخافون الكفّار، والمشركين القاصدين إطفاء نور الله، وإبطال الدعوة. تحكّم مدفوع بإطلاق اللفظ من غير قرينة مُعيّنة للمُدّعي، على أنّ الآية في مقام الإمتنان. وأيّ امتنان على قوم لا عدو يقصدهم من خارج وقد أحاط بمجتمعهم الفساد، وعمّته البليّة؛ فلا أمن لهم في نفس، ولا عرض، ولا مال، والحريّة فيه للقدرة الحاكمة، والسبق فيه للفئة الباغية؟!

والمُراد بـ«كونهم يعبدون الله لا يُشركون به شيئاً»: ما يعطيه حقيقة معنى

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١٨٤، وسورة الأنعام، الآية: ٣٤، وسورة فاطر، الآية: ٤.

٢. سورة آل عمران، الآية: ١٨٣.

اللفظ، وهو عموم إخلاص العبادة، وانهدام بنيان كلّ كرامة إلا كرامة التقوى.

والمُتحصّل من ذلك كلّه: إنّ الله سبحانه يعد الذين آمنوا منهم، وعملوا الصالحات أن سيجعل لهم مجتمعاً صالحاً خالصاً من وصمة الكفر، والنفاق، والفسق، يرث الأرض، لا يحكم في عقائد أفراده عامّة، ولا أعمالهم إلا الدين الحقّ، يعيشيون آمنين من غير خوف من عدو داخل أو خارج، أحراراً من كيد الكائدين، وظلم الظالمين، وتحكّم المتحكّمين.

وهذا المجتمع الطيّب الطاهر على ما له من صفات الفضيلة، والقداسة لم يتحقّق، ولم ينعقد منذ بُعث النبيﷺ إلى يومنا هذا، وإن انطبق فينطبق على زمن ظهور المهدي المنتظر عجل الله فرجه على ما ورد من صفته في الأخبار المتواترة عن النبيﷺ، وأئمّة أهل البيتعليهم السلام، لكن على أن يكون الخطاب للمجتمع الصالح لا له عجل الله فرجه وحده.

فإن قلت: ما معنى الوعد حينئذ للذين آمنوا منهم، وعملوا الصالحات، وليس المهدي عجل الله فرجه أحد المخاطبين حين النزول، ولا واحد من أهل زمان ظهوره بينهم؟

قلت: في خلط بين الخطابات الفرديّة، والإجتماعيّة. أعني، الخطاب المتوجّه إلى أشخاص القوم بما هم أشخاص بأعيانهم، والخطاب المتوجّه إليهم بما هم قوم على نعت كذا.

فالأوّل: لا يتعدّى إلى غير أشخاصهم، ولا ما تضمّنه من وعد، أو وعيد، أو غير ذلك فلا يسري إلى غيرهم.

والثاني: يتعدّى إلى كلّ من اتّصف بما ذُكر فيه من الوصف، ويسري إليه ما تضمّنه من الحكم، والآية من القبيل الثاني على ما تقدّم.

ومن هذا القبيل أغلب الخطابات القرآنيّة المتوجّهة إلى المؤمنين، والكفّار،

ومنه الخطابات اللامّة لأهل الكتاب ـ وخاصّة اليهود ـ بما فعله أسلافهم، وللمشركين بما صنعه آباؤهم.

ومن هذا القبيل خاصّة ما ذُكر من الوعد في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ﴾[1]. فإنّ الموعودين لم يعيشوا إلى زمن إنجاز هذا الوعد، ونظيره الوعد المذكور في قول ذي القرنين على ما حكاه الله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾[2]، وكذا وعده تعالى الناس بقيام الساعة، وانطواء بساط الحياة الدنيا بنفخ الصور، كما قال: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً﴾[3]؛ فوعد الصالحين من المؤمنين بعنوان أنّهم مؤمنون صالحون بوعد لا يدركه أشخاص زمان النزول بأعيانهم، ولما يوجد أشخاص المجتمع الذي يدرك إنجاز الوعد ممّا لا ضير فيه البتّة.

فالحقّ أنّ الآية إن أُعطيت حقّ معناها؛ لم تنطبق إلا على المجتمع الموعود الذي سينعقد بظهور الإمام المهدي ﷺ، وإن سومح في تفسير مفرداتها، وجملها؛ كان المُراد بـ«استخلاف الذين آمنوا منهم، وعملوا الصالحات»: استخلاف الأُمّة بنوع من التغليب، ونحوه.

و«بتمكين دينهم الذي ارتضى الله لهم»: كونهم معروفين في الدنيا بالأُمّة المسلمة، وأنّ الإسلام دين لهم وإن كان فيه ثلاث وسبعون فرقة يُكفّر بعضهم بعضاً، ويستبيح بعضهم دماء بعض، وأعراضهم، وأموالهم.

و«بتبديل خوفهم أمنا يعبدون الله، ولا يُشركون به شيئاً»: عزّة الأُمّة، وشوكتها في الدنيا، وانبساطها على معظم المعمورة، وظواهر ما يأتون به من صلاة وصوم

---

١. سورة الإسراء، الآية: ٧.

٢. سورة الكهف، الآية: ٩٨.

٣. سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

وحجّ، وإن ارتحل الأمن من بينهم أنفسهم، وودّعهم الحقّ والحقيقة؛ فالوجه: إنّ الموعود بهذا الوعد هو الأُمّة، والمراد بـ«استخلافهم»: ما رزقهم الله من العزّة، والشوكة بعد الهجرة إلى ما بعد الرحلة، ولا موجب لقصر ذلك في زمن الخلفاء الراشدين، بل يجري فيما بعد ذلك إلى زمن انحطاط الخلافة الإسلاميّة.

وأمّا تطبيق الآية على خلافة الخلفاء الراشدين، أو الثلاثة الأُول، أو خصوص أميرالمؤمنين علي عليه السلام؛ فلا سبيل إليه البتّة.[1]

أقول: بل المُراد بالخوف: ما كان يُقاسيه عترة النبي صلى الله عليه وآله وشيعتهم، ومحبّوهم، وموالوهم إلى يومنا هذا في كثير من البلاد، بل كلّ البلاد؛ فهم ليسوا آمنين، ولا حرية لهم في إظهار مذهب الحقّ كما ينبغي، فضلاً عن حرمانهم، ومنعهم عن كثير من حقوقهم الإجتماعيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة، لا لشئ فقط لكونهم عليهم السلام، وشيعتهم، ومواليهم أحرص الناس على الإظهار شريعة السماء وتفعيلها على أرض الواقع بدل الميول، والأهواء التي لم ترقب في الأُمّة الإسلاميّة إلاً، ولا ذمّة.

---

١. راجع تفسير تفسير الميزان: ج١٥ ص١٦٣، مورد تفسير سورة النور، الآية: ٥٥.
كذلك أُنظر مورد تفسير الآية: ١٠٥ من سورة الأنبياء لكلّ من كتاب: البرهان للبحراني: ج٣ ص٧٧، والتبيان للطوسي: ج٧ ص٢٨٣، والجوهر الثمين للسيّد شبّر: ج٤ ص٢٢٠، والصافي للكاشاني: ج٣ ص٣٥٧، وتفسير القمّي: ج٢ ص٧٧، مجمع البيان للطبرسي: ج٧ ص١٠٤، نور الثقلين للحويزي: ج٣ ص٤٦٤، وغيرها.

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۞ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.[1]

قال ابن جرير الطبري: يقول تعالى ذكره: يريد هؤلاء المتّخذون أحبارهم، ورهبانهم، والمسيح بن مريم عليه السلام أرباباً من دون الله أن يُطفئوا نور الله بأفواههم. يعني، يحاولون بتكذيبهم بدين الله الذي ابتعث به رسوله، وصدّهم الناس عنه بألسنتهم أن يُبطلوه، وهو النور الذي جعله الله لخلقه ضياء ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ يعلو دينه، وتظهر كلمته، ويتمّ الحقّ الذي بعث به رسوله محمداً ﷺ ﴿وَلَوْ كَرِهَ﴾ إتمام الله إيّاه ﴿الْكَافِرُونَ﴾ يعني، جاحديه المكذّبين به. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل...

يقول تعالى ذكره: الله الذي يأبى الا إتمام دينه ولو كره جاحدوه، ومنكروه ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ محمّد ﷺ ﴿بالهدى﴾ يعني، ببيان فرائض الله على خلقه، وجميع اللازم لهم، وبدين الحقّ، وهو الاسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يقول: ليعلى الإسلام على الملل كلها ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ بالله، ظهوره عليها.

---

١. سورة التوبة، الآية: ٣٢ و٣٣، انظر ابن كثير: ج٢ ص٣٤٩، وأبو الفتوح: ج٦ ص١٥، ابو السعود: ج٤ ص٦١، الجامع: ج٨ ص١٢١، الدر المنثور: ج٣ ص٢٣١، الطبري: ج١٠ ص٨٢، الفخر الرازي: ج١٦ ص٣٨، مقتنيات الدرر: ج٥ ص١٣٢، المنار: ج١٠ ص٣٨٣، النيسابوري: ج١٠ ص٧٥.

أقول: وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۞ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ﴾. سورة الصف، الآية: ٨ـ٩. أُنظر: ابن كثير: ج٢٤ ص٣٦١، وأبو الفتح: ج١١ ص١٣٨، أبو السعود: ج٨ ص٢٤٤، البحر المحيط: ج٨ ص٢٦٢، القرطبي، ج١٨ ص٨٥، الدر المنثور: ج٦ ص٢١٤، الطبري: ج٢٨ ص٥٧، الرازي: ج٢٩ ص٣١٤، مقتنيات الدرر: ج١١ ص١٢٨، والنيسابوري: ج٢٨ ص٤٧.

وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾. فقال بعضهم: ذلك عند خروج عيسى عليه السلام حين تصير الملل كلّها واحدة.

حدّثنا محمّد بن بشّار، قال: حدّثنا يحيى بن سعيد القطّان، عن شقيق، عن ثابت الحدّاد ـ أبو المقدام ـ عن شيخ، عن أبي هريرة في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾. قال: حين خروج عيسى بن مريم عليهما السلام.

حدّثنا ابن وكيع، قال حدّثنا حميد بن عبد الرحمن، عن فضيل بن مرزوق، قال: حدّثني مَن سمع أبا جعفر: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قال: إذا خرج عيسى عليه السلام اتّبعه أهل كلّ دين.[1]

وقال النيسابوري: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾. أي، دينه الثابت بالدليل، المشبه بالنور لاشتراكهما في الإهتداء بهما، وذلك أنّ دين محمّد صلى الله عليه وآله مؤيد بالمعجزات الباهرة التي بمثلها ثبتت نبوّة موسى، وعيسى عليهما السلام، لا سيّما بالقرآن. وحاصل شرعه: تعظيم الله، وتنزيهه عمّا لا يليق به، والإنقياد لطاعته، وصرف النفس عن الأمور الفانية، والترغيب في السعادات الباقية.

ثمّ إنّهم بكلماتهم الركيكة، وشبهاتهم السخيفة أرادوا إبطال هذه الدلائل، فكانوا كمن يُريد إبطال نور الشمس ـ الذي هو أشدّ الأنوار المحسوسة ـ بسبب أن ينفخ فيه، ولا ريب أنّ ذلك سعي باطل: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾. أي، لم يرد الله إلا ذلك؛ إلا أنّ الإباء يُفيد زيادة على عدم الإرادة، وهي المنع، والإمتناع.

ثمّ أكدّ المعنى بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ﴾. أي، بكثرة الدلائل، والمعجزات ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ لاشتماله على أمور تظهر لكلّ أحد كونه موصوفاً بالصواب، ومطابقاً للحكمة، ومؤيّداً إلى صلاح الدنيا، والآخرة.

---

١. راجع جامع البيان: ج١٠ ص١٤٩ـ١٥٠ مورد تفسير سورة التوبة، الآية: ٣٢ و٣٣.

ثمّ بيّن غاية أمره، وتمام حكمه، فقال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾. أي، ليجعل الرسول، أو دين الحقّ غالباً على الأديان كلّها، أو على كلّ دين. عن أبي هريرة أنّه قال: هذا وعد من الله بأن يجعل الإسلام ظاهراً على جميع الأديان، وتمام هذا إنّما يظهر عند خروج المهديّ، ونزول عيسى عليهما السلام.

قال السدّي: ذلك عند خروج المهدي عليه السلام؛ لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام، أو أدّى الخراج... إلخ.[١]

والفخر الرازي قال: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾. إعلم أنّ المقصود منها بيان نوع ثالث من الأفعال القبيحة الصادرة عن رؤساء اليهود، والنصارى؛ وهو سعيهم في ابطال أمر محمّد صلى الله عليه وآله، وجهدهم في إخفاء الدلائل الدالّة على صحّة شرعه، وقوّة دينه. والمُراد من النور: الدلائل الدالّة على صحّة نبوّته، وهي أُمور كثيرة جداً.

أحدها: المعجزات القاهرة التي ظهرت على يده صلى الله عليه وآله...

وثانيها: القرآن العظيم...

وثالثها: إنّ حاصل شريعته: تعظيم الله، والثناء عليه، والإنقياد لطاعته...

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. إعلم أنّه تعالى لمّا حكى عن الأعداء: إنّهم يُحاولون إبطال أمر محمد صلى الله عليه وآله، وبيّن تعالى: إنّه يأبى ذلك الإبطال، وإنّه يُتمّ أمره. بيّن كيفيّة ذلك الإتمام، فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾.

وأعلم أنّ كمال حال الأنبياء عليهم السلام لا تحصل إلا بمجموع أمور:

أوّلها: كثرة الدلائل والمعجزات، وهو المراد من قوله: ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾.

---

١. راجع تفسير غرائب القرآن على هامش تفسير جامع البيان: ج ١٠ ص٧٢.

وثانيها: كون دينه مشتملاً على أُمور يظهر لكلّ أحد كونها موصوفة بالصواب والصلاح، ومطابقة الحكمة، وموافقة المنفعة في الدنيا والآخرة، وهو المُراد من قوله: ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾.

وثالثها: صيرورة دينه مستعلياً على سائر الأديان؛ عالياً عليها، غالباً لأضدادها، قاهراً لمُنكريها، وهو المُراد من قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾...

فإن قيل: ظاهر قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يقتضي كونه غالباً لكلّ الأديان، وليس كذلك؛ فإنّ الإسلام لم يصر غالبا لسائر الأديان في أرض الهند، والصين، والروم، وسائر أراضي الكفرة؟

قلنا: أجابوا عنه من وجوه:

الوجه الأوّل: إنّه لا دين بخلاف الإسلام إلا وقد قهرهم المسلمون، وظهروا عليهم في بعض المواضع...

والوجه الثاني: في الجواب أن نقول: روي عن أبي هريرة، إنّه قال: هذا وعد من الله بأنّه تعالى يجعل الإسلام عالياً على جميع الأديان، وتمام هذا إنّما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام.

وقال السدّي: ذلك عند خروج المهدي عجل الله فرجه لايبقى أحد إلا دخل في الإسلام، أو أدّى الخراج...إلخ.[1]

وقال السيوطي: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ عن عائشة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا يذهب الليل والنهار حتّى تُعبد اللات، والعُزى!

فقالت: يا رسول الله، إنّي كنت أظنّ حين أنزل الله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾. إنّ ذلك سيكون تامّاً.

---

١. راجع التفسير الكبير: ج١٢ ص٣٨ـ٤٠، مورد تفسير سورة التوبة، الآية: ٣٢ و٣٣.

فقال ﷺ: إنّه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثمّ يبعث الله ريحاً طيّبة؛ فيتوفّي من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من خير؛ فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم...

وأخرج ابن مردويه، والبيهقي في سنته عن ابن عباس، قال: بعث الله محمّداً ﷺ ليُظهره على الدين كلّه؛ فديننا فوق الملل، ورجالنا فوق نسائهم، ولا يكونون رجالهم فوق نسائنا.

وأخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في سننه عن جابر في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾. قال: لا يكون ذلك حتّى لا يبقى يهودي، ولا نصراني صاحب ملّة إلا الإسلام، حتّى تأمن الشاة الذئب، والبقرة الأسد، والإنسان الحيّة، وحتّى لا تقرض فأرة جراباً، وحتّى توضع الجزية، ويُكسر الصليب... وذلك إذا نزل عيسى بن مريم عليهما السلام.

وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، عن قتادة، قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾. قال: الأديان ستّة: الذين آمنوا، والذين هادوا، والصابئين، والنصارى، والمجوس، والذين أشركوا، فالأديان كلها تدخل في دين الاسلام، والإسلام لا يدخل في شيء منها، فإنّ الله قضى فيما حكم، وأنزل أن يُظهر دينه على الدين كلّه، ولو كره المشركون.

وأخرج عبد بن حميد، وأبو الشيخ عن أبي هريرة في: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾. قال: خروج عيسى بن مريم.[١]

هذا ما ورد عن أهم تفاسير العامّة في معرض تفسيرها لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ...﴾ وكما ترون فإنّها أراء غير

---

١. راجع الدرّ المنثور: ج٣ ص٢٣١، مورد تفسير سورة التوبة، الآية: ٣٢ و٣٣.

مستندة بسند صحيح، وحتّى رواية أبي هريرة لم يرووها كما هي: «عند نزول عيسى وخروج المهديّ». وستأتي الرواية كما تقدّم عن السدي.

تفاسير الشيعة للآية الكريمة

كلام الطبرسي

قال الطبرسي: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾. أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفّار من اليهود، والنصارى أنّهم ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ وهو القرآن، والإسلام عن أكثر المفسرين...

قال: ولمّا سمّى سبحانه الحجج، والبراهين أنواراً؛ سمّى معارضتهم لذلك إطفاء. ثمّ قال: ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾. لأنّ الإطفاء يكون بالأفواه ـ وهو النفخ ـ وهذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شأنهم، وتضعيف كيدهم؛ لأنّ الفمّ يؤثّر في الأنوار الضعيفة دون الأقباس العظيمة. ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾: ويمنع الله إلا أن يُظهر أمر القرآن، وأمر الإسلام، وحجّته على التمام.

وأصل الإباء: المنع، والإمتناع دون الكراهية على ما ادّعته المُجبّرة، ولهذا تقول العرب: فلان يأبى الضيم، وهو أبي الضيم. ولا مدحة في كراهية الضيم؛ لأنّه يستوي فيه القوي والضعيف، وإنّما المدحة في الإمتناع، أو المنع منه، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ أي، على كره من الكافرين. ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾: محمّداً، وحمّله الرسالات التي يؤدّيها إلى أمّته. ﴿بِالْهُدَى﴾: أي، بالحجج، والبيانات، والدلائل، والبراهين. ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾: وهو الإسلام، وما تضمّنه من الشرائع التي يستحقّ عليها الجزاء بالثواب، وكلّ دين سواه باطل يستحقّ به العقاب، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: معناه، ليعلي دين الإسلام على جميع الأديان بالحجّة، والغلبة، والقهر لها حتّى لا يبقى على وجه الأرض دين إلا مغلوباً، ولا يغلب أحد أهل

الاسلام بالحجّة، وهم يغلبون أهل سائر الأديان بالحجّة.

وأمّا الظهور بالغلبة، فهو: إنّ كلّ طائفة من المسلمين قد غلبوا على ناحية من نواحي أهل الشرك، ولحقهم قهر من جهتهم.

وقيل: أراد عند نزول عيسى بن مريم عليهما السلام لا يبقى أهل دين إلا أسلم، أو أدّى الجزية. عن الضحّاك: وقال أبو جعفر عليه السلام ـ الإمام الباقر عليه السلام ـ : إنّ ذلك يكون عند خروج المهديّ من آل محمّد عليهم السلام، فلا يبقى أحد إلا أقرّ بمحمّد صلى الله عليه وآله. وهو قول السدّي.

وقال الكلبي: لا يبقى دين إلا ظهر عليه الإسلام، وسيكون ذلك ولم يكن بعد، ولا تقوم الساعة حتّى يكون ذلك.

وقال المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر، ولا وبر الا أدخله الله كلمة الإسلام، إمّا بعزّ عزيز، وإمّا بذلّ ذليل. إمّا يُعزّهم؛ فيجعلهم الله من أهله؛ فيُعزّوا به. وإمّا يذلّهم؛ فيدينون له... إلخ.[1]

كلام الطباطبائي

وقال العلامة الطباطبائي: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾. الإطفاء: إخماد النار، أو النور... وإنّما ذكر الأفواه؛ لأنّ النفخ الذي يتوسّل به إلى إخماد الأنوار، والسُرج يكون بالأفواه...

وقال ـ الزمخشري ـ في الكشّاف: مثل حالهم في طلبهم أن يُبطلوا نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الافاق يُريد الله يزيده ويبلغه الغاية القصوى في الاشراق والاضاءة، ليطفأ بنفخه ويطمسه.

---

١. راجع مجمع البيان: ج٥ ص٢٤، مورد تفسير سورة التوبة، الآية: ٣٢ و٣٣.

إنتهى.

والآية إشارة الى حال الدعوة الإسلاميّة وما يريده الكافرون، وفيها وعد جميل؛ بأنّ الله سيُتمّ نوره.

قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾. الهدى: الهداية الإلهية التي قارنها برسول الله صلى الله عليه وآله ليهدي بأمره. ودين الحقّ: هو الإسلام بما يشتمل عليه من العقائد، والأحكام المنطبقة على الواقع الحقّ.

والمعنى، إنّ الله هو الذي أرسل رسوله ـ وهو: محمّد صلى الله عليه وآله ـ مع الهداية ـ أو الآيات، والبينات ـ ودين فطري ليُظهره، وينصر دينه الذي هو دين الحقّ على كلّ الأديان ولو كره المشركون ذلك.

وبذلك ظهر أنّ الضمير في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ راجع إلى دين الحقّ. كما هو المتبادر من السياق.

وربّما قيل: إنّ الضمير راجع إلى رسوله صلى الله عليه وآله والمعنى، ليُظهر رسوله، ويُعلّمه معالم الدين كلّها. وهو بعيد.

وفي الآيتين من تحريض المؤمنين على قتال أهل الكتاب، والإشارة إلى وجوب ذلك عليهم ما لا يخفى، فإنّهما تدلان على أنّ الله أراد انتشار هذا الدين في العالم البشري، فلا بدّ من السعي، والمجاهدة في ذلك. وإنّ أهل الكتاب يُريدون أن يُطفئوا هذا النور بأفواههم؛ فلا بدّ من قتالهم حتّى يفنوا، أو يستبقوا بالجزيةّ والصغار، وإنّ الله يأبى إلا أن يُتمّ نوره، ويُريد أن يظهر هذا الدين على غيره؛ فالدائرة بمشية الله لهم على أعدائهم، فلا ينبغي لهم أن يهنوا، ويحزنوا وهم الأعلون إن كانوا مؤمنين...

وقال الطباطبائي: وفي تفسير البرهان عن الصدوق باسناده عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ الآية:

والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتّى يخرج القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله، ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه، حتى لو كان الكافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن، في بطني كافر فاكسرني، واقتله.

أقول: وروى ما في معناه العيّاشي عن أبي المقدام، عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام وعن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام.

وكذا الطبرسي مثله عن أبي جعفر عليه السلام.

وفي تفسير القمّي: إنّها نزلت في القائم من آل محمد عليهم السلام.

وفي الدر المنثور للسيوطي: أخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في سننه عن جابر ـ ابن عبد الله الأنصاري ـ في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾. قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني صاحب ملّة إلا الإسلام حتى تأمن الشاة الذئب والبقر الأسد، والإنسان الحيّة... وذلك إذا نزل عيسى بن مريم ـ عند خروج المهدي عليه السلام ـ ...

وقال: وما دلّت عليه هذه الروايات من عدم بقاء كفر ولا شرك يومئذ ـ أي: يوم خروج المهدي عليه السلام ونزول عيسى عليه السلام ـ يؤيّدها روايات أُخرى....[1]

نعم، فتاريخ الإسلام يُنبئنا وضوحاً: إنّ مفاد الآيات المحكمات من قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ

---

١. راجع تفسير الميزان: ج٩ ص٢٤٧ـ٢٥٦، مورد تفسير سورة التوبة، الآية: ٣٢ و٣٣.

٢. سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

٣. سورة النور، الآية: ٥٥.

٤. سورة التوبة، الآية: ٣٢.

﴿الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[١]. لم يتحقّق منه شيئاً إلى يومنا هذا؛ فلم يظهر الإسلام على الدين كلّه، ولم يتحقّق استخلاف المستضعفين، ولم يُستكمل النور الإلهي تمامه ليعمّ الخليقة؛ إذ لا مريّة أنّ الله تعالى غالب أمره بإنجاز وعده؛ فالله لا يُخلف الميعاد.

وسيتحقّق ذلك بإذنه تعالى، وسيظهر دين الله على كلّ الأديان بيد مهدي آل محمّد عليه السلام ليملأ به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلأت ظلماً وجوراً.

١. سورة التوبة، الآية: ٣٣.

فصل في
بعض ما روي في صحاح العامّة
وسائر كتبهم المعتبرة حول
الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف

ما رواه البخاري

روى البخاري في صحيحه، قال: حدّثنا ابن بكير: حدّثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري: إنّ أبا هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم!؟[1]

ما رواه أبو داود

روى أبو داود في سننه، قال: حدّثنا مُسدّد: إنّ عمر بن عبيد حدّثهم. ح وثنا محمّد بن العلاء، ثنا أبو بكر ـ يعني، ابن عيّاش ـ. ح وثنا مُسدّد، قال: ثنا يحيى، عن سفيان. ح وثنا أحمد بن إبراهيم، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا زائدة. ح وثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدّثني عبيد الله بن موسى، عن فطر ـ المعنى واحد ـ كلّهم عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، عن النبيﷺ، قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم ـ قال زائدة في حديثه: لطوّل الله ذلك اليوم. ثمّ اتّفقوا ـ حتّى يبعث الله فيه رجلاً منّي ـ أو من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي ـ زاد في حديث فطر: يملأ الأرض قسطاً، وعدلاً كما مُلئت ظلماً، وجوراً ـ. وقال في حديث سفيان: لا تذهب، أو لاتنقضي الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي.

حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا الفضل بن دكين، حدّثنا فطر، عن القاسم بن أبي بزّة، عن أبي الطفيل، عن علي، عن النبيﷺ، قال: لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما مُلأت جوراً.[2]

---

١. صحيح البخاري: ج٣ ص١٢٧٢ رقم٣٢٦٥.

٢. سنن أبي داود: ج٤ ص١٢٣.

وقال المحشّي محمّد أشرف العظيم آبادي في عون المعبود: «يملأ الأرض» أي، يملأ وجه الأرض جميعاً، أو أرض العرب، وما يتبعها «كما مُلأت» أي، الأرض قبل ظهوره، «لا تذهب» أي، لا تفنى، أو «لا تنقضي» شكّ من الراوي «حتّى يملك العرب».

قال ـ أبو الحسن محمد بن عبد الهادي السندي الحنفي ـ في فتح الودود: خُصّ العرب بالذكر لأنّهم الأصل، والأشرف.

وقال الطيّبي: لم يذكر العجم، وهم مرادون أيضاً؛ لأنّه إذا ملك العرب، واتّفقت كلمتهم، وكانوا يداً واحدة؛ قهروا سائر الأُمم...

«يواطئ اسمه اسمي» أي، يوافق ويطابق اسمه اسمي ـ لفظ عمر، وأبي بكر بمعنى سفيان: هو الثوري ـ قاله المنذري. أي، لفظ حديث عمر، وأبي بكر، معنى حديث سفيان.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح... «لبعث الله رجلا» هو المهدي عليه السلام «يملأها» أي، الأرض. والحديث أخرجه ابن ماجة عن أبي هريرة: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يملك رجل من أهل بيتي، يملك جبال الديلم، والقسطنطينية.[1]

ما رواه الترمذي

روى الترمذي في صحيحه، قال: حدّثنا عبيد بن أسباط بن محمّد القرشي الكوفي، قال: حدّثني أبي: حدّثنا سفيان الثوري، عن عاصم بن بهدلة، عن زر، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجل

---

١. راجع عون المعبود: ج١١ ص٢٥٠، باب ما يرجى في القتل.

من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.

قال أبو عيسى: وفي الباب عن عليعليه السلام وأبي سعيد، وأُمّ سلمة، وأبي هريرة، وهذا حديث حسن صحيح.

وقال: حدّثنا عبد الجبّار بن العلاء بن عبد الجبّار العطّار: حدّثنا سفيان بن عُيينة، عن عاصم بن زر، عن عبد الله، عن النبيصلى الله عليه وآله قال: يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.

قال عاصم: وأخبرنا أبو صالح عن أبي هريرة، قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي.... قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.[1]

ما رواه الحاكم النيسابوري

روى الحاكم في المستدرك على الصحيحين: بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتّى تُملأ الأرض ظلماً، وجوراً، وعدواناً، ثمّ يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً، وعدلاً كما مُلأت ظلماً، وعدواناً.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ـ البخاري ومسلم ـ وأيّده الذهبي في تلخيصه.

وعن أبي سعيد، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: المهديّ منّا أهل البيت، أشمّ الأنف، أقنى، أجلى، يملأ الأرض قسطاً، وعدلاً كما مُلأت جوراً وظلماً...

وعن أبي سعيد الخدري: إن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال: يخرج في آخر أُمّتي

---

١. الجامع الصحيح: ج٤ ص٥٠٥ رقم٢٢٣٠ و٢٢٣١، المهديّ.

المهديّ، يُسقيه الله الغيث، وتُخرج الأرض نباتها، ويُعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأُمّة.... هذا حديث صحيح الإسناد.

أقول: وصححه الذهبي أيضا في تلخيصه.[١]

ما رواه مسلم

روى مسلم في صحيحه: بسنده عن ثوبان، قال: قال رسول الله: إنّ الله زوى ـ أي، جمع ـ لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإنّ أُمّتي سيبلغ ملكها مشارقها ومغاربها، وإنّ أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها. ورواه عن ثوبان أيضاً بطريق ثان.[٢]

ما رواه ابن ماجة

روى ابن ماجة القزويني في سننه، قال: حدّثنا حرملة بن يحيى المصري، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، قالا: حدّثنا أبو صالح عبد الغفّار ابن داود الحرّاني، حدّثنا ابن لهيعة، عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي، عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، قال: قال رسول الله: يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهديّ. يعني، سلطانه.[٣]

ورواه الجويني في فرائد السمطين، والنابلسي في ذخائره، والنبهاني في فتحه، وابن حجر في صواعقه، والكنجي في البيان.[٤]

---

١. راجع المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٦٠٠، كتاب الملاحم والفتن.

٢. صحيح مسلم: ج٤ ص٢٢١٥، كتاب الفتن.

٣. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٦٨ رقم٤٠٨٨، باب خروج المهدي.

٤. فرائد السمطين: ج٢ ص٣٣٣. ذخائر المواريث: ج١ ص٢٩٢. الفتح الكبير: ج٣ ص٤٢٠. الصواعق المحرقة: ج ٢ ص٤٧٤، الفصل الأول: في الآيات الواردة فيهم. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٣١٤.

ما رواه احمد بن حنبل

روى أحمد بن حنبل في مسنده: بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللهﷺ: لا تقوم الساعة حتّى يملك رجل من أهل بيتي، أجلى، أقنى، يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت قبله ظلماً، يكون سبع سنين.

وفيه أيضاً: خشينا أن يكون بعد نبيّنا حدث؛ فسألنا رسول اللهﷺ، فقال: يخرج المهديّ في أُمّتي خمساً، أو سبعاً ـ زيد الشاكّ ـ قال: قلت: أيّ شيء؟ قال: سنين. ثمّ قال: يُرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدخر الأرض من نباتها شيئاً، ويكون المال كدوساً. قال: يجيء الرجل إليه فيقول: يا مهديّ، أعطني، أعطني. قال: فيحثي له ما استطاع أن يحمل.

وفيه أيضاً: قال رسول اللهﷺ: أُبشّركم بالمهديّ، يُبعث في أُمّتي على اختلاف من الناس، وزلازل؛ فيملأ الأرض قسطاً، وعدلاً كما مُلأت جوراً، وظلماً، يرضي عنه ساكن السماء، وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً. فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالسويّة بين الناس. قالﷺ: ويملأ الله قلوب أُمّة محمّدﷺ غنى، ويسعهم عدله حتّى يأمر منادياً فيُنادي، فيقول: من له من مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل، فيقول له: إئت السدان. يعني، الخازن، فقل له: إنّ المهدي يأمرك أن تُعطيني مالاً. فيقول له: إحث. حتّى إذا جعله في حجره، وأبرزه ندم، فيقول: كنت أشجع أُمّة محمّد نفساً، أوَعجز عني ما وسعهم؟! قال: فيردّه؛ فلا يُقبل منه، فيقال له: إنّا لا نأخذ شيئاً أعطيناه. فيكون كذلك سبع سنين، أو ثمان سنين، أو تسع سنين، ثمّ لا خير في العيش بعده، أو قال: ثمّ لا خير في الحياة بعده.

وفيه أيضاً: قال رسول اللهﷺ: لا تقوم الساعة حتّى تمتلئ الأرض ظلماً، وعدواناً. قالﷺ: ثمّ يخرج رجل من عترتي، أو قالﷺ: من أهل بيتي، يملأها

قسطاً، وعدلاً كما مُلأت ظلماً، وعدواناً.

وفيه أيضاً: عن أبي سعيد، وجابر، قالا: قال رسول الله: يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده.[١]

ما رواه الجويني

روى الشيخ إبراهيم بن محمّد الجويني في فرائد السمطين، قال: أخبرني الشيخ الصالح صدر الدين إبراهيم بن الشيخ الإمام عماد الدين محمّد بن شيخ الإسلام شهاب الدين عمر بن محمّد السهروردي، قلت له: أخبرك الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن المعين البغدادي إجازة... إلى أن قال: حدثّنا مالك بن أنس، قال: حدثنا محمّد بن المنذر، عن جابر بن عبد الله، قال:

قال رسول الله: من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أُنزل على محمّد، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر، ومن أنكر خروج الدجّال فقد كفر، فإنّ جبرئيل أخبرني: بأنّ الله يقول: من لم يؤمن بالقدر: خيره، وشرّه فليتّخذ ربّاً غيري.[٢]

ورواه ابن حجر الهيثمي في القول المختصر، وابن خلدون في المقدّمة، والسيوطي في الحاوي، وأحمد بن حجر المكّي في الفتاوى الحديثية، والمتّقي الهندي في البرهان.[٣]

وفيه أيضاً: قال: قال رسول الله: لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل

---

١. مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص١٧ـ٣٨، مسند أبي سعيد الخدري.

٢. فرائد السمطين: ج٢ ص٣٣٤ رقم٥٨٥.

٣. القول المختصر: ص٥٦. المقدّمة: ص٣٤٧ و ٥٣. الحاوي للفتاوي: ج٢ ص٨٣. الفتاوى الحديثية: ص٢٧. البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان: ص١٧٠ و ١٢ ح٢.

من أهل بيتي أجلى أقنى.....[١]

ما رواه القندوزي الحنفي

روى الشيخ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، قال: عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله‌ﷺ: إنّ علياً بن أبي طالب إمام أُمّتي بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت جوراً وظلماً. والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً، إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله ـ الأنصاري ـ فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟!

قالﷺ: أي وربّي، ويُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ.[٢] يا جابر، إنّ هذا الأمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله؛ فإيّاك والشكّ فيه، فإنّ الشكّ في أمر الله كُفر.[٣]

ما رواه الحاكم النيسابوري

روى محمّد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم في المستدرك، قال: أخبرني أبو العبّاس محمّد بن أحمد المحبوبي بمرو، حدّثنا سعيد بن مسعود، حدّثنا النضر بن شميل، حدّثنا سليمان بن عبيد، حدّثنا أبو الصدّيق الناجي، عن أبي سعيد الخدري: إنّ رسول الله‌ﷺ قال: يخرج في آخر أُمّتي المهديّ، يُسقيه الله الغيث،

---

١. فرائد السمطين: ج٢ ص٣٢٤ رقم٥٧٤.
٢. إقتباس لقوله تعالى: ﴿وليمَحّصَ اللّهُ الّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ﴾. سورة آل عمران: ١٤١.
٣. ينابيع المودّة: ج٣ ص٣٨٧ ب٩٤ رقم١٨.

وتُخرج الأرض نباتها، ويُعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمّة. يعيش سبعاً، أو ثمانياً. يعني، حججاً.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه.

صحيح: تعليق الذهبي في التلخيص.[1]

ورواه العلامة يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي السلمي في عقد الدرر، والجويني في فرائد، والنقشبندي الخالدي في راموزه.[2]

ما رواه الطبراني

روى الطبراني في المعجم الصغير، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدّثنا أبو بريد الجرمي، قال: حدّثنا محمّد بن مروان، عن هشام بن حسّان، عن محمّد بن سيرين، عن أبي هريرة: إنّ رسول الله، قال: يكون في أمّتي المهديّ. إن قصر فسبع، وإلا فثمان، وإلا فتسع. تنعم أُمّتي فيه نعمة لم ينعموا مثلها؛ يُرسل الله السماء عليهم مدراراً، ولا تدّخر الأرض بشيء من النبات، والمال كدوس؛ يقوم الرجل فيقول: يا مهديّ، أعطني. فيقول: خذه.[3]

ورواه ابن ماجة في سننه، والترمذي في صحيحه، والحاكم في المستدرك، والكنجي في البيان.[4]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٦٠١ رقم٨٦٧٣، كتاب الفتن والملاحم.

٢. عقد الدرر: ص١٤٤. فرائد السمطين: ج٢ ص٣١٠ و٣١٥ و٣١٦. راموز الأحاديث: ص٥٠٨.

٣. المعجم الصغير: ج٥ ص٣١١ رقم٥٤٠٦.

٤. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٦٦، كتاب الفتن. صحيح الترمذي: ج٤ ص٥٠٦ رقم٢٢٣٢. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٥٨. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص١٠٠.

ما رواه ابن أبي شيبة

روى ابن أبي شيبة في مصنّفه، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان، وظهور من الفتن؛ يكون عطاؤه حثياً.[1]

ورواه الكنجي الشافعي في البيان، وابن الصبّاغ المالكي في فصوله، والسيوطي في الحاوي، والشبلنجي في نور الأبصار.[2]

ما رواه القرطبي

روى القرطبي في التذكرة، قال: روي: إنّ المهدي عليه السلام إذا خرج بالمغرب ـ على ما تقدّم ـ جاءت إليه أهل الأندلس؛ فيقولون: يا ولي الله، انصر جزيرة الأندلس؛ فقد تلفت، وتلفت أهلها، وتغلّب عليها أهل الكفر والشرك من أبناء الروم. فيبعث كتبه إلى جميع قبائل المغرب، وهم: قزولة، وخذالة، وقذالة، وغيرهم من القبائل من أهل المغرب: أن انصروا دين الله، وشريعة محمّد ﷺ. فيأتون إليه من كلّ مكان ويُجيبونه، ويقفون عند أمره، ويكون على مقدّمته صاحب الخرطوم؛ وهو صاحب الناقة الغرّاء، وهو صاحب المهدي عليه السلام، وناصر دين الإسلام، وولى الله حقّاً. فعند ذلك يُبايعونه ثمانون ألف مقاتل بين فارس، وراجل قد رضي الله عنهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[3]. فباعوا أنفسهم لله، والله ذو الفضل العظيم. فيعبرون البحر حتّى ينتهوا إلى حمص؛ وهي

---

١. المُصنّف: ج٧ ص٥١٣ رقم٣٧٦٣٩، ما ذُكر في فتنة الدجّال.

٢. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٨٥. الفصول المهمة: ص٢٧٩. الحاوي للفتاوي: ص٦٤. نور الأبصار: ص١٥٨.

٣. سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

«إشبيلية»؛ فيصعد المهديّ‌عليه السلام المنبر في المسجد الجامع، ويخطب خطبة بليغة؛ فيأتي إليه أهل الأندلس فيُبايعه جميع من بها من أهل الإسلام، ثمّ يخرج بجميع المسلمين متوجّها على البلاد؛ بلاد الروم، فيفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم، يُخرجها من أيدي العدو عنوة... الحديث.[1]

ما رواه المردي الحنفي

روى العلامة حسام الدين المردي الحنفي في آل محمّد‌عليهم السلام، قال: قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله: إنّ الله فتح هذا الدين بعلي، وإذا مات عليّ فسد الدين، ولا يُصلحه إلا المهديّ بعده.[2]

ورواه سليمان القندوزي في ينابيعه، والسيّد الهمداني في مودّة القربى.[3]

ما رواه الكنجي

روى الحافظ الكنجي الشافعي في البيان في أخبار آخر الزمان، قال: أخبرنا شيخ الشيوخ عبد الله بن عمر بن حمويه، وغيره بدمشق، وأخبرنا الحافظ يوسف بن خليل في آخرين بحلب، قالوا جميعاً: أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي. وقال الحافظ يوسف: أخبرنا القاضي أبو المكارم، قالا: أخبرنا أبو محمّد بن حيّان، حدّثنا الحسين بن أحمد المالكي، حدّثنا عبد الوهاب بن الضحّاك، حدّثنا إسماعيل بن عيّاش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمان بن جبير، عن كثير بن مرّة، عن عبد الله بن عمر، قال: قال النبي‌صلى الله عليه وآله:

---

١. التذكرة: ج١ ص٧٠٦، باب ما جاء في فتح القسطنطينية.

٢. آل محمّد‌عليهم السلام: ص١٢٦.

٣. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٩٢ ب٧٧ رقم١١. مودّة القربى: ص٩٨.

يخرج المهديّ في قرية يُقال لها: «كريمة».[١،٢]

ورواه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، والأبياري في جالية الكدر، والشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة.[٣]

ما رواه السيوطي

روى السيوطي في الحاوي، قال: وأخرج الطبراني عن عوف بن مالك: إنّ النبيﷺ قال: تجئ فتنة غبراء مظلمة، ثمّ يتبع الفتن بعضها بعضاً حتّى يخرج رجل من أهل بيتي يُقال له: «المهديّ» فإن أدركته فاتبعه، وكُن من المهتدين.[٤]

ورواه الطبراني في المعجم الكبير، والإدريسي المغربي في المهديّ المنتظر، والمتّقي الهندي في البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان.[٥]

ما رواه المُتّقي الهندي

روى العلامة المُتّقي الهندي في البرهان، قال: وذكر الإمام أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره للقرآن العزيز في قصّة أهل الكهف، قال: وأخذوا مضاجعهم فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهديّعجل الله فرجه. يقال: إنّ المهديّعجل الله فرجه

---

١. بل الأصحّ فيه عندنا أنّ وزير الإمام المهديّعجل الله فرجه اليماني هو الذي يظهر قبله ببضعة أشهر، ويخرج من قرية يُقال لها: «كرعة» أو «كريمة» ثمّ من صنعاء، كما تذكر بعض الروايات.

٢. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٩١.

٣. الفصول المهمّة: ص٢٧٧. جالية الكدر: ص٢٠٨. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٦٧ ب٧٣ رقم٢٥، وفيه: قرية باليمن يُقال لها: «كرعة» . قال شهاب الدين فضل الله في كتابه المعتمد: لم تكن في اليمن قرية بهذا الإسم.

٤. الحاوي للفتاوي: ص٥٧.

٥. المعجم الكبير: ج١٨ ص٥١ رقم٩١. المهديّ المنتظر: ص٦١. البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان: ص١٠٣.

يُسلّم عليهم فيحييهم الله عزّ وجلّ له، ثمّ يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون إلى يوم القيامة.[١]

ورواه العلامة الشيخ يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي السلمي الشافعي ـ من علماء المائة السابعة ـ في كتابه عقد الدرر في أخبار المنتظر.[٢]

أقول: والإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في نشر العلمين، وتفسير الدرّ المنثور روى بسنده: عن ابن عبّاس، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: أصحاب الكهف أعوان المهديّ عليه السلام.[٣]

ورواه الآلوسي في روح المعاني، وعلي القاري في أدلّة معتقدات أبي حنيفة، وبدر الدين العيني في عمدة القاري.[٤]

وقال السيوطي أيضاً: تأخير أصحاب الكهف إلى هذه المدّة من جملة ما أُكرموا به؛ ليحوزوا شرف الدخول في هذه الأُمّة ـ وأنا أقول: الملّة ـ .[٥]

ما رواه السلمي

روى العلامة الشيخ يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي السلمي الشافعي في عقد الدرر، قال: وعن علقمة بن قيس، وعبيدة السلماني، عن عبد الله بن مسعود، قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إلينا مستبشراً يُعرف

١. البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان: ص٨٧.
٢. عقد الدرر في أخبار المنتظر: ص١٤١.
٣. نشر العلمين: ص١٣، والدرّ المنثور: ج٥ ص٣٧٠، مورد تفسير سورة الكهف، الآية: ١٢.
٤. روح المعاني: ج١٥ ص٢٢٨، مورد تفسير سورة الكهف، الآية: ١٩. أدلّة معتقد أبي حنيفة: ج١ ص١٣٨. عمدة القاري: ج١٦ ص٤٩ رقم٢٥.
٥. راجع البرهان للمتّقي الهندي: ص١٠٥.

السرور في وجهه، فما سألناه عن شئ إلا أخبرنا به، ولا سكتنا إلا ابتدأنا حتّى مرّت فئة من بني هاشم فيهم الحسن والحسين عليهما السلام، فلمّا رآهم خبر بممرّهم، وانهملت عيناه، فقلنا: يا رسول الله، ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه؟!

فقال صلى الله عليه وآله: إنّا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً، وتشريداً في البلاد، حتّى تُرفع رايات سود من المشرق، فيسألون الحقّ؛ فلا يُعطونه، ثمّ يسألونه؛ فلا يُعطونه؛ فيُقاتلون فينصرون، فمن أدركه منكم ومِن أعقابكم فليأت إمام أهل البيت عليه السلام ولو حبواً على الثلج؛ فإنّها رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملك الأرض فيملأها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً.[١]

ورواه الحاكم في المستدرك، والشافعي في البيان، والطبري في ذخائر العقبى، وابن القيّم في المنار المنيف، وابن خلدون في المقدّمة، والسيوطي في الخصائص الكبرى، وجمع الجوامع، وابن حجر في الصواعق المحرقة، والمتّقي الهندي في البرهان.[٢]

ما رواه العلامة الدياربكري

روى العلامة الدياربكري في تاريخ الخميس: بإسناده عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج المهديّ وعلى رأسه غمامة فيها منادٍ ينادي: هذا

---

١. عقد الدرر في أخبار المنتظر: ص١٢٣.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٤٦٤. البيان: ص٤٩١ ب ٥. ذخائر العقبى: ص١٧. المنار المنيف: ج١ ص١٤٥ رقم٣٣٢. المقدّمة: ص٢٥١ ف ٥٣. الخصائص الكبرى: ج٢ ص١١٩، وجمع الجوامع: ج١ ص ٢٨٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص ٤٧٤، الفصل الأوّل في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام. البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان: ص٩٠ ف٢ ح ٦.

المهديّ خليفة الله فاتّبعوه.

وفي آخر: بإسناده عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله: يخرج المهديّ وعلى رأسه ملك يُنادي: هذا المهديّ فاتّبعوه.[١]

ورواه الكنجي الشافعي في بيانه، وابن الصباغ المالكي في فصوله، والجويني في فرائده، والذهبي في ميزانه، والعلامة السيوطي في الحاوي للفتاوي، والعلامة الشبلنجي في نور الأبصار.[٢]

ما رواه المناوي

روى محمّد عبد الرؤوف المناوي في كنوز الحقائق، قال: روي من طريق أبي داوود، قال: قال رسول الله: المهديّ منّي، وهو أجلى الوجه، أقنى الأنف.[٣]

ما رواه الآلوسي

روى السيّد خير الدين أبو البركات نعمان أفندي الآلوسي في غالية المواعظ، قال: وروى ابن مسعود: المهديّ منّي؛ أجلى الجبهة، أقنى الأنف.[٤]

ما رواه ابن حبّان

روى محمّد بن حبّان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي في الصحيح، قال:

---

١. تاريخ الخميس: ج٢ ص٢٨٨.

٢. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٩٢. الفصول المهمّة: ص٢٨٠. فرائد السمطين: ج٢ ص٣١٦. ميزان الإعتدال: ج١ ص٣٠. الحاوي للفتاوي: ص ٦١، نور الأبصار: ص٢٣١.

٣. كنوز الحقائق: ص١٦٤.

٤. غالية المواعظ ومصباح المتّعظ والواعظ: ج١ ص٨٣.

أخبرنا أبو يعلى، قال: حدثنا محمّد بن يزيد بن رفاعة، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا هشام بن أبي عبد الله، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن مجاهد، عن أُمّ سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من قريش من أهل المدينة إلى مكّة، فيأتيه ناس من أهل مكّة فيُخرجونه وهو كاره، فيُبايعونه بين الركن والمقام، فيبعثون إليه جيشاً من أهل الشام، فإذا كانوا بالبيداء خُسف بهم، فإذا بلغ الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام، وعصابة أهل العراق فيبايعونه، وينشأ رجل من قريش أخواله من كلب، فيبعث إليهم جيشاً فيهزمونهم ويظهرون عليهم فيقسموا بين الناس فيأهم، ويعمل فيهم بسنّة نبيّهم ﷺ، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض. يمكث سبع سنين.[١]

ورواه أبو داود في السنن. وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن، والإمام أحمد بن حنبل في المسند، وأبو يعلى في المسند، وإسحاق بن راهويه في مسنده.[٢]

أقول: والعلامة محمّد شمس الحقّ العظيم آبادي في شرحه عون المعبود، قال: «يكون» أي، يقع «اختلاف» أي، في ما بين أهل الحلّ والعقد «عند موت خليفة» أي، حكميته؛ وهي الحكومة السلطانية بالغلبة، والتسليط «فيخرج رجل من أهل المدينة» أي، كارهيه لأخذ منصب الإمارة، أو خوفاً من الفتنة الواقعة فيها، وهي المدينة المعطرة، أو المدينة التي فيها الخليفة، «هارباً إلى مكّة» لأنّها مأمن كلّ مَن التجأ إليها، ومعبد كلّ من سكن فيها. قال الطيّبي: «رجل» هو

---

١. صحيح ابن حبّان: ج١٥ ص١٥٨ رقم٦٧٥٧.

٢. سنن أبي داود: ج٤ ص١٧٥. السنن الواردة في الفتن: ج٥ ص١٠٨٣. المسند: ج٦ ص٣١٦ رقم٢٦٧٣١. مسند أبو يعلى: ج١٢ ص٣٦٩ رقم٦٩٤٠. مسند ابن راهويه: ج٤ ص١٧٠ رقم١٤١.

المهديّ؛ بدليل إيراد هذا الحديث أبو داود في باب المهدي عليه السلام «فيأتيه ناس من أهل مكّة» أي، بعد ظهور أمره، ومعرفة نور قدره «فيُخرجونه» أي، من بيته «وهو كاره» إمّا بلية الإمارة، وإمّا خشية الفتنة. والجملة حالية معترضة «بين الركن» أي، الحجر الأسود «والمقام» أي، مقام إبراهيم عليه السلام «ويُبعث» ـ بصيغة المجهول ـ أي، يُرسل إلى حربه وقتاله، مع أنّه من أولاد سيّد الأنام، وأقام في بلد الله الحرام «بعث» أي، جيش من الشام ـ وفي بعض النسخ «من أهل الشام» ـ فيُخسف «بهم» أي، بالجيش «بالبيداء» ـ بفتح الموحّدة، وسكون التحتيّة ـ قال النوربشتي: هي أرض ملساء بين الحرمين، وقال في المجمع: اسم موضع بين مكّة والمدينة، وهو أكثر ما يُراد بها «فإذا رأى الناس ذلك» أي، ما ذكر من خرق العادة، وما جعل للمهديّ من العلامة «أتاه أبدال الشام» ـ جمع (بدل) بفتحتين ـ قال في النهاية: هم الأولياء العُبّاد، الواحد (بدل) سُمّوا بذلك؛ لأنّهم كلّما مات منهم واحد بُدّل بأخر. قال السيوطي في مرقاة الصعود: لم يرد في كتب السنّة ذكر الأبدال إلا في هذا الحديث عن أبي داود، وقد أخرجه الحاكم في المستدرك، وصحّحه، وورد فيهم أحاديث كثيرة خارج الستّة جمعتها في مؤلّف، انتهى كلام السيوطي.

قلت: إنّا نذكر هيهنا الأحاديث الواردة في شأن «الأبدال» تتميماً للفائدة:

فمنها: ما رواه أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: الأبدال في هذه الأُمّة ثلاثون رجلاً، قلوبهم على قلب إبراهيم خليل الرحمن، كلّما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً. أورده السيوطي في الجامع الصغير، وقال العزيزي، والمناوي في شرحه: بإسناد صحيح.

ومنها: ما رواه عوف بن مالك: الأبدال في أهل الشام، وبهم يُنصرون، وبهم يُرزقون. أخرجه الطبراني في الكبير، وقال العزيزي والمناوي: بإسناد حسن.

ومنها: ما رواه علي‌عليه‌السلام: الأبدال بالشام هم أربعون رجلاً، كلّما مات رجل أبدل الله به رجلاً، يُسقى بهم الغيث، يُنتصر بهم على الأعداء...إلخ.

«وعصائب أهل العراق» أي، خيارهم. من قولهم: عصبة القوم خيارهم. قاله القاريء

وقال في النهاية: جمع «عصابة» وهم: الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين، ولا واحد لها من لفظها. ومنه حديث علي‌عليه‌السلام: الأبدال بالشام، والنُجباء بمصر، والعصائب بالعراق. أراد: إنّ التجمع للحروب يكون بالعراق، وقيل: أراد جماعة من الزهّاد، وسمّاهم بـ«العصائب» لأنّه قرنهم بالأبدال، والنجباء. إنتهى.

والمعنى: إنّ الأبدال، والعصائب يأتون المهدي‌عجل‌الله‌فرجه «ثمّ ينشأ» أي، يظهر «رجل من قريش» هذا هو الذي يُخالف المهديّ «أخواله» أي، أخوال الرجل القرشي «كلب» فتكون أُمّه كلبيّة. قال التوربشتي: يُريد أنّ أُمّ القرشي تكون كلبيّة. فينازع المهدي‌عجل‌الله‌فرجه في أمره، ويستعين عليه بأخواله من بني كلب «فيبعث» أي، ذلك الرجل القرشي الكلبي «إليهم» أي، المبايعين للمهديّ «بعثاً» أي، جيشاً «فيظهرون عليهم» أي، فيغلب المبايعون على البعث الذي بعثه الرجل القرشي الكلبي «وذلك» أي، البعث «بعث كلب» أي، جيش كلب باعثه هوى نفس الكلبي «ويعمل» أي، المهدي «في الناس» سنّة نبيّهم‌صلى‌الله‌عليه‌وآله فيصير جميع الناس عاملين بالحديث، ومتّبعيه «ويلقى» من الإلقاء «الإسلام بجرانه» ـ بكسر الجيم، ثمّ راء بعدها ألف، ثمّ نون ـ وهو مقدّم العنق. قال في النهاية: الجران: باطن العنق. ومنه حديث عائشة: حتّى ضرب الحقّ بجرانه. أي، قرّ الإسلام قراره، واستقام كما أنّ البعير إذا برك واستراح مدّ عُنقه على الأرض.[١]

---

١. عون المعبود شرح سنن أبي داود: ج١١ ص٢٥٣ رقم٤٢٨٦.

أقول: بعد أن أوجزنا لجملة من مروياتهم حول الإمام المهدي عليه السلام، وتتميماً للفائدة نستتبعه بتذييل نستعرض فيه لأهمّ رواة الحديث من الصحابة:

١. أبو سعيد الخدري

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي منّي، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

فقد رواه عنه:

الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح، والبغوي في مصابيح السنّة، ومحمّد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، والأبياري في العرائس، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، والسيوطي في كتابيه: الحاوي، والجامع الصغير.[١]

٢. أبو هريرة

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً... الخ.

فقد رواه عنه:

القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، والحمزاوي في مشارق الأنوار، والسيّد علي الهمداني في مودّة القربى، ونعمان آفندي في غالية المواعظ.[٢]

٣. عبد الله بن عبّاس

---

١. المشكاة: ج٣ ص٢٤. مصابيح السنّة: ج٢ ص١٣٤. مطالب السؤول: ص٤٩. العرائس الواضحة: ص٢٨. الفصول: ص٢٧٤. الحاوي للفتاوي: ج٢ ص٥٧، والجامع الصغير: ج٢ ص٥٧٩..

٢. ينابيع المودّة: ج٢ ص٣١٨ المودّة العاشرة، رقم٩١٧. مشارق الأنوار: ص١٢٥. مودّة القربى: ص٩٨. غالية المواعظ: ج١ ص٨٢.

قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ علي بن أبي طالب إمام أُمّتي، وخليفتي عليها من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً، وقسطاً كما مُلأت ظلماً، وجوراً. والذي بعثني بالحقّ بشيراً، إنّ الثابتين على القول به في زمان غَيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الأنصاري، فقال: يا رسول الله، هل لولدك غَيبة؟!

قال ﷺ: أي وربّي، ليمحّصن الله به الذين آمنوا، ويمحق الكافرين. يا جابر، إنّ هذا الأمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، علمه مطويّ عن عباده؛ فإياك والشكّ فيهن؟! فإنّ الشكّ في أمر الله كُفر.

فقد رواه عنه:

الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في فرائد السمطين، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، وحسام الدين المردي الحنفي في آل محمّد عليهم السلام.[1]

٤. العبّاس بن عبد المطّلب

قال: إنّ النبي ﷺ قال له: يا عمّ، يملك من ولدي إثنا عشر خليفة، ثمّ يكون أمور كثيرة، وشدّة عظيمة، ثمّ يخرج المهديّ من ولدي؛ يُصلح الله أمره في ليلة، فيملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً، ويمكث في الأرض ما شاء الله.

فقد رواه عنه:

الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في فرائد السمطين.[2]

٥. حُذيفة بن اليمّان

قال: خطب رسول الله ﷺ فذكر ما هو كائن، ثمّ قال ﷺ: لو لم يبق من الدنيا

---

١. فرائد السمطين: ج٢ ص٣٣٥ـ٣٣٦. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٩٦ ب٧٨ رقم٧. آل محمّد عليهم السلام: ص١٣٥.

٢. فرائد السمطين: ج٢ ص٣٢٩.

إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً من ولدي، اسمه اسمي. فقام سلمان، فقال: يا رسول الله، من أي ولدك هو؟

قال صلى الله عليه وآله: من ولدي هذا. فضرب بيده على ظهر الحسين عليه السلام.

فقد رواه عنه:

الطبري في ذخائر العقبى، والشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في فرائد السمطين، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة.[1]

وعن حُذيفة بن اليمّان أيضاً، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهديّ رجل من ولدي، لونه لون عربي، وجسمه جسم إسرائيلي، على خدّه الأيمن خال كأنّه كوكب دُرّي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً، يرضى في خلافته أهل الأرض، وأهل السماء، والطير في الجوّ.

فقد رواه عنه:

الشيخ العجلوني في كشف الخفاء.[2]

أقول: وروي عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيكون بينكم وبين الروم أربع هدن؛ الرابعة على يد رجل من أهل هرقل تدوم سبع سنين

فقال رجل من عبد القيس يُقال له: المستورد بن حسلان: يا رسول الله من إمام الناس يومئذ؟

قال صلى الله عليه وآله: من ولدي ابن أربعين سنة، كأنّ وجهه كوكب دُرّي، في خدّه الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنّه من رجال بني إسرائيل، يملك عشرين

---

١. ذخائر العقبى: ص١٣٦، ذكر ما جاء مختصاً بالحسين عليه السلام. فرائد السمطين: ج٢ ص٣٢٥. ينابيع المودّة: ج٣ ص٣٨٥ ب٩٤ رقم١١.

٢. كشف الخفاء: ج٢ ص١٦٥٨ رقم٢٦٦١.

سنة، يستخرج الكنوز، ويفتح مدائن الشرك.

فقد رواه عنه:

الهيثمي في مجمع الزوائد، والطبراني في المعجم الكبير، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، والجويني في الفرائد، وابن الصبّاغ المالكي في فصوله، والمتّقي الهندي في الكنز، والكنجي الشافعي في البيان.[١]

٦. عبد الله بن مسعود

قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلمّا رآهم النبي صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه، وتغيّر لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه!؟

فقال صلى الله عليه وآله: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً، وتشريداً، وتطريداً حتّى يأتي قوم من قبل المشرق، معهم رايات سود، فيسألون الخير؛ فلا يُعطون، فيُقاتلون فيُنصَرون، فيُعطَون ما سألوا؛ فلا يقبلونه حتّى يدفعوها ـ أي، حكومة الأرض ـ إلى رجل من أهل بيتي؛ فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمَن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج.

فقد رواه عنه:

ابن ماجة في السنن، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، ومحبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى.[٢]

---

١. مجمع الزوائد: ج٧ ص٦١٩ رقم ١٢٤١٩. المعجم الكبير: ج٨ ص١٠١ رقم٧٤٩٥. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٧٥ الفصل الأوّل: في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام. فرائد السمطين: ج٢ ص٣١٤. الفصول المهمّة: ص٢٨٠. كنز العمّال: ج١٤ ص ٣٢١ رقم ٣٨٦٨٠. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٩٥.

٢. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٦٦. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٧٤ الفصل الأوّل: في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام. ذخائر العقبى: ص١٧.

٧. جابر بن عبد الله الأنصاري

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أُنزل على محمّد صلى الله عليه وآله، ومن أنكر نزول عيسى عليه السلام فقد كفر...إلخ.

فقد رواه عنه:

الشيخ إبراهيم بن محمّد الجويني في فرائد السمطين، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة.[1]

وعنه أيضاً، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهديّ من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً، وخُلُقاً، تكون له غَيبة، وحيرة يضلّ فيها الأُمم، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب؛ يملأها عدلاً، وقسطاً كما مُلأت جوراً، وظلماً.

فقد رواه عنه:

الشيخ إبراهيم بن محمّد الجويني.[2]

٨. ماجد الصدفي

قال: عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّه قال: سيكون بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أُمراء، ومن بعد الأُمراء ملوك جبابرة، ثمّ يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً.

فقد رواه عنه:

ابن الأثير في أُسد الغابة، وابن حجر في الإصابة، والهيتمي في الصواعق

---

١. فرائد السمطين: ج٢ ص٣٣٤ـ٣٣٥. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٩٥ ب٧٨ رقم١.

٢. فرائد السمطين: ج٢ ص٣٣٤ـ٣٣٥.

المحرقة، وابن عساكر في تاريخ دمشق، والمناوي في فيض القدير.[١]

٩. عبد الله بن عمر

قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج في آخر الزمان، رجل من ولدي اسمه كإسمي، وكنيته ككُنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً؛ فذلك هو المهديّ.

فقد رواه عنه:

سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ.

ثمّ قال سبط: وهذا حديث مشهور، وقد أخرج أبو داود والزهري بمعناه، وفيه: لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله من أهل بيتي مَن يملأ الأرض عدلاً.[٢]

وعن عبد الله بن عمر أيضاً، قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي؛ يملأ الأرض عدلاً، وقسطاً كما مُلأت ظلماً، وجوراً.

فقد رواه عنه:

أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن.[٣]

١٠. علي بن أبي طالب عليه السلام

قال: قال رسول الله ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عزّ وجلّ رجلاً منّا

---

١. أُسد الغابة: ج١ ص١٦٤، ترجمة جابر بن ماجد الصدفي. الإصابة في تمييز الصحابة: ج١ ص٤٤٠، ترجمة جابر بن ماجد الصدفي. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٧٨ الفصل الأوّل: في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام. تاريخ دمشق: ج٦١ ص١٩٥ رقم٧٧٤٦، ترجمة موسى بن فضالة بن إبراهيم بن فضالة القرشي. فيض القدير: ج٤ ص١٢٧ رقم٤٧٦٨.

٢. تذكرة الخواصّ: ص٢٠٤.

٣. السنن الواردة في الفتن: ج٥ ص١٠٤٠ رقم٥٥٥.

يملأها عدلاً كما مُلأت جوراً.

فقد رواه عنه:

أحمد بن حنبل في مسنده. والبيهقي في الإعتقاد. والسيوطي في كتابيه: الحاوي للفتاوي، والجامع الصغير.[1]

١١. عبد الرحمن بن عوف

قال: قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله: ليبعثنّ الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال فيضاً.

فقد رواه عنه:

السيوطي في الحاوي للفتاوي. والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة. والكنجي الشافعي في البيان. وابن حجر الهيتمي في صواعقه.[2]

١٢. قرّة بن إياس المزني

قال: قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله: لتملأنّ الأرض جوراً وظلماً، يبعث الله رجلاً منّي، اسمه اسمي ـ واسم أبيه اسم أبي ـ فيملأها عدلاً، وقسطاً كما مُلأت ظلماً، وجوراً؛ فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها، ولا الأرض شيئاً من نباتها، يمكث فيكم سبعاً، أو ثمانياً، فإن أكثر فتسعاً.

فقد رواه عنه:

السيوطي في كتابيه: الجامع الصغير، والحاوي للفتاوي، ورواه الهيثمي في

---

١. المسند: ج١ ص٩٩ رقم٧٧٣. الإعتقاد: ص١٥٠. الحاوي للفتاوي: ص٥٩، والجامع الصغير: ج٢ ص٣٧٧..

٢. الحاوي للفتاوي: ص٦٣. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٦٣ ب٧٣ رقم١١. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٩٦. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٧٥.

مجمع الزوائد، والطبراني في معجميه: الكبير، والأوسط.[١]

فذلكة

ذُكر في رواية بعضهم ـ كرواية ابن مسعود، ورواية قرّة المزني ـ عبارة «اسم أبيه اسم أبي» ويثبت ـ بعد التدبّر، والإستقصاء ـ أنّ هذه ليست من كلام رسول الله ﷺ قطعاً، بل أدخلها فيه أصحاب الظنون السوداء، والمحامل العمياء الذين ما انفكّوا يُناصبون آل محمد ﷺ العداء، والجحود. ولمزيد إيضاح نحاول معاً في معالجة الأمر ضمن سياقه العلمي مُكتفين بما ذكره بعض علماء القوم، منهم:

العلامة الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه «مطالب السئول في مناقب آل الرسول» فإنّه ـ سنورد نصّ كلامه «بعونه تعالى» ضمن فصل: بعض ما ورد في شأنه ﷺ عن طريق الشيعة الإماميّة. تحت عنوان: مندوحة ـ قال بعد ذكر الإشكال:

فالجواب: لا بدّ قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان أمرين يُبتنى عليهما الغرض:

الأوّل: إنّه سايغ شائع في لسان العرب إطلاق لفظة «الأب» على «الجدّ الأعلى» وقد نطق القرآن الكريم بذلك، فقال: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾[٢]، وقال تعالى حكاية عن يوسف ﷺ: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ﴾[٣]، ونطق به النبي ﷺ، وحكاه عن جبرئيل في حديث الإسراء، إنّه ﷺ قال: قلت: مَن هذا؟

---

١. الجامع الصغير: ج٢ ص٣٥٤. الحاوي للفتاوي: ص٦٠. مجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٤. المعجم الكبير: ج١٩ ص٣٢ رقم٦٨، والمعجم الأوسط: ج٨ ص١٧٨ رقم٨٣٢٥.

٢. سورة الحجّ، الآية: ٧٨.

٣. سورة يوسف، الآية: ص٣٨.

قال: أبوك إبراهيم.

فعُلم أنّ لفظة «الأب» تُطلق على «الجدّ» وإن علا. فهذا أحد الأمرين.

والأمر الثاني: إنّ لفظة «الإسم» تُطلق على «الكُنية» وعلى «الصفة» وقد استعملها الفصحاء، ودارت بها ألسنتهم، ووردت في الأحاديث، حتّى ذكرها الإمامان: البخاري، ومسلم، كلّ واحد منهما يرفع ذلك بسنده إلى سهل بن سعد الساعدي، إنّه قال عن علي عليه السلام: والله، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سمّاه بـ«أبي تُراب» ولم يكن له اسم أحبّ إليه منه. فأُطلق لفظة الإسم على الكُنية. ومثل ذلك قال الشاعر:

أُجلّ قدرك أن تسمّى مؤنته ومَن كنّاك قد سمّاك للعرب

ويُروى: ومَن يصفك. فأطلق التسمية على الكناية، وهذا شائع في كلام العرب. فإذا أوضح ما ذكرناه من الأمرين؛ فاعلم ـ أيّدك الله بتوفيقه ـ : إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان له سبطان: أبو محمّد الحسن، وأبو عبد الله الحسين، ولمّا كان الخلف الصالح، الحجّة ولد أبي عبد الله الحسين، ولم يكن من ولد أبي محمّد الحسن، وكانت كُنية الحسين «أبا عبد الله» فأطلق النبي صلى الله عليه وآله على الكُنية لفظة «الإسم» لأجل المقابلة بالإسم في حقّ أبيه، وأطلق على الجدّ لفظة «الأب». فكأنّه قال: يواطئ اسمه اسمي؛ فهو محمّد، وأنا محمّد، وكُنية جدّه اسم أبي؛ إذ هو: أبو عبد الله، وأبي: عبد الله. لتكون تلك الألفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته، وإعلاماً أنّه من ولد أبي عبد الله الحسين عليه السلام بطريق جامع موجز. وحينئذ تنتظم الصفات، وتوجد بأسرها مجتمعة للحجّة الخلف الصالح محمّد. وهذا بيان شافٍ كافٍ لإزالة ذلك الإشكال، فافهمه.[1]

---

١. مطالب السؤول: ج٢ ص٧٩ ب١٢.

والشيخ الكنجي الشافعي في «البيان في أخبار صاحب الزمان» قال: قلت: وقد ذكر الترمذي الحديث، ولم يذكر قوله: «واسم أبيه اسم أبي» وفي معظم روايات الحفّاظ، والثقاة من نقلة الأخبار: «اسمه اسمي» فقط، والذي رواه: «واسم أبيه اسم أبي» فهو زايدة،[١] وهو يزيد في الحديث... والقول الفصل في ذلك: إنّ الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا الحديث في مسنده في عدّة مواضيع: «واسمه اسمي» فحسب.

وقال: أخبرنا بذلك العلامة حجّة العرب، شيخ الشيوخ، أبو محمّد عبد العزيز بن محمّد بن عبد المحسن الأنصاري، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي المجد الحربي، أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أخبرنا ابن المُذهّب، أخبرنا ابن حمدان، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله ـ ابن مسعود ـ عن النبي ﷺ، قال: لا تذهب الدنيا ـ أو: لا تنقضي الدنيا ـ حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.

وجمع الحافظ أبو نعيم ـ الإصفهاني ـ طرف هذا الحديث عن الجمّ الغفير في «مناقب المهدي» كلّهم عن عاصم بن أبي النجود، عن زرّ، عن عبد الله، عن

---

١. حيث رواه أبو داود ولم يغفل ذلك، قائلاً: حدّثنا مُسدّد: إنّ عمر بن عبيد حدّثهم: وثنا محمد بن العلاء، ثنا أبو بكر ـ يعني، ابن عيّاش ـ وثنا مُسدّد، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، ثنا أحمد بن إبراهيم، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا زائدة، ثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدّثني عبيد الله بن موسى، عن فطر ـ المعنى واحد ـ كلّهم، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله: عن النبي ﷺ، قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم ـ قال زائدة في حديثه: ـ لطول الله ذلك اليوم ـ ثمّ اتفقوا: ـ حتّى يبعث الله فيه رجلاً منّي، أو ـ «من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي» زاد في حديث فطر ـ يملأ الأرض قسطاً، وعدلاً كما مُلئت ظلماً، وجوراً. وقال في حديث سفيان: لا تذهب، أو لاتنقضي الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي. أنظر سنن أبي داود: ج٢ ص٥٠٨ رقم٤٢٨٢.

النبي؛ فمنهم: سفيان بن عُيينة. كما أخرجناه، وطرقه عنه بطرق شتّى. ومنهم: فطر بن خليفة. وطرقة عنه بطرق شتّى. ومنهم: الأعمش. وطرقه عنه بطرق شتّى... ـ إلى أن يذكر تقريباً خمسة وعشرين نفساً ممّن رووا الحديث، ثمّ يقول: ـ كلّ هؤلاء رووا: «اسمه اسمي» إلا ما كان من عبد الله بن موسى عن زائدة، عن عاصم، فإنّه قال فيهم: «واسم أبيه أسم أبي» .

ولا يرتاب اللبيب أنّ هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمّة على خلافها.[1]

١. راجع البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٩٢.

فصل في

هوية المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

لايخفى أنّ التاريخ الإسلامي ساق لنا عن رسول اللهﷺ سيلاً متواصلاً من الروايات المتواترة، والمشهورة جميعها تُنبأ بمن سيخلف الأُمّة الإسلاميّة بعد رحيل نبيّها الأكرمﷺ كشاهد حيّ يتأكّد من خلاله مدى حرص الرسالة السماويّة على إبقاء روح الشريعة ينبض حيّاً في عروق الأُمّة الإسلاميّة دائماً، وأنّها أقرب إلى نجاة الأمّة من تركها هملاً بعد نبيّهاﷺ بلا راع يدير لها مصالحها، ويُحافظ لها على شريعة الحقّ فاعلة تدور سلامتها معها.

فالذي يُحدّد للأُمّة عزّتها، ومنعتها عبر إستخلاف إثني عشر فرداً، جميعهم قد تواطئ المسلمون على الإنقياد لهم، والرضا بحكمهم هو أحرى بإخبار الأُمّة لأوّل شروع زمان ولايتهم؛ لئلا تنفتق على الأُمّة شراشر الفتن، عائثة فيها مترعات الإحن.

وكتوطئة لما نحن بصدده جدير بإعادة التذكير لما تواتر بين الفريقين عن النبيﷺ في قوله: يكون إثنا عشر أميراً... كلّهم من قريش.[1]

وقولهﷺ: يكون من بعدي اثنا عشر أميراً... كلّهم من قريش.[2]

وقولﷺ: لا يزال هذا الدين قائماً حتّى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلّهم يجتمع عليه الأُمّة.

وقولهﷺ: لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة.[3]

---

١. صحيح البخاري: ج٦ ص٢٦٤٠ رقم٦٧٩٦ باب الإستخلاف.

٢. سنن الترمذي: ج٤ ص٥٠١ رقم٢٢٢٣.

٣. سنن أبي داود: ج٤ ص١٢٠ـ١٢٣.

وقوله صلى الله عليه وآله: لا يزال هذا الأمر ـ يعني، أمر الخلافة ـ في قريش ما بقي من الناس اثنان.

وقوله صلى الله عليه وآله: هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة... كلّهم من قريش.

وقوله صلى الله عليه وآله: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً.

وبطريق ثالث عنه صلى الله عليه وآله: لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة.

وبطريق رابع عنه صلى الله عليه وآله: لا يزال هذا الأمر عزيزاً الى اثني عشر خليفة.

وبطريق خامس عنه صلى الله عليه وآله: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة.

وقوله صلى الله عليه وآله: لا يزال الدين قائما حتّى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش....[1]

قال شمس الدين العظيم آبادي في حاشيته: واعلم أنّ المشهور بين الكافّة من أهل الإسلام على ممرّ الأعصار أنّه لابدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيّد الدين، ويُظهر العدل، ويتّبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلاميّة، ويسمّى بالمهديّ... وإنّ عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجّال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتمّ بالمهديّ في صلاته.

وخرّج أحاديث المهدي عجل الله فرجه جماعة من الأئمّة، منهم: أبو داود، والترمذي، وابن ماجة، والبزّار، والحاكم، والطبراني، وأبو يعلى الموصلّي، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة، مثل: علي عليه السلام، وابن عباس، وإبن عمر، وطلحة، وعبد الله بن مسعود، وأبي هريرة، وأنس، وأبي سعيد الخدري، وأُمّ حبيبة، وأُمّ سلمة، وثوبان، وقرّة بن إياس، وعلي الهلالي، وعبد الله بن الحارث بن جزء، وإسناد

---

١. صحيح مسلم: ج٣ ص٤٥٢ كتاب الإمارة.

أحاديث هؤلاء بين صحيح، وحسن، وضعيف.

وقد بالغ الإمام المؤرّخ عبد الرحمن بن خلدون المغربي في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدي كلّها؛ فلم يصب، بل أخطأ.

وربّما تمسّك المنكرون لشأن المهدي عليه السلام بما روي مرفوعاً: إنّه قال: لا مهدي إلا عيسى بن مريم.

والحديث ضعّفه البيهقي، والحاكم، وفيه أبان بن صالح، وهو متروك الحديث.

قوله صلى الله عليه وآله: «لا يزال هذا الدين قائماً» أي، مستقيماً، سديداً، جارياً على الصواب، والحقّ «حتّى يكون عليكم اثنا عشر» وفي الرواية الآتية: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة» ولفظ مسلم: «لا يزال أمره ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً، كلّهم تجتمع عليه الأُمّة» المراد باجتماع الأُمّة عليه: انقيادها له، وإطاعته إياه.

قال بعض المحقّقين: قد مضى منهم ـ يعني، من الخلفاء الإثني عشر ـ الخلفاء الأربعة، ولابدّ من تمام هذا العدد ـ الإثني عشر ـ قبل قيام الساعة، وقيل: إنّهم يكونون في زمان واحد يفترق الناس عليهم.

وقال التوربشتي: السبيل في هذا الحديث، وما يعقبه في هذا المعنى أن يُحمل على المقسطين منهم ـ يعني، من الذين سمّوا بالخلفاء بدءً بالسقيفة إلى الشام، إلى بغداد؛ ولكنّه لا يعرف المقسطين منهم، ولماذا؟ لست أدري؛ قال: ـ فإنّهم ـ يعني، المقسطون ـ هم المستحقّون لإسم الخليفة على الحقيقة، ولا يلزم أن يكونوا على الولاء، وإن قُدّر أنّهم على الولاء؛ فإنّ المُراد منه: المسمّون بها على المجاز. كذا في المرقاة!!

وقال النووي في شرح مسلم: قال القاضي: قد توجّه هنا سؤالان:

أحدهما: إنّه قد جاء في الحديث الآخر: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثمّ تكون ملكاً»، وهذا مُخالف لحديث «اثني عشر خليفة» فإنّه لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة، والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي عليهما السلام. قاله القاضي.

والجواب عن هذا: إنّ المُراد في حديث «الخلافة ثلاثون سنة» خلافة النبوّة، وقد جاء مُفسّراً في بعض الروايات: «خلافة النبوّة بعدي ثلاثون سنة، ثمّ تكون مُلكاً»، ولم يشترط هذا في «الإثني عشر».

والسؤال الثاني: إنّه قد ولي أكثر من هذا العدد. قال ـ القاضي ـ وهذا اعتراض باطل؛ لأنّه صلى الله عليه وآله لم يقل صلى الله عليه وآله: لا يلي إلا اثنا عشر خليفة، وإنّما قال صلى الله عليه وآله: «يلي» وقد وليّ هذا العدد، ولا يضرّ كونهم وجد بعدهم غيرهم. إنتهى....[1]

وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق: أخرج أبو القاسم البغوي بسند حسن، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يكون خلفي اثنا عشر خليفة. أبو بكر لا يلبث إلا قليلاً.

قال الأئمّة: صدر هذا الحديث مجمع على صحّته[2]، وأُورد من طرق عدّة، أخرجه الشيخان ـ البخاري، ومسلم ـ وغيرهما.

فمن تلك الطرق: لا يزال هذا الأمر عزيزاً، يُنصرون على من ناواهم عليه إلى اثني عشر خليفة. رواه عبد الله بن أحمد بسند صحيح.

ومنها: لا يزال هذا الأمر صالحاً. ومنها: لا يزال هذا الأمر ماضياً. رواهما

---

١. عون المعبود حاشية سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٢٠.

٢. أقول: جدير بأهل التحقيق إخلاص النيّة في التدبّر وهم يقرأون تعليق الهيتمي أعلاه، ثمّ تصديقه على ما أقرّ به نفسه حين قال: قال الأئمّة: صدر هذا الحديث مُجمع على صحّته.

أحمد.

ومنها: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً. ومنها: إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة. ومنها: لا يزال الإسلام عزيزاً، منيعاً إلى اثني عشر خليفة. رواها مسلم.

ومنها للبزّار: لا يزال أمر أُمّتي قائماً حتّى يمضي اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش. زاد أبو داود: فلمّا رجع صلى الله عليه وآله إلى منزله أتته قريش، فقالوا: ثمّ يكون ماذا؟

قال صلى الله عليه وآله: ثمّ يكون الهرج.

ومنها لأبي داود: لا يزال هذا الدين قائماً حتّى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلّهم تجتمع عليه الأمّة.

وعن ابن مسعود بسند حسن، إنّه سُئل: كم يملك من هذه الأُمّة من خليفة؟

قال صلى الله عليه وآله: سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: اثنا عشر كعدّة نقباء بني اسرائيل.

فقال ابن حجر: قال القاضي عياض: لعلّ المُراد بـ«الإثني عشر» في هذه الأحاديث، وما شابهها: إنّهم يكونون في مدّة عزّة الخلافة، وقوّة الإسلام، واستقامة أموره، والإجتماع على من يقوم بالخلافة. وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أُميّة، ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد، فاتّصلت تلك الفتن بينهم إلى أن قامت الدولة العبّاسيّة؛ فاستأصلوا أمرهم.

ثمّ قال ابن حجر: قال شيخ الإسلام ـ يعني، ابن حجر العسقلاني ـ في فتح الباري: كلام القاضي هذا أحسن ما قيل في هذا الحديث، وأرجّحه؛ لتأييده بقوله في بعض طرقه الصحيحة: «كلّهم يجتمع عليه الناس» والمُراد بـ«اجتماعهم»: انقيادهم لبيعته. والذي اجتمعوا عليه: الخلفاء الثلاثة، ثمّ علي عليه السلام إلى أن وقع أمر الحكمين في صفّين، فسُمّي معاوية يومئذ بالخلافة، ثمّ اجتمعوا عليه عند صلح الحسن عليه السلام، ثمّ على يزيد بن معاوية، ثمّ لمّا مات يزيد اختلفوا

إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بعد ابن الزبير، ثمّ على أولاده الأربعة: الوليد، فسليمان، فيزيد، فهشام. وتخلّل بين سليمان، ويزيد عمر بن عبد العزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، والثاني عشر الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمعوا عليه لمّا مات عمّه هشام، فولي نحو أربع سنين، ثمّ قاموا عليه فقتلوه...

ثمّ قال ابن حجر: وقيل: المُراد: وجود اثني عشر خليفة في جميع مدّة الإسلام إلى القيامة، يعملون بالحقّ وإن لم يتوالوا. ويؤيده قول أبي الجلد: «كلّهم يعمل بالهدى، ودين الحقّ، منهم رجلان من أهل بيت محمّد ﷺ» ...إلخ.[1]

نعم، فهذا كان مبلغ علم القاضي عياض، وشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، وآمثالهم في فهم، ومعرفة قول خاتم النبيين والمرسلين ﷺ: «يكون خلفي اثنا عشر خليفة» و«لا يزال هذا الدين قائماً حتّى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلّهم تجتمع عليه الأُمّة» و«يملك هذه الأُمّة من خليفة كعدّة نقباء بني اسرائيل» و«لا تهلك هذه الأُمّة حتّى يكون منها اثنا عشر خليفة، كلّهم يعمل بالهدى، ودين الحقّ».

أقول: ينبغي لكلّ من له أدنى إطّلاع على معاني الكتاب المجيد، ومفاهيمه أن يُسلّم بحقيقة إنغراس الإمامة، والخلافة العامّة بعد النبي الأكرم ﷺ في عترته الميامين؛ علي بن أبي طالب، وولديه: الحسن، والحسين، والتسعة من ذرّيّة الحسين ﷺ سواء قاموا بالأمر، أم قعدوا؛ فالقرائن الحالية، والمقاليّة جميعها تؤكّد صدق المطلب، وتؤيده، خصوصاً وقد اشتهر عن النبي ﷺ في الحسن،

---

١. راجع الصواعق المحرقة: ج١ ص٥٣ الفصل الثالث: في النصوص السمعيّة الدالّة على خلافة أبي بكر.

والحسين عليهما السلام قوله: ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا، وهما ريحانتاي من الدنيا.[١]

فالأنبياء الذين قُتلوا[٢] حالما قالوا: «نحن أنبياء الله» ولم يتسنّى لهم بعد إتمام ما بُعثوا لأجله، يؤكّد أنّ المُنحة الإلهيّة من نبوّة، ورسالة، وإمامة بكلا معنييها: المُلك، والخلافة. جميعها باقية في عقب الذين ارتضاهم الله لحملها ما داموا في الناس، ولم يضرّ القيام الظاهري من عدمه في ثبات حقيقة وجودها فيهم.

هذا فضلاً عن أنّ التاريخ لا يخلوا عن جملة من الشواهد القاضية بصدق ذلك خصوصاً وأن الإقرار فيها قد جاء على ألسن من يعتقدون بأنّهم مقدّم الناس، وسوآسهم؛ فهذا الأمير عبد الله بن هارون العبّاسي المعروف بـ«المأمون» حين رأى من أبيه ما زاد من حيرته، وتعجبّه وهو يُقدم على الإمام موسى الكاظم عليه السلام بما ليس من واقع بغضه له، فضلاً عن مناداته بـ«إبن العمّ» أمراً ولداه لإستقباله، الأمر الذي أشعر المأمون بحسّ الإستفسار قائلاً: يا أمير ال... مَن هذا

١. أهل البيت عليهم السلام لتوفيق أبو علم: ص١٩٥. والرسالة في نصيحة العامّة لإبن كرامة البيهقي: ص١٨.

٢. وذلك في عدّة مواضع، منها: في سورة البقرة، الآية: ٦١. من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، والآية: ٨٧. من قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾، والآية: ٩١. من قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. وفي سورة آل عمران، الآية: ١١٢. من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، والآية: ١٨١. من قوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، والآية: ١٨٣. من قوله تعالى: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. وفي سورة النساء، الآية: ١٥٥. من قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾. وفي سورة المائدة، الآية: ٧٠. من قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾. وغيرها.

قال الشيخ الإربلي: ولا يقدح في مرادنا كونهم عليهم السلام مُنعوا الخلافة، والمنصب الذين اختارهم الله تعالى له واستبدّ غيرهم به؛ إذ لم يقدح في نبوّة الأنبياء عليهم السلام تكذيب من كذّبهم، ولا وقع الشكّ فيهم لانحراف من انحرف عنهم، ولا شوّه وجوه محاسنهم تقبيح من قبّحها، ولا نقص شرفهم خلاف من عاندهم، ونصب لهم العداوة، وجاهرهم بالعصيان. كشف الغمّة: ج١ ص٥٨، في عدد الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام.

الإبن العمّ العظيم الشان الذي ما رأيتك فعلت بأحد من العالمين فعلك به؟!

قال الرشيد: يا عبد الله، هذا حجّة الله على خلقه، وإمام المسلمين.

قال له عبد الله: يا أمير ال... ألست أنت الإمام؟!

قال: يا بُني، نحن أئمّة المُلك، وهذا إمام الدين.

قال له المأمون: يا أمير ال... فهل هو أفضل أو أنت!؟

قال: والله يا بُني، لو قلت إنّي أفضل منه؛ تعذّبت في النار!

قال له المأمون: فتُحبّه يا أمير ال...، وتُدين لله به؟

قال: نعم، أمّا في الدين؛ فنعم، وأمّا في المُلك؛ فلا!![1]

---

١. الهداية الكبرى للخصيبي: ص٢٧٢.

أقول: كما يقرب منه ما أعجز المتوكّل العبّاسي أمام السلطة الحقيقيّة للإمام الهادي؛ ففي الخبر المروي عن الحسن بن مسعود، وعلي، وعبيد الله الحسني، قالوا: دخلنا على سيّدنا أبي الحسن بسامرا وبين يديه أحمد بن الخصيب، ومحمّد، وابراهيم الخيّاط، وعيونهم تفيض من الدمع، فأشار إلينا بالجلوس؛ فجلسنا، وقال: هل علمتم ما علمه إخوانكم؟ فقلنا: حدّثنا منه يا سيّدنا ذكراً.

قال: نعم. هذا الطاغي قال مُسمعاً لحفدته، وأهل مملكته: تقول شيعتك الرافضة: إنّ لك قدرة. والقُدرة لا تكون إلا لله؛ فهل تستطيع إن أردت سوءً تدفعه؟

فقلت له: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾. فأطرق، ثمّ قال: إنّك لتروي لكم قدرة دوننا، ونحن أحقّ به منكم؛ لأنّنا خلفاء، وأنتم رعيّتنا؟!

فأمسكت عن جوابه؛ لأنّه أراد يُبيّن جبره بي؛ فنهضت، فقال: لتقعدنّ. وهو مُغضب؛ فخالفت أمره، وخرجت؛ فأشار إلى مَن حوله: الآن خذوه.

فلم تصل أيديهم إلي، وأمسكها الله عنّي، فصاح: الآن قد أريتنا قُدرتك، والآن نُريك قُدرتنا!

فلم يستتم كلامه حتّى زُلزلت الأرض، ورجفت؛ فسقط لوجهه، وخرجت، فقلت: في غد الذي يكون له هنا قدرة يكون عليه الحكم لا له.

فبكينا على إمهال الله عليه، وتجبّره علينا، وطغيانه؛ فلمّا كان من غد ذلك اليوم؛ فأُذن لنا، فدخلنا، فقال: هذا وليّنا زُرافة يقول: إنّه قد أخرج سيفاً مسموماً من الشفرتين، وأمره أن يرسل إلي؛ فإذا حضرت مجلسه أخلي زُرافة لامته منّي ودخل إلي بالسيف ليقتلني به، ولن يقدر على ذلك. فقلنا: يا مولانا،

الأمر الذي جعل من العلامة ابن حجر الهيتمي بعد استعراضه لحديث الثقلين الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله أن يجنح راغماً بعدم المناص من الإعتراف بأحقّية آل البيت عليهم السلام في التصدّر لأن يكونوا عدلاً لكتاب الله المجيد، ورأساً مُبيّناً لغوامض أسراره، قائلاً: الحاصل: إنّ الحثّ وقع على التمسّك بالكتاب، وبالسنّة، وبالعلماء بهما من أهل البيت. ويُستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة ـ الكتاب، والسنّة، والعلماء بهما من أهل البيت ـ إلى قيام الساعة.[1]

ثمّ نفسه يؤكّد على حتميّة وجود الأمن، والأمان في زمان أهل البيت عليهم السلام لو خُلّي بينهم والخلافة؛ خصوصاً بعد أنّ سقط لديه أنّ حكومات العالم جميعها ـ سوى سلطة الأنبياء عليهم السلام ـ قد عجزت عن استجلاب الأمن، والأمان لرعاياها؛ فيكون بذلك عصرهم كعصر رسول الله صلى الله عليه وآله؛ قائلاً: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ

أجعل لنا من الغمّ فرجاً. فقال عليه السلام: أنا راكب إليه؛ فإذا رجعت، فاسألوا زُرافة عمّا يرى.

قال: وجاءته الرسل من دار المتوكّل، فركب وهو يقول: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾. ولم نزل نرقب رجوعه إلى أن رجع، ومضينا إلى زُرافة، فدخلنا عليه في حجرة خلوته، فوجدناه منفرداً بها، واضعا خدّه على الأرض يبكي، ويشكر الله مولاه، ويستقيله؛ فما جلس حتّى أتينا إليه، فقال لنا: إجلسوا يا إخواني حتّى أُحدّثكم بما كان من هذا الطاغي، ومن مولاي أبي الحسن عليه السلام. فقلنا له: سرّنا سرّك الله. فقال: إنّه أخرج إلي سيفاً مسموم الشفرتين، وأمرني ليرسلني إلى مولاي أبي الحسن عليه السلام إذا خلا مجلسه، فلا يكون فيه ثالث غيري، وأعلو مولاي بالسيف فأقتله؛ فانتهيت إلى ما خرج به أمره إلي؛ فلمّا ورد مولاي للدار، وقفت مُشارفاً فلم أعلم ما يأمر به، وقد أخليت المجلس، وأبطات؛ فبعث إلي هذا الطاغي خادماً يقول: إمض ويلك! ما أمرك به؛ فأخذت السيف بيدي، ودخلت فلمّا صرت في صحن الدار، ورآني مولاي عليه السلام؛ فركل برجله وسط المجلس؛ فانفجرت الأرض، وظهر منها ثعبان عظيم فاتح فاه لو ابتلع سامرا ومن فيها لكان في فيه سعة لا ترى مثله؛ فسقط المتوكّل لوجهه، وسقط السيف من يده، وأنا أسمعه يقول: يا مولاي، ويا ابن عمّي، أقلني أقالك الله، وأنا أشهد أنّك على كلّ شئ قدير. فأشار مولاي بيده إلى الثعبان؛ فغاب، ونهض، وقال عليه السلام: ويلك! ذلك الله ربّ العالمين. فحمدنا الله، وشكرناه. الهداية الكبرى للخصيبي: ص٣٢٢.

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٤٠ الفصل الأوّل: في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام.

﴿وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[١] أشار صلى الله عليه وآله إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته، وإنّهم أمان لأهل الأرض كما كان هو صلى الله عليه وآله أماناً لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة...وفي أُخرى لأحمد بن حنبل: فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

وفي رواية صحّحها الحاكم على شرط الشيخين ـ البخاري، ومسلم ـ: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأُمّتي من الإختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس...

وقال: وقال بعضهم: يحتمل أنّ المُراد بأهل البيت الذين هم أمان: علماؤهم؛ لأنّهم الذين يهتدون بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء الأرض ما كانوا يوعدون من الآيات، وذلك عند خروج المهدي عليه السلام لما في أحاديثه صلى الله عليه وآله: إنّ عيسى عليه السلام يُصلّي خلفه... إلخ.[٢]

وعلى ذلك نسأل القاضي ونقول: ما هو دليلكم عقلاً، وشرعاً، وعرفاً على أنّ مُراد النبي صلى الله عليه وآله من قوله: «يكون خلفي اثنا عشر خليفة» لم يكن مقصوداً منه أولئك الأئمّة الأخيار، الذادة الحماة الأبرار، علي وأبناءه الأطهار عليهم السلام؟! ثمّ ما الذي قوّى لكم بالدليل آنف الذكر، إنّ المقصود من مراد النبي صلى الله عليه وآله هم الخلفاء الراشدون الأربعة، ثمّ معاوية، وابنه يزيد.. إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك على قول، وآخر: جملة من ملوك بني أُميّة، وجملة من ملوك بني العبّاس على أن يكون معاوية أحدهم؟! ثمّ بأي مسوغ جمعتم الوضيع، ونبذتم الشريف؟! أم هو مصداق لقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

---

١. سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٤٥ـ٤٤٦ الفصل الأوّل: في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام.

﴿الْمُفْسِدِينَ﴾[1]؟!

فالمسلم المنصف بعد التتبّع في بحثه لسيرة الناس ومقارنتها بسيرة آل البيت عليهم السلام؛ سوف لن يجد بدّاً في الإعتراف عن علم، ووعي بأنّ أهل البيت عليهم السلام هم كما يروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: نحن أهل بيت لا يُقاس بنا.[2] فضلاً عن كامل تيقّنه بأنّ سيرة أُولئك الذين حكموا رقاب المسلمين بإسم خلافة الرسول صلى الله عليه وآله إنّما أظهرت أنّهم لم يكونوا لائقين لما حزموا به أنفسهم من صفة، بل كانوا غير مهتمّين في الحفاظ على الإسلام ونهجه، وانحصر حكمهم لاستجلاب أغراض دنيويّة قد كشف عنها تاريخ حياتهم، ولم يجرّوا على الإسلام، والمسلمين سوى الغربة، والإغتراب؛ فكانت الأُمّة تعيش حالة الظلم والإضطهاد، والدين قابع في سبات.

أمّا جملة «كلّهم تجتمع عليه الأُمّة» فليس المقصود بها قولكم: والمُراد باجتماعهم: إنقيادهم لبيعته. بل المُراد: إنّ حقائق نفوس الأُمّة[3] تجتمع على أنّه

---

١. سورة النمل، الآية: ١٤.

٢. ذخائر العقبى للطبري: ص١٧. وقال: أخرجه الملاّ. ذكره أيضاً المتّقي الهندي في كنز العمّال: ج١٢ ص١٠٤ رقم٣٤٢٠١، والمناوي في كنوز الحقائق: ص١٦٥، والقندوزي في ينابيع المودّة: ج٢ ص٦٨ رقم٦١.

وقال البدخشي في مفتاح النجا: قال علي (كرّم الله وجهه) على منبر الجماعة: نحن أهل بيت لا يُقاس بنا أحد من الناس. مفتاح النّجا: ص٢.

وروى الحسكاني، والمحبّ الطبري بسنديهما: عن الوليد، عن عمّه، قال: قال ابن عُمر: إنّا إذا عددنا، قلنا: أبو بكر، وعمر، وعثمان. فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، فعلي؟! قال ابن عمر: ويحك! علي من أهل البيت، لا يُقاس بهم؛ علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته، إنّ الله يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ﴾ فاطمة مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته، وعليٌ معهما. شواهد التنزيل: ج٢ ص١٩٧، والرياض النضرة: ج٢ ص٢٠٨.

٣. هذا ما فسّرته الآية: ١٤ من سورة النمل في قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ

لائق، وحقيق، وجدير، ومستحقّ لأن يكون خليفة الله[1] في الأرض بعد النبي ﷺ وقائم مقام رسول الله ﷺ وولي أمر المسلمين، وإمام الأُمّة الإسلاميّة.

ولا مريّة أنّ مثل هكذا إجتماع لم يكن ليليق سوى بمن خصّهم النبي ﷺ بأنّهم أهل بيته ﷺ، وعترته من دون الناس:

مُطهّـــرون نقيّـــات جيـــوبهم　　　تجري الصلاة عليهم أينما ذُكروا

وبدليل ماتقدّم من أحاديث الخلفاء بعد رسول الله ﷺ يتّضح بأنّ الدين القيّم باق إلى يوم القيامة بوجود الخلفاء الذين نصّ عليهم رسول الله ﷺ؛ فهم الوسيلة لحفظ الشريعة الغرّاء، والأجدر في المحافظة على بيضة الإسلام، وبيان أحكامه على مرّ الدهور والأعصار، ولولاهم لا ندرس الدين، ولم يبقى له إسم، ولا رسم.

وعليه؛ ألم يكف ذلك لأن يكون دليلاً، وبرهاناً على أنّ المُراد من قول

كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾. وهذا له نضير في سورة الأعراف، الآية: ١٧٢، ١٧٣ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۝ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

١. قال المناوي في شرحه على الجامع الصغير: ولا حاجة للإطالة بإيراد ترجمته وأخباره؛ لأنّ أعلام الأُمّة، وحملة السنّة المتقدّمين اعتنوا بجمعها بما يتحصّل منه في جملة مجلّدات سيّما ابن أبي شيبة، وابن خزيمة، وأبو داود، وابن حبيب، وابن دريد، وجمع لا يُحصون من علماء الرواية، والدراسة. وأفردت أخباره بتآليف عشرة أوتزيد... قال الحرّاني: والخليفة ذاتٌ قائم بما يقوم به المستخلف على حسب مرتبة ذلك الخليفة منه. إنتهى.

وكلّ من استخلفه الله في عمارة الأرض، وسياسة الناس، وتكميل نفوسهم، وتنفيذ أمره فيهم، فهو خليفة لكن لا لحاجة به تعالى إلى من ينوبه، بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه، وتنفيذ أمره. فإن قلت: ما حكمة إضافته إلى الله، وهلا قال: الخليفة؟

قلت: هو إشارة إلى أنّه إنسان كامل قد تجلّى عن الرذائل، وتحلّى بالفضائل، ومحلّ الإجتهاد، والفتوة بحيث لم يَفُته إلا مقام النبوّة. وفيه ردّ على الطيّبي كمتبوعه في ذهابهم إلى امتناع أن يُقال «خليفة الله» لغير آدم، وداود عليهما السلام. راجع فيض القدير: ج١ ص٣٦٣ رقم٦٤٨.

النبيﷺ: «إثنا عشر خليفة، أوأميراً» هو: الأئمّة الإثنا عشر من أهل بيته، وعترته؟

وإلا فلم لم يكن هم المعنيون بذلك؟ وبم تُفسّرون ذلك؟ وما هو المانع من ذلك؟ وما الوجه، أو العلّة في صرفه عن مَن اجتمعت الملّة؛ برّها، وفاجرها: على عدم وجود أدنى لَوَث في سيرة مَن وسِموا بـ: آل بيت النبسﷺ، وعترته الميامين: علي، والحسن والحسين، والتسعة المعصومين من ذرّيّة الحسينعليه السلام؟

فما لكم كيف تحكمون؟

الخلفاء من بعد النبيﷺ

لا يُعقل أن يُخبر النبيﷺ بمَن سيأتي من بعده من الخلفاء مكتفياً بذكر نسبهم، وعددهم، ومُدّتهم دون أن يُبيّن للناس أسماءهم، أوكُناهم، أوحتّى ألقابهم، وأوصافهم لتعرفهم الأُمّة؛ لينتفي الهرج والمرج، وكلّ ما له صلة بمضلات الفتن!

نعم، فإنّ رسول اللهﷺ قد صرّح بأسماء خلفاءه واحداً فواحداً، غير أنّ هناك من أخفى تلكم الأسماء تلبية للأهواء، وما أشبه.

فقد روى الشيخ إبراهيم بن محمد الجويني في فرائد السمطين: بسنده عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد الله بن عبّاس، قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: أنا وعلي والحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين مُطهّرون معصومون.

وفيه أيضاً: عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قدم يهودي على رسول اللهﷺ يُقال له: نعثل، فقال: يا محمّد، إنّي أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين؛ فإن أجبتني عنها أسلمت على يدك.

قالﷺ: قُل يا أبا عمارة.

قال: يا محمّد، صف لي ربّك.

فقالﷺ: إنّ الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه. وكيف يوصف الخالق

الذي تعجز العقول أن تُدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار أن تحيط به؟! جلّ عمّا يصفه الواصفون.

نأى في قربه، وقريب في نأيه، هو كيّف الكيف، وأيّن الأين؛ فلا يُقال له: أين هو؟ هو منقطع الكيفوفيّة، والأينونيّة.

فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته. لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

قال: صدقت يا محمّد. فأخبرني عن قولك: إنّه واحد لا شبيه له. أليس الله تعالى واحد، والإنسان واحد؟

قال صلى الله عليه وآله: الله تعالى واحد حقيقي أحدي المعنى ـ أي، لا جزء، ولا تركّب له ـ والإنسان واحد ثُنائي المعنى، مركّب من روح، وبدن.

قال: صدقت، فأخبرني عن وصيّك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي، وإنّ نبيّنا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون.

فقال صلى الله عليه وآله: نعم، إنّ وصيي، والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام، وبعده سبطاي: الحسن، والحسين، تتلوه تسعة أئمّة من صلب الحسين.

قال: يا محمّد، فسمّهم لي.

قال صلى الله عليه وآله: نعم، إذا مضى الحسين؛ فابنه علي، فإذا مضى علي؛ فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد؛ فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر؛ فابنه موسى، فإذا مضى موسى؛ فابنه علي، فإذا مضى علي؛ فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد؛ فابنه علي، ثمّ ابنه الحسن، ثمّ الحجّة بن الحسن. فهؤلاء اثنا عشر.

قال نعثل: فأين مكانهم من الجنّة؟

قال صلى الله عليه وآله: معي في درجتي.

قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّك رسول الله، وأشهد أنّهم الأوصياء من بعدك، ولقد وجدت هذا في الكتب المتقدّمة، وفيما عهد إلينا موسى بن عمران:

إنّه إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يُقال له: أحمد؛ خاتم الأنبياء، ولا نبي بعده، فيخرج من صلبه أئمّة أبرار عدد الأسباط.

قال ابن عباس: فقالﷺ: يا أبا عمارة، أتعرف الأسباط؟

قال: نعم يا رسول الله، إنّهم كانوا اثني عشر، أوّلهم لاوي بن برخيا؛ وهو الذي غاب عن بني اسرائيل غيبة طويلة ثمّ عاد؛ فأظهر الله به شريعته بعد دراستها، وقاتل قرشطيا الملك حتّى قتله.

فقالﷺ: كائن في أُمّتي ما كان في بني اسرائيل حذوا النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، وإنّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتّى لا يُرى، ويأتي على أُمّتي زمن لا يبقى من الإسلام إلا إسمه، ولا من القرآن إلا رسمه؛ فحينئذ يأذن الله بالخروج؛ فيُظهر الإسلام، ويُجدّد الدين، ثمّ قالﷺ: طوبى لمن أحبّهم، والويل لمبغضيهم، وطوبى لمن تمسّك بهم.

فانتفض نعثل، وقام بين يدي رسول اللهﷺ، وأنشأ يقول:

صلى العلي ذو العلى ... عليك يا خير البشر

أنت النبي المصطفى ... والهاشمي المفتخر

بكم هدانا ربّنا ... وفيك نرجو ما أمر

ومعشر سمّيتهم ... أئمّة اثني عشر

حباهم ربّ العلى ... ثمّ صفاهم من كدر

قد فاز من والاهم ... وخاب من عادى الزهر

آخرهم يُشفي الظما ... وهو الإمام المنتظر

عترتك الأخيار لي ... والتابعون ما أمر

من كان عنهم مُعرضاً ... فسوف يصلى بالسقر[1]

---

١. فرائد السمطين: ج٢ ص١٣٢ـ١٣٥ رقم ٤٣٠ و ٤٣١.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة؛ فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟

فقال له جابر: أيّ الأوقات شئت.

فخلا به أبي عليه السلام، فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدي أُمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أخبرتك به أنّ في ذلك اللوح مكتوباً؟

قال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على أُمّك فاطمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أُهنئها بولادة الحسين عليه السلام، فرأيت في يدها لوحاً أخضر، ظننت أنّه زُمرّد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس؛ فقلت لها: بأبي وأُمي يا بنت رسول الله، ما هذا اللوح؟!

فقالت: هذا اللوح أهداه الله جل جلاله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي، واسم بعلي، واسم ابني، وأسماء الأوصياء من ولدي؛ فأعطانيه أبي ليُبشرني بذلك.

قال جابر: فأعطتنيه أُمّك فاطمة؛ فقرأته، واستنسخته.

فقال لي أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟

قال: نعم.

فمشى معه أبي حتّى انتهى إلى منزل جابر، وأخرج إلى أبي صحيفة من رقّ، فقال له أبي: يا جابر، أُنظر إلى كتابك لأقرأ عليك! فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي؛ فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر: فأشهد بالله أنّي رأيته هكذا في اللوح مكتوباً.

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نوره، وسفيره، وحجابه، ودليله؛ نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين، عظّم يا محمّد أسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، فإنّي أنا الله، لا إله إلا أنا

قاصم الجبّارين، مُذلّ الظالمين، ومُبير المتكلّمين، وديّان الدين. إنّي أنا الله لا إله إلا أنا؛ فمن رجا غير فضلي، أو خاف غير عدلي؛ عذّبته عذاباً لا أُعذبه أحداً من العالمين؛ فإياي فاعبد، وعلي فتوكّل.

إنّي لم أبعث نبياً فأكملت أيامه، وانقضت مدّته إلا جعلت له وصيّاً. وإنّي فضّلتك على الأنبياء، وفضّلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعده، وسبطيك: حسن، وحسين؛ فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة؛ فهو أفضل من استُشهد، وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامّة معه، والحجّة البالغة عنده؛ بعترته أُثيب، وأُعاقب:

أوّلهم: عليّ سيّد العابدين، وزين أولياء الماضين.

وابنه شبيه جدّه المحمود؛ محمّد الباقر لعلمي والمعدن لحكمي.

سيهلك المرتابون في جعفر، الرادّ عليه كالرادّ عليّ. حقّ القول منّي، لأُكرمنّ مثوى جعفر، ولأُسرنّه في أشياعه، وأنصاره، وأوليائه.

وانتجبت بعده موسى، ولأُتيحنّ بعده فتنة عمياء حندس[١]؛ لأنّ خليط فرضي لا ينقطع، وحجّتي لا تخفى، وإنّ أوليائي لا يشقون، ألا ومَن جحد واحداً منهم؛ فقد جحد نعمتي، ومَن غيّر آية من كتابي؛ فقد افترى عليّ، وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى، وحبيبي، وخيرتي.

إنّ المُكذّب بالثامن؛ مُكذّب بجميع أوليائي، وعلي وليي وناصري، ومَن أضع على عاتقه أعباء النبوّة، وأمنحه بالإضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر، يُدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين، إلى جنب شرّ خلقي.

---

١. أي، الليل المظلم.

حقّ القول منّي لأقرّن عينه بمحمّد إبنه، وخليفته من بعده؛ فهو وارث علمي، ومعدن حكمي، وموضع سرّي، وحجّتي على خلقي؛ فجعلت الجنّة مأواه، وشفعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار.

وأختم بالسعادة لابنه علي، وليي، وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، وأُخرج منه الداعي إلى سبيلي، والخازن لعلمي؛ الحسن.

ثمّ أُكمل ذلك بابنه رحمةً للعالمين؛ عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب. سيُذلّون في زمانه، ويتهادون رؤوسهم كما يتهادون رؤوس الترك والديلم؛ فيقتلون، ويحرقون، ويكونون خائفين، مرعوبين وجلين، تُصبغ الأرض بدمائهم، وينشأ الويل والرنين في نسائهم. أُولئك أوليائي حقّاً؛ بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل، وأرفع الأصار والأغلال، ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[١].

قال عبد الرحمان بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع دهرك إلا هذا الحديث لكفاك؛ فصنه إلا عن أهله.[٢]

وفيه أيضاً: بسنده عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام، وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء، فعددت اثني عشر، آخرهم القائم؛ ثلاثة منهم: محمّد، وأربعة منهم: علي عليه السلام.

وفيه أيضاً: عن صداقة بن أبي موسى، عن أبي نضرة، قال: لمّا احتضر أبو جعفر محمّد بن علي عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام ليعهد إليه عهداً، فقال له

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٥٧.

٢. فرائد السمطين: ج٢ ص١٣٦ رقم٤٣٢.

أخوه زيد بن علي: لو امتثلت في تمثـال الحـسن والحـسينعليهما السلام لرجـوت أن لا تكون آتيت منكراً. فقال له: يا أبا الحسن، إنّ الأمانات ليس بالمثال، ولا العهـود بالرسوم، وإنّما هي أُمور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى.

ثمّ دعا بجابر بن عبد الله، فقال له: يا جابر، حدّثنا بما عاينت من الصحيفة؟

فقال له جابر: نعم يا أبا جعفـر. دخلـت علـى مـولاتي فاطمـة. فـإذا بيـدها صحيفة... فقرأت؛ فإذا: أبو القاسـم محمّـد بـن عبـد الله المـصطفىصلى الله عليه وآله، وأبـو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى، وأبو محمّد الحسن بن علي، وأبو عبد الله الحسين بن علي، وأبو محمّد علي بن الحسين العدل، وأبـو جعفـر محمّـد بـن علي الباقر، وأبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، وأبو ابراهيم موسى بن جعفر الثقة، وأبو الحسن علي بن موسى الرضا، وأبو جعفر محمّد بن علي الزكي، وأبو الحسن علي بن محمّد الأمين، وأبو محمّد الحسن بن علي الرفيق، وأبو القاسـم محمّد بن الحسن؛ هو حجّة الله القائم، صلوات الله عليهم أجمعين.[١]

وفيه أيضاً: بسنده عن مجاهد، عن ابن عبّـاس: إنّـه لمّـا ولـد الحـسين بـن عليعليهما السلام... فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل: أن اهبط إلى النبـي محمّـد فـي ألـف قبيل من الملائكة... أن يُهنئوا محمّداً، بمولده، وأخبره يا جبرئيل: إنّي قد سمّيته الحسين، فهنئه، وعزّه؛ وقل له: يا محمّد، يقتله شرّ أُمّتك... قاتل الحسين أنا منه بريء وهو منّي بريء، لا يأتي يوم القيامة أحد من المذنبين إلا وقاتـل الحـسين أعظم جرماً منه. قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون: أنّ مع الله آلهاً آخر.

فهبط جبرئيلعليه السلام على النبـيصلى الله عليه وآله فهنـأه كمـا أمـره الله تعـالىّ وعـزّاه، فقـال

---

١. راجع فرائد السمطين: ج٢ ص ١٣٩ـ١٤٠ رقم ٤٣٤ و٤٣٥.

النبي‌صلی‌الله‌علیه‌وآله: أتقتله أُمّتي؟!

فقال: نعم، يا محمّد.

فقال النبي‌صلی‌الله‌علیه‌وآله: ما هؤلاء بأُمّتي؛ أنا بريء منهم، والله بريء منهم.

قال جبرئيل: وأنا بريء منهم.

فدخل النبي‌صلی‌الله‌علیه‌وآله على فاطمة‌علیهاالسلام فهنأها، وعزّها... فقال‌صلی‌الله‌علیه‌وآله: ولكنّه لا يُقتل حتّى يكون منه إماماً يكون منه الأئمّة الهادية، ثمّ قال‌صلی‌الله‌علیه‌وآله: والأئمّة بعدي هم: الهادي علي، والمُهتدي الحسن، والعدل الحسين، والناصر علي بن الحسين، والصفّاح محمّد بن علي، والنفّاع جعفر بن محمّد، والأمين موسى بن جعفر، والمؤتمن علي بن موسى، والإمام محمّد بن علي، والفعّال علي بن محمّد، والعلام الحسن بن علي، ومَن يُصلّي خلفه عيسى بن مريم...إلخ.[1]

وروى الحمويني في فرائد السمطين، قال: أخبرني شيخنا نجم الدين عثمان بن الموفّق بقرائتي عليه، قال: أنبأنا عبد الحميد بن محمّد بن إبراهيم الخوارزمي إجازة: أنبأنا أبو العلا أحمد بن الحسن العطّار الهمداني: أنبأنا الإمام برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المطرزي كتابة: أنبأنا الإمام ضياء الدين أخطب الخطباء أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد المكّي الخوارزمي إجازة ـ إن لم يكن سماعاً ـ: أنبأنا قاضي القضاة نجم الدين فخر الإسلام محمّد بن الحسين بن محمّد البغدادي فيما كتب إلي من همدان: أنبأنا الشريف الإمام نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمّد بن علي الرسّي، عن الإمام محمّد بن أحمد بن علي بن شاذان، عن علي بن الفضل، عن محمّد بن أبي القاسم، عن عباد بن يعقوب، عن موسى بن عثمان، عن الأعمش: نبّأنا أبو إسحاق، عن الحرث، وسعيد بن

---

١. فرائد السمطين: ج٢ ص١٥٤ رقم٤٤٦.

بشر، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي، والحسن الذايد، والحسين الأمر، وعلي بن الحسين الفارض، ومحمّد بن علي الناشر، وجعفر بن محمّد السايق، وموسى بن جعفر محصي المحبّين، والمبغضين، وقامع المنافقين، وعلي بن موسى مُعين المؤمنين، ومحمّد بن علي مُنزل أهل الجنّة في جنّاتهم، وعلي بن محمّد خطيب شيعته، ومزوّجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنّة يستضيئون به، والهادي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن إلا لمن يشاء، ويرضى.[1]

ورواه الخوارزمي في المقتل، والهمداني الحنفي في مودّة القربى.[2]

وروى سبط ابن الجوزي في التذكرة، قال: وقد جمع الأئمّة عليهم السلام أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي في قصيدته المشهورة التي أنشدنيها جماعة من مشايخنا ببغداد، وكان الخصكفي قد ورد بغداد واجتمع بأبي زكريا التبريزي الخطيب، وقرأ عليه شيئاً من كلامه، وأنشده هذه القصيدة وكتب عليه الخطيب.

والقصيدة هذه:

مغانيهم فأقوى الجلد ... ربعان كلّ بعد سكن فدفد

أسأل عن قلبي وأحبابه ... ومنهم كلّ مقرّ يجحد

وهل نجيب أعظم بالية ... وأرسم خالية من ينشد

صاح الغراب فكما تحمّلوا ... أمسى بها كأنّه مقيّد

فقاسموا يوم الوداع كبدي ... فليس لي منذ تولّوا كبدي

على الجفون رحلوا وفي الحشى ... تقلّبوا وماء عيني وردوا

---

١. فرائد السمطين: ج٢ ص٣٢١ ب٦١رقم٥٧٢.

٢. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٤٥. مودّة القربى: ص١٣٩.

وأدمعي مسفوحة وكبدي ... مقروحة وغلّتي ما تبرد
وعبرتي وافية ومقلتي ... دامية ونومها مُشرّد
أبقيت لمّا أن حدا الحادي لهم ... ولم أمت أن فؤادي جلمد
كتب على التراب كتباً مُغرماً ... ميّتا فما ظنّك بي إذ أبعد
هم الحيوة أعرقوا أم أشأموا ... أم اتهموا أم أيمنوا أم أنجدوا
ليهنهم طيب الكرى فإنّه ... من حظّهم وحظّ عيني السهد
هم تولّوا بالفؤاد والكرى ... فأين صبري بعدهم والجلد
لولا الضنا جحدت وجدي بهم ... لكن نحولي بالغرام يشهد
لهيفا ما جور حكاهم الهوى ... وما لمن يظلم فيهم مُسعد
ليس على المتلف غرم عندهم ... ولا على القاتل ظلماً قود
وسايل عن حبّ أهل البيت هل ... أقرّ إعلاناً به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي ... حبّهم وهو الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده ... ثمّ عليّ وابنه محمّد
جعفر الصادق وابن جعفر ... موسى ويتلوه عليّ السيّد
أعني الرضى ثمّ ابنه محمّد ... ثمّ عليّ وابنه المسدّد
الحسن التالي ويتلو تلوه ... محمّد بن الحسن المفتقد
فإنّهم أئمّتي وسادتي ... وإن لحاني معشر وفنّدوا
أئمّة أكرم بهم أئمّة ... أسماؤهم مسرورة تطرد
هم حجج الله على عباده ... وهم إليه منهج ومقصد
كلّ النهار صوم لربّهم ... وفي الدياجي ركّع وسجّد
قوم أتى في هل أتى مديحهم ... هل شكّ في ذلك إلا ملحد
قوم لهم في كل أرض مشهد ... لا بل لهم في كلّ قلب مشهد
قوم منى والمشعران لهم ... والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم مكّة والأبطح والخيف ... وجمع والبقيع الغرقد
قوم لهم فضل ومجد باذخ ... يعرفه المشرك والموحّد

ما صدّق الناس وما تصدّقوا ... ما نسكوا وأفطروا وعيّدوا
ولا غزوا وأوجبوا حجّاً ولا ... صلّوا ولا صاموا ولا تعبّدوا
لولا رسول الله وهو جدّهم ... يا حبّذا الوالد ثمّ الولد
ومصرع الطفّ فلا أذكره ... وفي الحشى منه لهيب يقد
يرى الفرات ابن الرسول ظامياً ... يلقى الردى وابن الدعي يرد
حسبك يا هذا وحسب من بغى ... عليهم يوم المعاد الصمد
يا أهل بيت المصطفى يا عدّتي ... ومن على حبّهم أعتمد
أنتم إلى الله غدا وسيلتي ... فكيف أشقى وبكم أعتضد
وليّكم في الخلد حي خالد ... والضدّ في نار لظى مُخلّد[1]

حتميّة ظهور المهديّ عجّل الله فرجه

الأديان السماويّة، والعقائد الوضعيّة على مختلف مشاربها تُنادي جميعها بحتميّة ظهور المُخلّص في آخر الزمان، وأنّه سينشر العدل والقسط على الأرض، ويُطيح بعروش الجبابرة، والطواغيت[2]. ولكن الإختلاف وقع في من

---

١. أنظر تذكرة الخواصّ: ص٣٧٨.

٢. روي عن عبد الملك بن أبي ذر الغفاري، إنّه قال: أمرني أبي بصحبة سلمان الفارسي؛ فصحبته إلى الشام فرابطنا بها، حتّى إذا انقضى رباطنا أقبلنا نُريد الكوفة. فلمّا أتينا إلى النجف، قال لي سلمان أهي هي؟ قال: قلت: لا. وكانت أبيات الحيرة، قال: فسرنا حتّى بدت لنا أبيات الكوفة، فقال لي أهي هي؟ قال: قلت: نعم.

قال: واها لك أرض البليّة، وأرض البقيّة! والذي نفس سلمان بيده، إنّي لأعلم أنّ لك زماناً لا يبقى تحت أديم السماء مؤمن إلا وهو فيك، أو يحن إليك.

والذي نفس سلمان بيده، كأنّي أنظر إلى البلاء يُصبّ عليك صبّاً، ثمّ يكشفه عنك قاصم الجبّارين.

والذي نفس سلمان بيده، ما أعلم أنّه تحت أديم السماء أبيات يدفع الله عنها من البلاء، والحزن إلا دون ما يدفع عنك، إلا أبياتاً أحاطت ببيت الله الحرام، أو بقبر نبيّه صلى الله عليه وآله.

والذي نفس سلمان بيده، كأنّي أنظر إلى المهدي عليه السلام قد خرج منك في اثني عشر ألف عنان، لا يرفع له راية إلا أكبّها الله لوجهها حتّى يفتح مدينة القسطنطينية. راجع تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٣٧ ص١٥، ترجمة عبد الملك بن أبي ذر الغفاري، وفضائل الكوفة للعلوي: ص٤٢.

سيكون؟ وهل هو مولود أم سيولد فيما بعد؟ وهل هو من نسل خاتم الأنبياء والرسل، محمّد أم من سواه؟

فالمسلمون مع تسليمهم بظهور الإمام المهديّ، وأنّه من نسل النبي محمّد إلا أنّهم افترقوا بكونه مولود أم غير مولود؟ وهل أنّه من نسل علي، وفاطمة أم من عموم قريش؟

فالذين اجتمعوا على أنه من نسل علي، وفاطمة إفترقوا على كونه من نسل الحسن أم من نسل الحسين؟

وهكذا دواليك؛ فهوية المهديّ المنتظر لم تسلم من إختلاف لدى القوم؛ جرياً وراء المنابت العرقيّة، أوالإرهاصات الفكريّة التي ماانفكّت تياراتها تسوق الأجيال تلو الأجيال بلا تدبّر، ولا إمعان.

فبغض النظر عمّا تحمله النفوس المُذَبذَبة، وما يميس بشاخص عقولها، نورد جملة من مروياتهم القاطعة بصدق منهج من اعتقد بظهور المهديّ المنتظر، وتمسّك لأجل ذلك بالإنتظار لفرجه الشريف، منها:

روى أبو داود السجستاني في السنن، بسنده: عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله عن النبي، قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً منّي - أو «من أهل بيتي» - يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً.

وقال: في حديث سفيان الثوري: لا تذهب - أو لا تنقضي - الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي... الحديث.[1]

وهذا رواه الترمذي في الجامع صحيح، والطبراني في المعجم الصغير،

---

١. سنن أبي داود: ج٢ ص٥٠٨ رقم٤٢٨٢، كتاب المهدي.

والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، والخطيب العمري التبريزي في مشكاة المصابيح، والذهبي في تذكرة الحفّاظ، وميزان الإعتدال، والكنجي الشافعي في البيان في أخبار صاحب الزمان.[١]

قال العظيم آبادي في عون المعبود: قال المنذري: وأخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح. قلت: حديث عبد الله بن مسعود، قال الترمذي: هو حسن صحيح. وقال الحاكم: رواه الثوري وشعبة، وزائدة، وغيرهم من أئمّة المسلمين عن عاصم. قال الحاكم: وطرق عاصم عن زر، عن عبد الله كلّها صحيحة؛ إذ عاصم إمام من أئمّة المسلمين.[٢]

وروى أبو داود في سننه أيضاً، بسنده: عن أبي الطفيل، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما مُلأت جوراً.

وفيه أيضاً: بسنده عن سعيد بن المُسيّب، عن أُمّ سلمة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المهديّ من عترتي من ولد فاطمة.[٣]

قال العظيم آبادي في حاشيته: قال الخطّاب: العترة: ولد الرجل لصلبه... وقال في النهاية: عترة الرجل أخصّ أقاربه؛ وعترة النبي صلى الله عليه وآله بنو عبد المطّلب، وقيل: قريش. والمشهور المعروف: إنّهم الذين حرمت عليهم الزكاة...قال الحافظ عماد الدين: الأحاديث دالّة على أنّ المهديّ يكون بعد دولة بني العبّاس، وأنّه يكون

---

١. راجع الجامع صحيح سنن الترمذي: ج٤ ص٥٠٥، المهدي عجل الله فرجه. المعجم الصغير: ج٢ ص١٤٨. تاريخ بغداد: ج١ ص٣٧٠. مشكاة المصابيح: ج٣ ص٢٤. تذكرة الحفّاظ: ج١ ص٤٤٨، وميزان الإعتدال: ج١ ص٤٣٤. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٣٠٧ـ٣٠٩.

٢. عون المعبود شرح سنن أبي داود: ج١١ ص٢٥٠، باب ما يُرجى في القتل.

٣. سنن أبي داود: ج٢ ص٥٠٩ رقم٤٢٨٣ و٤٢٨٤.

من أهل البيت، من ذريّة فاطمة، من ولد الحسن[١] لا الحسين. كذا في مرقاة الصعود.[٢]

---

١. أقول: لقد عولّ الناصبة، وأذنابهم من النفعيين على تحريف حقيقة كون المهدي من ولد الحسين متّخذين في التشهير له شتّى الوسائل، وأخسّها؛ ديدناً قد اعتمدوه في جحودهم للحقّ؛ روماً في الوصول إلى مآربهم الخبيثة. وليس دافعهم حبّ الحسن بقدر ما يدفعهم لذلك بغضهم لآل البيت، لذا تجدهم يوعزون أمر المهدي إلى أكثر من فئة، ونحلة؛ فتارة يزعمونه: من عموم قريش، وأخرى: من عموم بني هاشم، وأخرى: من بني العبّاس، فضلاً عمّا جزم به حافظهم في مرقاته؛ علّهم بمحاولة صرفها عن أهل الكساء يُطفئوا جذوة المهدي في آل بيت النبي؛ ظلماً، وعلواً.

بيد أنّ هذا كلّه لا يضرّنا بقدر ما لا ينفعهم؛ فردّ الله عليهم كيدهم في نحورهم، وجعل دائرة السوء عليهم من حيث لا يشعرون؛ فسواء زعموا ما زعموا، أواعترفوا بما اعتقدناه؛ فالأمر سيّان؛ فالشركة على إنبات الإمام المهدي إنّما اقتضى أمرها منذ الأزل أن تكون بين سبطي النبي؛ لئلا يتخلّف أحدهما عن نيل فضيلتها؛ فتحتّم عن قِران الإمام علي بن الحسين بن علي من فاطمة بنت الحسن بن علي إثمار أوّل هاشمي من هاشميين، وعلوي من علويين، وفاطمي من فاطميين؛ الإمام محمّد بن علي بن الحسين بن علي؛ فكان أوّل جدّ للإمام المهدي قد امتزجت فيه وشائج الحسنين؛ سبطي رسول الله.

وعليه؛ فوجود مَن يروي: إنّ المهدي من ولد الحسن. لا يُنافي ما اشتهر بين الخاصّ، والعامّ مِن أنّ المهدي من ولد الحسين؛ بحكم ما تعارف عليه من انتساب المرء لأبيه عند العرب. فتدبّر.

فهذا المروزي في الفتن قد روى قائلاً: حدّثنا سعيد أبو عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر، قال: إذا... ثمّ يظهر السفياني الملعون فيظهر بهما جميعاً، ويرفع قبل ذلك ثنتي عشرة راية بالكوفة معروفة، ويقبل بالكوفة رجل من ولد الحسين يدعوا إلى أبيه، ثمّ يبثّ السفياني جيوشه.

وفيه أيضاً: حدّثنا الوليد ورشدين، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو، قال: يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق، ولو استقبلته الجبال لهدمها واتّخذ فيها طرقاً.

وفيه أيضاً: حدّثنا رشدين، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل: قال يخرج رجل من ولد الحسين لو استقبلته الجبال الرواسي لهدّها واتّخذ فيها طرقاً. الفتن: ج١ ص٢٨٦ رقم٨٣٦، وص٣٧١ــ٣٧٣ رقم١٠٩٥ و١١٠١.

٢. راجع عون المعبود شرح سنن أبي داود: ج١١ ص٢٥١، باب ما يُرجى في القتل.

وروى الحاكم في المستدرك، بسنده: عن أبي الصدّيق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال نبي اللهﷺ: ينزل بأُمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشدّ منه حتّى تضيق عنهم الأرض الرحبة، وحتّى يملأ الأرض جوراً وظلماً، ولا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم؛ فيبعث الله عزّ وجلّ رجلاً من عترتي؛ فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ولا تدّخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبّه الله عليهم مدراراً... الحديث.

وفيه أيضاً: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللهﷺ: لا تقوم الساعة حتّى تُملأ الأرض ظلماً، وجوراً، وعدواناً، ثمّ يخرج من أهل بيتي مَن يملأها قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وعدواناً... الحديث.

وفيه أيضاً: عن أبي سعيد، قال: قال رسول اللهﷺ: المهدي منّا أهل البيت، أشمّ الأنف، أقنى، أجلى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً... الحديث.[1]

وروى الشيخ مُطهّر المقدسي في البدء والتاريخ، قال: عن أبي بكر بن عيّاش، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله بن مسعود: إنّ النبيﷺ، قال: لا تذهب الدنيا حتّى يلي أُمّتي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي. وفي رواية أُخرى: لو لم يبق من الدنيا إلا عصر لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً.[2]

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، قال: عن سفيان بن عُيينة، عن عاصم، عن

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥١٢ و ٦٠٠، كتاب الفتن والملاحم.

٢. البدء والتاريخ: ج٢ ص١٨٠.

زرّ، عن عبد الله ـ ابن مسعود ـ عن النبي صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتّى يلي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي.

وفيه أيضاً: عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله: لا تنقضي الأيام، ولا يذهب الدهر حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي اسمه يواطي اسمي.[١]

وروى أبو نعيم الإصفهاني في أخبار إصفهان، قال: عن أبي بكر بن عيّاش، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله: يلي أمر هذه الأمّة في آخر زمانها رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي.[٢]

وروى النبهاني في الفتح الكبير، قال: عن أبي هريرة، قال صلى الله عليه وآله: يلي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي.[٣]

وروى المتّقي الهندي في كنز العمّال، قال: عنه صلى الله عليه وآله: يخرج رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي، وخلقه خلقي، فيملأها ـ أي الأرض ـ عدلاً وقسطاً كما ملأت ظلماً وجوراً.[٤]

وروى ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، قال: وأخرج ابن عساكر عن علي عليه السلام: إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام؛ جمع الله أهل المشرق، وأهل المغرب؛ فأمّا الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأمّا الأبدال فمن أهل الشام.[٥]

---

١. المسند: ج١ ص٣٧٦ رقم ٣٥٧١ و ٣٥٧٢.

٢. أخبار إصفهان: ج١ ص٣٢٩.

٣. الفتح الكبير: ج٣ ص٤٣٥.

٤. كنز العمّال: ج١٤ ص٣٣٤ رقم ٣٨٧٠٢، الكمالمن خروج المهديّ.

٥. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٧٦، الفصل الأوّل: في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام.

من ولد فاطمةعليها السلام

روى البخاري في تاريخه، قال: قال عبد الغفّار بن داود: حدّثنا أبو المليح الرقّي: سمع زياد بن بيان، وذكر من فضله سمع علي بن نفيل جدّ النفيلي: سمع سعيد بن المسيّب، عن أُمّ سلمة زوج النبيصلى الله عليه وآله، عن النبيصلى الله عليه وآله: المهديّ حقّ، وهو من ولد فاطمة.[1]

وفيه أيضاً: يونس بن أبي الفرات، قال: عبيد الله بن سعيد ـ هو الإسكاف ـ قال: محمّد بن بكر، حدّثنا: يونس أبو الفرات ـ مولى لقريش، وكان هيهنا ـ عن عائذ، عن أبي مراية، قوله: سمع قتادة، عن سعيد بن المُسيّب: المهديّ من ولد فاطمةعليها السلام.[2]

وقال الحاكم النيسابوري في المستدرك: أخبرني أبو النضر الفقيه: حدّثنا عثمان بن سعيد الدارمي: حدّثنا عبد الله بن صالح: أنبأنا أبو المليح الرقّي: حدّثني زياد بن بيان، قال: سمعت علي بن نُفيل يقول: سمعت سعيد بن المُسيّب يقول: سمعت أُمّ سلمة تقول: سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يذكر المهدي، فقال: نعم، هو الحقّ، وهو من بني فاطمة.

وحدّثنا أبو أحمد بن بكر بن محمّد الصيرفي بمرو: حدّثنا أبو الأحوص محمّد بن الهيثم القاضي: حدّثنا عمرو بن خالد الحرّاني: حدّثنا أبو المليح، عن زياد بن بيان، عن علي بن نُفيل، عن سعيد بن المُسيّب، عن أُمّ سلمة، قالت: ذكر رسول اللهصلى الله عليه وآله المهديّ، فقال: هو من ولد فاطمة.[3]

---

١. التاريخ الكبير: ج٣ ص٣٤٦ رقم١١٧١.

٢. التاريخ الكبير: ج٨ ص٤٠٦ رقم٣٤٩٧.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٥٧.

وقال ابن ماجة القزويني في سننه: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدّثنا أحمد ابن عبد الملك: حدّثنا أبو المليح الرقّي، عن زياد بن بيان، عن علي بن نُفيل، عن سعيد بن المُسيّب، قال: كنّا عند أُمّ سلمة فتذاكرنا المهديّ، فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المهديّ من ولد فاطمة.[1]

ورواه أيضاً: ابن كثير من طريق الإمام أحمد، والقرطبي من طريق أبي نعيم، والذهبي بمثل ما رواه البخاري في التاريخ الكبير، وابن حجر في الصواعق من طريق مسلم، وأبي داود، والنسّائي، وابن ماجة، والبيهقي.[2]

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق: حدّثني أبو القاسم محمود بن عبد الرحمن البستي: أنبأ أبو بكر بن خلف: أنا أبو عبد الله الحاكم: أنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي: نا عبد الله بن الحسين بن جابر المصيصي: نا موسى بن محمد البلقاوي: نا الوليد بن محمد الموقري، قال: كنّا على باب الزهريّ إذ سمع جلبة؛ فقال: ما هذا يا وليد!؟

فنظرت؛ فإذا رأس زيد بن علي يُطاف به بيد اللعّابين. فأخبرته؛ فبكا الزهريّ، ثمّ قال: أهلك أهل هذا البيت العجلة!!

قلت: ويملكون؟

قال: نعم. حدّثني علي بن الحسين، عن أبيه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: أبشري؛ المهديّ منك.[3]

ورواه المحبّ الطبري في ذخائره، والمتّقي الهندي في كنز العمّال،

---

١. سنن ابن ماجة: ج٢ ص٥١٩.

٢. نهاية البداية: ج١ ص٣٧. التذكرة: ص٦١٦. ميزان الإعتدال: ج٢ ص٨٧ رقم٢٩٢٧، وج٣ ص١٦٠ رقم٥٩٥٩. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٧٢، الفصل الأوّل: في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام.

٣. تاريخ دمشق: ج١٩ ص٤٧٤ رقم٤٥٥١.

والحمزاوي في مشارقه، والسيوطي في الحاوي للفتاوي، والمناوي في كنوز الحقايق، والقندوزي في ينابيع المودّة.[١]

قال شمس الحقّ العظيم أبادي في حاشيته على سنن أبي داود، المسمّى بـ«عون المعبود»: «المهديّ من عترتي» قال الخطابي: العترة: ولد الرجل لصلبه...وقال في النهاية: عترة الرجل لأخصّ أقاربه، وعترة النبيﷺ بنو عبد المطّلب... والمشهور المعروف: إنّهم الذين حُرّمت عليهم الزكاة من ولد فاطمة ـ ضبط بفتح الواو، واللام، وبضمّ الواو، وسكون اللام ـ وفي المشكاة: «من أولاد فاطمة» قال الحافظ عماد الدين: الأحاديث دالّة على أنّ المهديّ يكون بعد دولة بني العبّاس، وأنّه يكون من أهل البيت، من ذريّة فاطمةعليها السلام.[٢]

وقال الشيخ سليمان القندوزي: وعن عباية بن ربعي، عن أبي أيّوب الأنصاري، قال: قال رسول اللهﷺ لفاطمةعليها السلام: منّا خير الأنبياء؛ وهو أبوك، ومنّا خير الأوصياء؛ وهو بعلك، ومنّا خير الشهداء؛ وهو عمّ أبيك حمزة، ومنّا مَن له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء؛ وهو ابن عمّ أبيك جعفر، ومنّا سبطا هذه الأمّة، وسيّدا شباب أهل الجنّة: الحسن، والحسين؛ وهما ابناك، ومنّا المهديّ؛ وهو من ولدك.[٣]

ورواه الكنجي الشافعي في البيان في أخبار صاحب الزمان.[٤]

---

١. ذخائر العقبى: ص١٣٦، ذكر أنّ المهديّ منهما ـ أي، الحسن، والحسينعليهما السلام ـ. كنز العمّال: ج١٢ ص١٠٥ رقم٣٤٢٠٨. مشارق الأنوار: ص١٥٢. الحاوي للفتاوي: ص٦٦. كنوز الحقائق: ص٣. ينابيع المودّة: ج٢ ص٧٠ رقم٢.

٢. عون المعبود: ج١١ ص٢٥١ باب: ما يُرجى في القتل.

٣. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٦٤ ب٧٣ رقم١٥.

٤. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٣١٠.

من ولد الحسين عليه السلام

روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، قال: وفي سورة الزخرف: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١]. عن ثابت الثمالي، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: فينا نزلت هذه الآية، وجعل الله الإمامة في عَقب الحسين إلى يوم القيامة، وإنّ للغائب منّا غيبتين، إحداهما أطول من الأُخرى، فلا يثبت على إمامته إلا من قوي يقينه، وصحّت معرفته.[٢]

وفيه أيضاً: وعن جابر الجعفي، قال: قلت للإمام الباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنّ قوماً يقولون: إنّ الله تعالى جعل الإمامة في عَقب الحسن عليه السلام؟

قال: يا جابر، إنّ الأئمّة هم الذين نصّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بإمامتهم، وهم اثنا عشر. وقال صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء؛ وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور اثنا عشر اسماً، أوّلهم: علي، وسبطاه ـ الحسن والحسين عليهما السلام ـ وعلي، ومحمّد، وجعفر، وموسى، وعلي، ومحمّد، وعلي، والحسن، ومحمّد القائم الحجّة المهدي عجل الله تعالى فرجه فتنفس الصُعداء، وقال: إنّ الأُمّة لا يعلمون بكلام ربّهم الذي أوجب المودّة فينا. عليهم ثمّ أنشأ:

إنّ اليهود لحبّهم لنبيهم ... أمنوا بوائق حادث الأزمان
وذووا الصليب بحبّ عيسى أصبحوا ... يمشون زهواً في قرى نجران
والمؤمنون بحبّ آل محمّد ... يرمون في الآفاق بالنيران[٣]

وفيه أيضاً: روى عن علي (كرّم الله وجهه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تذهب الدنيا

---

١. سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

٢. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٤٨ ب٧١ رقم٤٣.

٣. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٤٩ ب٧١ رقم٤٤.

حتّى يقوم بأُمّتي رجل من ولد الحسين؛ يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت ظلماً.[١]

وفيه أيضاً: عن حذيفة بن اليمّان، قال: خطبنا رسول اللهﷺ فذكّرنا ما هو كائن، ثمّ قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي.

فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، من أيّ ولدك هو؟

قالﷺ: من ولدي هذا. وضرب بيده على الحسينعليه السلام.[٢]

وفيه أيضاً: وروى قاضي القضاة، عن كافي الكفاة، أبي القاسم إسماعيل بن عبّاد بإسناد متّصل بعلي (كرّم الله وجهه) إنّه ذكر المهديّ، وقال: إنّه من ولد الحسينعليه السلام.[٣]

وروى المردي الحنفي في آل محمّدعليهم السلام: بسنده عن ابن عباس: قال: قال رسول اللهﷺ: أنا وعلي والحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسينعليه السلام مطهّرون، معصومون. فالمهديّعجل الله فرجه وهو التاسع من ولد الحسينعليه السلام.[٤]

ورواه الشيخ ابراهيم محمّد الجويني في فرائد السمطين، والهمداني في مودّة القربى.[٥]

وروى الشيخ ابراهيم محمّد الجويني في فرائد السمطين: بسنده عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضاعليه السلام، عن آبائهعليهم السلام: قال رسول اللهﷺ: مَن أحبّ أن يتمسّك بديني، ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن أبي طالب،

---

١. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٩١ ب٧٧ رقم٦.

٢. ينابيع المودّة: ج٣ ص٣٨٥ ب٩٤ رقم١١.

٣. ينابيع المودّة: ج٣ ص٤٠٧ ب٩٦.

٤. آل محمّدعليهم السلام: ص١٤٥.

٥. فرائد السمطين: ج٢ ص٣١٢ ب٦١ رقم٥٦٣. مودّة القربى: ص٩٥.

وليعاد عدوه، وليوال وليه؛ فإنّه وصيي، وخليفتي على أُمّتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كلّ مسلم، وأمير كلّ مؤمن بعدي؛ قوله قولي، وأمره أمري، ونهيه نهيي، وتابعه تابعي وناصري، وخاذله خاذلي.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: من فارق علياً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف علياً حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النار، ومَن خذل علياً خذله الله يوم يُعرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه ولقّنه حجّته عند المسألة.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: والحسن والحسين إماما أُمّتي بعد أبيهما، وسيّدا شباب أهل الجنّة، وأمّهما سيّدة نساء العالمين، وأبوهما سيّد الوصيين، ومِن ولد الحسين تسعة أئمّة؛ تاسعهم القائم من ولدي؛ طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي. إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم، والمضيّعين لحرمتهم بعدي، وكفى بالله ولياً، وناصراً لعترتي، وأئمّة أُمّتي... إلخ.[١]

وفيه أيضاً: بسنده عن محمّد بن موسى، عن آبائه عليهم السلام متسلسلاً إلى جدّه الحسين عليه السلام، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أُبي بن كعب، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بك يا أبا عبد الله، يا زين السماوات والأرض.

قال أُبي: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك؟!

قال صلى الله عليه وآله: يا أُبي، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، وإنّه لمكتوب على يمين عرش الله «إنّه مصباح هدى، وسفينة نجاة» وإمام غير وهن، وعزّ وفخر، وعلم وذخر، وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة، خُلقت من قبل أن يكون مخلوق في الأرحام، أو يجري ماء في الأصلاب، أو يكون ليل أو نهار، ولقد لُقّن دعوات؛ ما يدعو بهنّ مخلوق

---

١. فرائد السمطين: ج١ ص٥٤ رقم١٩.

إلا حشره الله ﷻ معه، وكان شفيعه في آخرته، وفرّج الله عنه كُربه، وقُضيت بها دينه، ويُسّر أمره، وأُوضح سبيله، وقوّاه على عدوّه، ولم يُهتك ستره.

فقال له أُبي بن كعب: ما هذه الدعوات يا رسول الله؟

قال ﷺ: تقول إذا فرغت من صلواتك وأنت قاعد: «اللهمّ، إنّي أسألك بكلماتك، ومعاقد عرشك، وسكّان سماواتك وأرضك، وأنبيائك ورسلك، أن تستجيب لي، فقد رهقني من أمري عسرا، فأسألك أن تُصلّي على محمّد، وأن تجعل لي من أمري يُسرا»؛ فإن الله ﷻ يُسهّل أمرك، ويشرح لك صدرك، ويُلقّنك شهادة أن لا إله إلا الله عند خروج نفسك.

قال له أُبي: يا رسول الله، فما هذه النطفة في صلب الحسين؟

قال ﷺ: مثل هذه النطفة كمثل القمر، وهي نطفة تبيين وبيان، يكون مَن اتبعه رشيداً، ومن ضلّ عنه هوياً.

قال: فما اسمه، وما دعاؤه؟

قال ﷺ: اسمه «علي» ودعاؤه:

يا دائم يا ديّوم، يا حي يا قيّوم، يا كاشف الغمّ، ويا فارج الهمّ، ويا باعث الرسل، ويا صادق الوعد.

قال أُبي: يا رسول الله، فهل له من خلف، أو وصي؟

قال ﷺ: نعم، له مواريث السماوات والأرض.

قال: وما معنى مواريث السماوات والأرض يا رسول الله؟

قال ﷺ: القضاء بالحقّ، والحكم بالديانة، وتأويل الأحكام، وبيان ما يكون.

قال: وما اسمه؟

قال ﷺ: اسمه «محمّد» وإنّ الملائكة لتستأنس به في السماء، ويقول في دعائه:

اللهمّ، إن كان لي عندك رضوان وود؛ فاغفر لي، ولمن تبعني من إخواني، وشيعتي، وطيّب ما في صلبي. فركّب الله ﷻ في صلبه نطفة مباركة زكيّة.

فأخبرني جبرئيل: إنّ الله تعالى طيّب هذه النطفة، وسمّاها عنده «جعفرا» وجعله هادياً مهديّاً، راضياً مرضياً، يدعو ربّه، ويقول في دعائه:

يا ديّان غير متوان، يا أرحم الراحمين، اجعل لشيعتي من النار وقاء، ولهم عندك رضا، واغفر ذنوبهم، ويسّر أُمورهم، واقض ديونهم، واستر عوراتهم، وهب لي الكبائر التي بينك وبينهم. يا من لا يخاف الضيم، ولا تأخذه سنة ولا نوم، اجعل لي من كلّ غمّ فرجاً. من دعا بهذا الدعاء حشره الله ﷻ أبيض الوجه مع جعفر بن محمّد عليهما السلام إلى الجنّة.

يا أُبي، إنّ الله تعالى ركّب في هذه النطفة نطفة زكية مباركة، أنزل عليه الرحمة، وسمّاها عنده «موسى».

قال له أُبي: يا رسول الله، كلّهم يتواضعون، ويتناسلون، ويتوارثون، ويصف بعضهم بعضاً؟

قال ﷺ: وصفهم لي جبرئيل عليه السلام عن ربّ العالمين جلّ جلاله.

قال أُبي: فهل لموسى دعوة يدعو بها؟

قال ﷺ: نعم، يقول في دعائه:

يا خالق الخلق، ويا باسط الرزق، وفالق الحبّ، وبارئ النسم، ومُحيي الموتى، ومُميت الأحياء، ودائم الثبات، ومُخرج النبات، إفعل بي ما أنت أهله.

وإنّ الله ركّب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة مرضيّة، وسمّاها عنده «علياً» يكون لله في خلقه، رضياً في علمه وحكمه، ويجعله حجّة لشيعته، يحتجّون به يوم القيامة. وله دعاء يدعو به:

اللهمّ، صلّ على محمّد وآل محمّد، وأعطني الهدى، وثبّتني عليه، واحشرني

عليه آمناً أمن مَن لا خوف عليه، ولا حزن، ولا جزع. أنت أهل التقوى، وأهل المغفرة.

وإنّ الله تعالى ركّب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة مرضيّة، وسمّاها «محمّد بن علي» فهو شفيع شيعته، ووارث علم جدّه. له علامة بيّنة، وحجّة ظاهرة؛ إذا ولِد يقول: لا إله إلا الله محمّد رسول الله. يقول في دعائه:

يا مَن لا شبيه له ولا مثال، أنت الله لا إله إلا أنت، ولا خالق إلا أنت، تفني المخلوقين وتبقى أنت، حلمت عمّن عصاك، وفي المغفرة رضاك.

من دعا بهذا الدعاء كان محمّد بن علي شفيعه يوم القيامة.

وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية، بارّة مباركة طيّبة طاهرة، سمّاها عنده «علي بن محمد» فألبسها السكينة والوقار، وأودعها العلوم، وكلّ سرّ مكتوم، مَن لقيه وفي صدره شيء؛ أنباه، وحذّره من عدوه. ويقول في دعائه:

يا نور، يا بُرهان، يا مُنير، يا مُبين، يا ربّ اكفني شرّ الشرور، وآفات الدهور، وأسألك النجاة يوم يُنفخ في الصور.

من دعا بهذا الدعاء كان علي بن محمّد شفيعه، وقائده إلى الجنّة.

وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صلبه نطفة، وسمّاها عنده «الحسن» وجعله نوراً في بلاده، وخليفته في أرضه وعزّاً لأُمّة جدّه، وهادياً لشيعته، وشفيعاً لهم عند ربّه، ونقمة على من خالفه، وحجّة لمن والاه، وبرهاناً لمن اتّخذه إماماً. يقول في دعائه:

يا عزيز العزّ في عزّه، ويا عزيز أعزّني بعزّك، وأيّدني بنصرك، وأبعد عنّي همزات الشياطين، وادفع عنّي بدفعك، وامنع عنّي بمنعك، واجعلني من خيار خلقك. يا واحد، يا أحد، يا فرد، يا صمد.

مَن دعا بهذا الدعاء؛ حشره الله معه، ونجّاه من النار ولو وجبت عليه.

وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صلب الحسن نطفة مباركة، زكيّة طيّبة، طاهرة مطهّرة، يرضى بها كلّ مؤمن ممّن قد أخذ الله ميثاقه في الولاية، ويكفر به كلّ جاحد. وهو إمام تقي نقي، سار مرضي، هاد مهدي، يحكم بالعدل ويأمر به، يُصدّق الله، ويُصدّقه الله في قوله.

يخرج من تهامة حتّى يظهر الدلائل والعلامات، وله في الطالقان كنوز لا ذهب ولا فضّة، إلا خيول، ورجال مسوّمة. يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدّة أهل بدر؛ ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه، بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم...

فقال أبي: وما دلائله، وعلامته يا رسول الله؟

قال: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله؛ فناداه العلم: اخرج يا ولي الله، اقتل أعداء الله...وله سيف مغمد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله؛ فناداه السيف: اخرج يا ولي الله، فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله.

فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم، ويُقيم حدود الله، ويحكم بحكم الله...إلخ.[١]

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي سلمى ـ راعي إبل رسول الله ـ قال: سمعت رسول الله يقول: ليلة أُسري بي إلى السماء؛ قال لي الجليل: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾.

---

١. راجع فرائد السمطين: ج٢ ص١٥٥رقم٤٤٧.

قلت: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[١].

قال: صدقت يا محمّد: من خلّفت من أُمّتك؟

قلت: خيرها.

قال: علي بن أبي طالب؟

قلت: نعم، يا ربّ.

قال: يا محمّد، إنّي اطّلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها؛ فشققت لك إسماً من أسمائي، فلا أُذكر إلا ذُكرت معي؛ فأنا المحمود، وأنت محمّد، ثمّ اطّلعت الثانية فاخترت منها علياً، وشققت له إسماً من أسمائي؛ فأنا الأعلى، وهو علي.

يا محمّد، إنّي خلقتك، وخلقت علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة من ولده ـ يعني، جميعهم بما فيهم المهديّ عجل الله فرجه من ولد الحسين عليه السلام ـ من شبح نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات، وأهل الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمّد، لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتّى ينقطع، أو يصير كالشنّ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم؛ ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم.

يا محمّد، أتُحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم، يا ربّ.

فقال لي: إلتفتّ عن يمين العرش. فالتفتُّ؛ فإذا أنا بعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمّد بن علي، وعلي بن محمّد، والحسن بن علي،

١. سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

والمهديّ في ضحضاح من نور، قياماً يُصلّون، وهو ـ يعني، المهديّ ـ في وسطهم كأنّه كوكب درّيّ.

وقال: يا محمّد، هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك. وعزّتي وجلالي، إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي.[١]

ورواه أخطب خوارزم في مقتل الحسين عليه السلام، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة.[٢]

وفيه أيضاً: بسنده عن الحسن بن خالد، قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقيّة له، و﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٣].

---

١. فرائد السمطين: ج٢ ص٣٢٠ رقم٥٧١. وروى أيضاً بالإسناد إلى ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: أنشدت مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي التي أوّلها عليه السلام: مدارس آيات خلت من تلاوة؛ فلمّا انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كلّ حقّ وباطل ... ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الإمام الرضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال: يا خزاعي، نطق روح القُدس على لسانك بهذين البيتين. فهل تدري مَن هذا الإمام؟! ومتى يقوم؟

قلت: لا يا مولاي؛ إلا أنّي سمعت بخروج إمام منكم يُطهّر الأرض من الفساد، ويملأها عدلاً.

فقال عليه السلام: يا دعبل، الإمام بعدي محمّد ابني، وبعد محمّد؛ ابنه علي، وبعد علي؛ ابنه الحسن، وبعد الحسن؛ ابنه الحجّة، القائم، المنتظر في غيبته، المُطاع في ظهوره. ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج؛ فيملأها عدلاً كما مُلأت جوراً.

وأمّا متى؟ فإخبار عن الوقت؛ فقد حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قيل له: متى يخرج القائم من ذُرّيّتك؟

فقال صلى الله عليه وآله: مثله كمثل الساعة لا يجليها لوقتها الا الله عزّ وجلّ: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾.

فرائد السمطين: ج٢ ص٣٣٨ رقم٥٩١.

٢. مقتل الحسين عليه السلام: ص٩٥. ينابيع المودّة: ج٣ ص٣٨٠ ب٩٣ رقم٢.

٣. سورة الحجرات، الآية: ١٣.

أي، أعملكم بالتقيّة.

فقيل: إلى متى يا ابن رسول الله؟

قال: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[١]، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منّا.

فقيل له: يا ابن رسول الله، ومَن القائم منكم أهل البيت؟

قال: الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإماء، يُطهّر الله به الأرض من كلّ جور، ويُقدّسها من كلّ ظلم، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً.

وهو الذي تُطوى له الأرض، ولا يكون له ظلّ، وهو الذي يُنادي مُناد من السماء يُسمعه الله جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: إلا أنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله؛ فاتّبعوه، فإنّ الحقّ فيه، ومعه، وهو قوله الله ﷻ: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[٢].[٣]

ورواه الشيخ الحنفي في ينابيع المودّة.[٤]

---

١. سورة الحجر، الآية: ٣٨.

٢. سورة الشعراء، الآية: ٤.

٣. فرائد السمطين: ج٢ ص٣٣٧ رقم٥٩٠.

٤. ينابيع المودّة: ج٣ ص٣٨٧ ب٩٤ رقم١٩.

الغَيبة[١] بين الحقيقة والواقع

تعرّض المسلمون باهتمام وافر لكلّ ما يمكن التعرّف بواسطته ضمن مجال الغَيبة، وبحثوا في بيان أغلب المسالك المؤدّية لفلسفتها التشريعيّة[٢]. غير أنّه

---

١. للذين ينكرون الغَيبة؛ سُئل الشيخ أبو العبّاس، أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة الحرّاني: هل كان الخضر عليه السلام نبيّاً أو ولياً؟ وهل هو حي إلى الآن؟ وإن كان حيّاً؛ فما تقولون فيما روي عن النبي ﷺ أنّه قال: لو كان حيّاً لزارني. هل هذا الحديث صحيح أم لا؟

فأجاب: أمّا نبوّته؛ فمن بعد مبعث رسول الله ﷺ لم يوح إليه، ولا إلى غيره من الناس. وأمّا قبل مبعث النبي ﷺ فقد اختُلف في نبوّته؛ ومن قال: إنّه نبي، لم يقل: إنّه سُلب النبوّة، بل يقول: هو كإلياس نبيّ لكنّه لم يوح إليه في هذه الأوقات، وترك الوحي إليه في مدّة معيّنة ليس نفياً لحقيقة النبوّة كما لو فتر الوحي عن النبي ﷺ في أثناء مدّة رسالته. وأكثر العلماء على أنّه لم يكن نبيّاً مع أنّ نبوّة مَن قبلنا يقرب كثير منها من الكرامة، والكمال في الأُمّة وإن كان كلّ واحد من النبيين أفضل من كلّ واحد من الصدّيقين كما رتّبه القرآن... وأمّا حياته؛ فهو حي، والحديث المذكور؛ لا أصل له، ولا يُعرف له إسناد، بل المروي في مسند الشافعي، وغيره: إنّه إجتمع بالنبي ﷺ. ومن قال: إنّه لم يجتمع بالنبي ﷺ. فقد قال ما لا علم له به؛ فإنّه من العلم الذي لا يُحاط به. ومن احتجّ على وفاته بقول النبي ﷺ: أرأيتكم ليلتكم هذه؛ فإنّه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممّن هو عليها اليوم أحد. فلا حجّة فيه؛ فإنّه يمكن أن يكون الخضر إذ ذاك على وجه الأرض ولأن الدجّال وكذلك الجساسة. الصحيح أنّه كان حيّاً موجوداً. أُنظر مجموع الفتاوي: ج ٤ ص٣٣٨.

٢. قال الشيخ الطوسي: لا علّة تمنع من ظهوره عليه السلام إلا خوفه على نفسه من القتل؛ لأنّه لو كان غير ذلك لما ساغ له الإستتار، وكان يتحمّل المشاقّ، والأذى. فإنّ منازل الأئمّة، وكذلك الأنبياء عليهم السلام إنّما تعظم لتحمّلهم المشاقّ العظيمة في ذات الله تعالى.

فإن قيل: هل لا منع الله من قتله بما يحول بينه وبين من يُريد قتله؟!

قلنا: المنع الذي لا ينافي التكليف هو النهي عن خلافه، والأمر بوجوب اتّباعه ونصرته، وإلزام الإنقياد له. وكلّ ذلك فعله تعالى، وأما الحيلولة بينهم وبينه فإنّه يُنافي التكليف، وينقض الغرض؛ لأنّ الغرض بالتكليف استحقاق الثواب، والحيلولة تُنافي ذلك، وربّما كان في الحيلولة، والمنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق؛ فلا يحسن من الله فعلها.

وليس هذا كما قال بعض أصحابنا: إنّه لا يمتنع أن يكون في ظهوره ﷺ مفسدة، وفي استتاره مصلحة. لأنّ الذي قاله يفسد طريق وجوب الرسالة في كلّ حال، وتطرق القول بأنّها تجري مجرى الألطاف التي تتغيّر بالأزمان، والأوقات، والقهر. والحيلولة ليس كذلك، ولا يمتنع أن يقال: في ذلك مفسدة، ولا يؤدّي إلى إفساد وجوب الرئاسة.

وللأسف الشديد قد أُهملت مجالات أُخرى على جانب كبير من الأهميّة دون

فإن قيل: أليس آباؤه عليهم السلام كانوا ظاهرين، ولم يخافوا، ولا صاروا بحيث لا يصل إليهم أحد؟!

قلنا: آباؤه عليهم السلام بخلاف حاله؛ لأنّه كان المعلوم من حال آبائه عليهم السلام لسلاطين الوقت، وغيرهم أنّهم عليهم السلام لا يرون الخروج عليهم، ولا يعتقدون أنّهم يقومون بالسيف، ويزيلون الدول، بل كان المعلوم من حالهم أنّهم عليهم السلام ينتظرون مهديّاً لهم، وليس يضرّ السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا أمنوهم على مملكتهم.

وليس كذلك صاحب الزمان؛ لأنّ المعلوم منه أنّه عجل الله فرجه يقوم بالسيف، ويزيل الممالك، ويقهر كلّ سلطان، ويبسط العدل، ويُميت الجور. فمن هذه صفاته يُخاف جانبه، ويُتّقى فورته، فيُتتبّع، ويُرصد، ويُوضع العيون عليه، ويُعني به خوفاً من وثبته، ورهبته من تمكّنه؛ فيخاف حينئذ، ويحوج إلى التحرّز، والإستظهار بأن يُخفي شخصه عن كلّ من لا يأمنه من ولي وعدو إلى وقت خروجه.

وأيضاً فآباؤه عليهم السلام إنّما ظهروا؛ لأنّه كان المعلوم أنّه لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم مقامه، ويسدّ مسدّه من أولادهم، وليس كذلك صاحب الزمان عجل الله فرجه؛ لأنّ المعلوم أنّه ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضوره وقت قيامه بالسيف؛ فلذلك وجب استتاره وغيبته، وفارق حاله حال آبائه عليهم السلام وهذا واضح بحمد الله.

فإن قيل: بأي شيء يعلم زوال الخوف وقت ظهور؛ أبا لوحي من الله؟! فالإمام لا يُوحى إليه. أو بعلم ضروري؟! فذلك يُنافي التكليف. أو بإمارة توجب غلبة الظنّ؟! ففي ذلك تغرير بالنفس.

قُلنا عن ذلك جوابان:

أولاً: إنّ الله أعلمه على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله، وأوقفه عليه من جهة آبائه عليهم السلام زمان غيبته المخوفة، وزمان زوال الخوف عنه؛ فهو عجل الله فرجه يتّبع في ذلك ما شُرّع له، وأُوقف عليه، وإنّما أُخفى ذلك عنّا لما فيه من المصلحة، فأمّا هو فعالم به، لا يرجع فيه إلى الظنّ.

ثانياً: إنّه لا يمتنع أن يغلب على ظنّه بقوّة الإمارات بحسب العادة قوّة سلطانه؛ فيظهر عند ذلك، ويكون قد أُعلم أنّه متى غلب في ظنّه كذلك وجب عليه، ويكون الظنّ شرطاً، والعمل عنده معلوماً، كما نقول في تنفيذ الحكم عند شهادة الشهود، والعمل على جهات القبلة بحسب الأمارات والظنون، وإن كان وجوب التنفيذ للحكم، والتوجّه إلى القبلة معلومين. وهذا واضح بحمد الله...

وأمّا ما روي من الأخبار من امتحان الشيعة في حال الغَيبة، وصعوبة الأمر عليهم، واختبارهم للصبر عليه، فالوجه فيها الإخبار عمّا يتّفق من ذلك من الصعوبة والمشاق؛ لا أنّ الله تعالى غيّب الإمام عجل الله فرجه ليكون ذلك، وكيف يُريد الله ذلك، وما ينال المؤمنين من جهة الظالمين ظلم منهم ومعصية، والله تعالى لا يُريد ذلك، بل سبب الغَيبة هو الخوف على ما قلناه، وأخبروا بما يتّفق في هذه الحال، وما للمؤمنين من الثواب على الصبر على ذلك، والتمسّك بدينه إلى أن يفرّج الله تعالى عنهم. راجع الغَيبة: ص٣٢٩ ف٥ في ذكر العلّة المانعة لصاحب الأمر عجل الله فرجه من الظهوره.

أن يتعرّضوا لها رغم أنّها تُمثّل التفسير الأدق، والأوضح لاستكمال حلقاتها. الأمر الذي اقتضى منّا بيان شيئ عنها لما تتصّف به من أهمّية عُليا في الشريعة المحمديّة الغرّاء، فضلاً عن أنّ جميع الرسالات السماويّة السابقة قد أخبرت عنها باهتمام منقطع النظير؛ لما تشكّله من خاتمة حيّة قد تبلورت من خلالها الحكمة الإلهيّة بأبرز مصاديقها المتجليّة بخاتم الحجج، والمُبشّر به على لسان النبيّ الأمين، محمّد صلى الله عليه وآله؛ الإمام المهدي عجل الله فرجه.

فالمتدبّر لما كان عليه الأمر من وقوع الفترات عُقيب الأنبياء والرسل عليهم السلام سيتّضح له ما يُفسّره عدم خلوّها من وصيّ، أو وصيّ وصيّ يحمل بين جنباته جميع المعايير الواجبة فيمن سبقه للإصطفاء الرسالي، فضلاً عمّا ستؤكّده من لزوم وجوب تلك المعايير، واستجماعها لمقام خاتم الحجج لخاتم الرسالات، الإمام المهدي عجل الله فرجه.

وعليه، فالضرورة من وقوع الولادة المبكّرة لخاتم الحجج إنّما اقتضاه ـ وفقاً لما قدّمنا ـ عدم استحصال نظيره على طول الدهر؛ بمعنى، إنّ المُغيّب، والمعوّل عليه في تصحيح مسيرة الأُمم من بعد حين قد وقعت الإستحالة على وجود مثله بالمعايير الكفيلة لإصطفائه على حمل المهمّة في آخر الزمان، وهو نفس الأمر الذي أوجبته مقتضيات الحكمة من عدم استبدال نوح عليه السلام بغيره رغم طول فترة إرساله في أُمّته، حتّى إذا تمادوا في المعصية، وعظمت في الأرض منهم الخطيئة، وتطاول عليه وعليهم الشأن، واشتدّ عليه منهم البلاء، وانتظر النجل بعد النجل؛ فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من القرن الذي قبله، حتّى أن كان الآخر منهم ليقول: قد كان هذا مع آبائنا، ومع أجدادنا هكذا

مجنوناً! لا يقبلون منه شيئاً.[١]

كما أنّ الذي جرى لشخص النبي صلى الله عليه وآله وفق مقتضيات سرّ البعثة الخاتميّة نفسه قد جرى لشخص الإمام المهدي عجل الله فرجه في أمر الغَيبة. فالتأييد هو التأييد وإن اختلفت صوره؛ فالعاصميّة على عهد خاتم الأنبياء والرسل صلى الله عليه وآله نفسها قد جرت على خاتم الحجج؛ فهذه غَيبة، وتلك نصرة، ولو لم يكن كذلك، وأنّ الله سبحانه قد أظهر دين الحقّ على الدين كلّه أيّام النبي صلى الله عليه وآله[٢]؛ لتغيّرت نواميس

---

١. راجع تفسير الطبري: ج٧ ص٣٥، مورد تفسير سورة هود، الآية: ٣٨، وتفسير ابن كثير: ج٣ ص٢٤٩، مورد تفسير سورة الأنبياء، الآية: ٧٦ـ٧٧، وتفسير القرطبي: ج١٨ ص٢٦٤، مورد تفسير سورة نوح، الآية: ٢١، وغيرها.

أقول: لم يُستثن طول العمر على بعض الأنبياء والرُسل عليهم السلام؛ فذاك زُريب بن برثملا الذي أخبر نضلة بن معاوية الأنصاري ـ موفد سعد بن أبي وقّاص إلى حلوان العراق؛ ليغيروا على ضواحيها ـ قائلاً له: أنا زُريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء إلى نزوله من السماء فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويتبرأ ممّا تجنّته النصاري. راجع: كرامات الأولياء للألكائي: ص١٣٠ رقم ٨٠، وابن أبي الدنيا في الهواتف: ص٢٦ و٢٧ بطريقين رقم١٧ و١٨، والمتّقي الهندي في كنز العمّال: ج١٢ ص٦٣٩ رقم٣٥٣٦٥، وتاج العروس للزبيدي: ج١ ص٥٥٧ «مادّة زرب» قال: وزُرَيْبُ بنُ ثَرْمَلَة كزُبَيْر: أَحَدُ المُعَمَّرين له قِصَّة ذكرها ابنُ أَبِي الدُّنْيَا، والدَّارقُطْنيّ في غَرَائب مالك، والباروديّ في الصحابة، وغيرهما، وتبعهم الحافظ في الإِصابة.

٢. روى مسلم في صحيحه، قال: حدّثنا أبو كامل الجحدري، وأبو معن زيد بن يزيد الرقاشي ـــ واللفظ لأبي معن ـ قالا: حدّثنا خالد بن الحارث، حدّثنا عبدالحميد بن جعفر، عن الأسود بن العلاء، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يذهب الليل والنهار حتّى تُعبد اللات، والعزّى!!

فقلت: يا رسول الله، إن كنت لأظنّ حين أنزل الله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. إنّ ذلك تامّاً!

قال صلى الله عليه وآله: إنّه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثمّ يبعث الله ريحاً طيّبة فتوفّى كلّ مَن في قلبه مثقال حبّة خردل من إيمان؛ فيبقى مَن لا خير فيه؛ فيرجعون إلى دين آبائهم.

وفيه أيضاً: حدّثني محمّد بن رافع، وعبد بن حميد ـ قال عبد: أخبرنا. وقال ابن رافع: حدّثنا عبدالرزّاق،

البعثة التشريعيّة، وتوشّحت بلباس ماقبل آخر الزمان، ولما كان من دعائه صلى الله عليه وآله في غزوة بدر، قائلاً: «اللهمّ، إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»[1].

إذاً فالداعي لتغييب مَن بشّر به النبي صلى الله عليه وآله بما استوجبته تماميّة الغيبة عن الأنظار، فضلاً عن إحاطته بكامل الرعايّة السماوية لحين ساعة الحسم، إنّما كان واعزه إحقاق القول الفصل بإظهار الدين المحمّدي على الدين كلّه، وتفعيل كامل منهاجه وتشريعه، وسيادته على كلّ شرعة، ومنهاجاً، حتّى لا يبقى قائل بغير الإسلام ديناً؛ مُعلناً بذلك عن نهاية كلّ خصام وجدل، وكلّ أمر مُنتَحل.

وعليه؛ فالحكمة من عدم تفويت استحكام العدل الإلهي بإظهار الشريعة المحمّديّة الغرّاء على الدين كلّه قد سهّلت للإمام المهدي عجل الله فرجه في غيبته فضلاً عن بكر ولادته.

ثمّ إنّ معطيات العلم الحديث تؤكّد عدم إستحالة طول العُمر طبيعيّاً في الكائن الحي بعد تجنّب كلّ ما من شأنه يُضعف الخلايا الدماغيّة، أوالقلبيّة، أوكلاهما معاً ـ بغضّ النظر عن آجال الفناء ـ مستفيدين بذلك من عنصر التأقلم للساعة الإحيائيّة[2] الموجودة في الكائن الحي مع أي طارئ.

أخبرنا معمّر، عن الزهري، عن ابن المُسيّب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتّى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة.

وكانت صنماً تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة. صحيح مسلم: ج٤ ص٢٢٣٠، باب لا تقوم الساعة حتّى تعبد دوس ذا الخلصة رقم٢٩٠٦ـ٢٩٠٧. والآية: ٣٣ من سورة التوبة، والآية: ٩ من سورة الصفّ.

١. راجع: صحيح مسلم: ج٣ ص١٣٨٣، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم رقم١٦٧٣، ومناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج١ ص١٨٨، فصل في غزواته صلى الله عليه وآله.

٢. أوما يُعرف بـ«الساعة البايولوجيّة» : هي آلية شديدة الحسّاسيّة قادرة على استشعار التغيّرات في البيئة المحيطة بجسم الإنسان، وتقوم بتنظيم عدد من وظائف الجسم المتباينة كالنوم، والتمثيل الغذائي،

وفوق هذا وذاك أعطى الله ﷻ طول العمر إبليس اللعين، وبظرف قياسي فاق به كلّ الموجودين حين إستجيب له في قوله تعالى:﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾[١] فضلاً عنه يرانا هو وقبيله أجمعين؛ قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[٢]

والسلوك.

وتسير ساعتنا الإحيائيّة «الساعة البيولوجيّة» على إيقاع على مدار «٢٤» ساعة لتنظم عمليات الأيض «التمثيل الغذائي»، وانقسام الخلايا، وإنتاج الهرمون، إضافة إلى دورة النوم واليقظة.

ويعرف الإنسان من خلالها توقيت سلوكه طوال النهار؛ بحيث يتأكّد من أنّ كلّ عضو فيه يعطي خير ما عنده في الساعة المعيّنة للقيام بوظيفته التي تنتظرها منه. وفي هذا الإطار، نجح بعض الباحثين في تحديد المادّة الكيميائيّة المسؤولة عن تنظيم الآليّة الوراثيّة التي تتحكّم في عمل الساعة البيولوجيّة للجسم.

ومن خلال الدراسة التي أجراها فريق من الباحثين، تبيّن أنّ هذه الآليّة تشمل عوامل مورّثة معقّدة، إلا أنّها ككلّ يُنظّمها حامض نووي وحيد، وأنّ هذا الحامض النووي يخضع لتحوّر يتسبّب في سلسة تفاعلات متتالية لها علاقة بتنظيم عمل الجسم.

ووجد بعض العلماء أنّه إذا ماتمّت عرقلة عملية التحوّر هذه بأيّ شكل من الأشكال تتوقّف سلسلة التفاعلات هذه؛ ممّا يؤثّر على انتظام عمل وظائف عديدة في الجسم.

وفي نفس السياق، تمكّن بعض العلماء في الآونة الأخيرة من رصد موقع الساعة البيولوجيّة في جسم الإنسان بعد اكتشاف مجموعة من الخلايا العصبيّة في الجزء السفلي وسط المخّ تُعرف بـ«النواة» والتي يُعتقد أنّها مركز التحكّم في الإيقاع اليومي.

وأوضحت دراسة تعنى بعلم الهندسة الوراثيّة: إنّ هذه النواة تتكون من جزئين: أحدهما: في النصف الأيمن من المخّ، والثاني: في النصف الأيسر. وكلّ جزء يتكون من «١٠» آلاف خليّة عصبيّة ملتصقة بعضها ببعض تقوم على تنظيم الجداول الزمنيّة، والتنسيق مع بقيّة الخلايا للوصول إلى ما يجب أن تكون عليه أنشطة الجسم على مدار اليوم. بتصرّف عن محيط مروة رزق: العلماء يكتشفون سرّ الساعة البيولوجيّة للإنسان.

١. سورة الأعراف، الآية: ١٥.

٢. سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

الثمرة من وراء الغيبة

تقدّم البحث[١] حول ضرورة وجود إمام مفترض الطاعة لكلّ زمان بمقتضى قول النبي: «من مات ولم يعرف إمام زمانه».

فالذي يتدبّر هذا المقدار من الحديث يجد نفسه ملزماً بالإعتراف بوجوب إمام حقّ، وموئل صدق يفزع إليه الناس في إنعاش دينهم، والتمتّع بموفور شرعة الإسلام الحنيف تحت ظلّه، إمام لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، ولا ينطق إلا صواباً، ولا يحكم إلا اتّساقاً؛ توافقاً وعلو شأنه بميتة الجاهليّة لمن تجاهله، أو رآى له بيعة فلم يُبايعه.

وبما أنّ القيام بالخلافة أوالقعود عنها لا يسيئ للإمامة بشيئ؛ لذا صار القيام والظهور بها، أوالقعود والغيبة عنها فاعلاً في نفسه، حاكماً لغيره بكونه سرّ من أسرار دواعي إمتناع الغضب الإلهي[٢] الكفيل بإعدام الحياة من على وجه البسيطة؛ لقوله: لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش، فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها.[٣]

أمّا الفائدة التشريعيّة في غيبته فهي كالفائدة من الإسلام، والقرآن؛ فمع العلم بثقلهما غير أنّ واحداً لم يلتزم بنهجهما، بل ولم يرعوي للإستفادة من معين أحكامهما؛ فأضحى المسلم في واد، والإسلام وقرآنه في واد. بمعني، ليس لهما في نفوس الناس سوى كونهما ميراثاً قد ورثوه عن أسلافهم، ولسان حالهم ينطق بقولة مَن تقدّمهم قائلين: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾[٤].

---

١. تجده تحت عنوان: كلام الطباطبائي. ضمن إستدراكنا على كلام السيّد الطباطبائي.

٢. لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾. سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

٣. كنز العمّال للهندي: ج١٢ ص٦٠ رقم٣٣٨٦١

٤. سورة الزخرف، الآية: ٢٢.

بمعنى، إنّه لم يبقى من الإسلام إلا إسمه، ومن القرآن إلا رسمه؛ أنبأ عنه رسول اللهﷺ بقوله: «يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا إسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه؛ مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماءهم شرّ من تحت أديم السماء، مِن عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود»[١].

فلوا كان من عادة الإنسان عدم الإيمان إلا بما يراه، ويحسّه لما أخبر عنهم بارئهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾[٢].

وعليه؛ فالمعوّل بجحود النفس برغم يقينها إنّما مردّه أصالة الحسد المُركّب بالحيي، والحرص على إبقائه دفين ظلمات الجاهلية، وإلا فما المانع من قبول ما استيقنته تلك النفوس؟!

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: غير واحد عن محمد بن همام، عن الفزاري، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث، عن المفضّل بن أبي الظبيان، عن جابر الجعفري، عن جابر الأنصاري، إنّه سأل النبيﷺ: هل ينتفع الشيعة بالقائم# في غيبته؟

قالﷺ: إي والذي بعثني بالنبوّة، إنّهم لينتفعون به، ويستظيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جلّلها السحاب.[٣]

عيسى‍ؑ يصلّي خلفه#

روى البخاري في صحيحه: بسنده عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري: إنّ أبا

---

١. أصول الإيمان لمحمّد بن عبد الوهاب: ج١ ص١٦٠ رقم١٢٦. خلق أفعال العباد للبخاري: ج١ ٦٧ رقم١٧٧. شعب الإمان للبيهقي: ج٢ ص٣١١ رقم١٩٠٨.

٢. سورة الإسراء، الآية: ٤١.

٣. كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص٢٥٣ باب٢٣ نصّ الله تبارك وتعالى على القائم# وأنّه الثاني عشر من الأئمّةؑ.

هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا نزل عيسى بن مريم فيكم وإمامكم منكم!؟ تابعه عقيل، والأوزاعي.[١]

ورواه مسلم في صحيحه، ونحوه أحمد بن حنبل في المسند.[٢]

وروى أحمد بن حنبل في المسند: بسنده عن إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج الدجّال في خفقة[٣] من الدين، وإدبار من العلم، فله أربعون ليلة يسيحها في الأرض...ويبعث الله معه شياطين تُكلّم الناس، ومعه فتنة عظيمة... فيفرّ المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم، فيحاصرهم، فيشتدّ حصارهم، ويجهدهم جهداً شديداً، ثمّ ينزل عيسى بن مريم فيُنادي من السحر؛ فيقول: يا أيّها الناس، ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذّاب الخبيث؟! فيقولون: هذا رجل جنّي!

فينطلقون؛ فإذا هم بعيسى بن مريم عليهما السلام فتقام الصلاة، فيُقال له: تقدّم يا روح الله. فيقول: ليتقدّم إمامكم فليصلّ بكم.

فإذا صلّى صلاة الصبح خرجوا إليه... فيمشي إليه ـ أي، إلى الدجّال ـ فيقتله... إلخ.[٤]

ورواه البغوي في مصابيح السنّة، والكنجي الشافعي في البيان، والسيوطي في الحاوي.[٥]

---

١. صحيح البخاري: ج٤ ص١٤٣، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام.

٢. صحيح مسلم: ج١ ص١٣٥، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبيّنا محمّد ﷺ. مسند أحمد: ج٢ ص٣٣٦، مسند أبي هريرة.

٣. أي، اضطراب.

٤. مسند أحمد: ج٣ ص٣٦٧، مسند جابر بن عبد الله.

٥. مصابيح السنّة: ج٢ ص١٤١. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٧٦. الحاوي للفتاوي: ص٦٤.

وروى السيوطي في الحاوي للفتاوي، قال: وأخرج أبو عمرو الداني في سننه عن حذيفة ـ ابن اليمّان ـ قال: قال رسول الله ﷺ: يلتفت المهديّ وقد نزل عيسى بن مريم كأنّما يقطر من شعره الماء، فيقول المهديّ لعيسى تقدّم وصلّ بالناس، فيقول عيسى: إنّما أُقيمت الصلاة لك. فيُصلّي خلف رجل من ولدي.[١]

ورواه ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة.[٢]

وروى الشيخ يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي السلمي الشافعي في عقد الدرر، قال: وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: منّا الذي يُصلّي عيسى بن مريم خلفه.[٣]

ورواه المتّقي الهندي في كنز العمّال. والمناوي في فيض القدير، وقال: فإنّه ينزل عند صلاة الصبح على المنارة البيضاء؛ شرقي دمشق، فيجد الإمام المهديّ يُريد الصلاة، فيحسن به، فيتأخّر ليتقدّم، فيُقدّمه عيسى عليه السلام ويُصلّي خلفه؛ فأعظم به فضلاً، وشرفاً لهذه الأمّة. والكنجي الشافعي، وزاد: فإذا صلّيت قام عيسى حتى في المقام فبايعه ـ أي بايع المهدي عجل الله فرجه ـ فيمكث... إلخ.[٤]

وروى ابن ماجة في سننه، قال: حدّثنا علي بن محمّد: حدّثنا عبد الرحمن المحاربي، عن إسماعيل بن رافع، عن أبي زرعة الشيباني يحيى أبي عمرو، عن أبي أُمامة الباهلي، قال: خطبنا رسول الله ﷺ...وإمامهم رجل صالح، فبينما

---

١. الحاوي للفتاوي: ص٨١.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٧٥، الفصل الأوّل في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٦٤ ب٧٣.

٣. عقد الدرر في أخبار المنتظر: ص١٥٧.

٤. كنز العمّال: ج٧ ص١٨٧. فيض القدير: ج٦ ص١٧. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٧٦.

إمامهم قد تقدّم يُصلّي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقري ليتقدّم عيسى يُصلّي بالناس؛ فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثمّ يقول له: تقدّم فصلّ؛ فإنّها لك أقيمت. فيُصلّي بهم إمامهم...إلخ.[1]

ورواه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، والسيوطي في الحاوي للفتاوي، والشبلنجي في نور الأبصار.[2]

وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ، قال: وقال السدّي: يجتمع المهديّ، وعيسى بن مريم، فيجيء وقت الصلاة، فيقول المهديّ لعيسى: تقدّم.

فيقول عيسى: أنت أولى بالصلاة.

فيصلّي عيسى وراءه ـ أي، وراء المهديّ ـ مأموماً.

قال السدّي: قلت: فلو صلّى المهديّ خلف عيسى لم يجز لوجهين:

أحدهما: إنّه يخرج عن الإمامة بصلاته مأموماً؛ فيصير تبعاً.

والثاني: لأنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا نبي بعدي» وقد نسخ الشرائع، فلو صلّى عيسى بالمهدي؛ لتدنّس وجه «لا نبي بعدي» بغبار الشبهة.[3]

وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: تنبيه؛ الأظهر: إنّ خروج المهديّ قبل نزول عيسى عليه السلام. قال أبو الحسين الآبري: قد تواترت الأخبار، واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله بخروجه ـ أي، المهديّ عجل الله فرجه ـ وأنّه من أهل بيته صلى الله عليه وآله، وأنّه يملأ الأرض عدلاً، وأنّه يخرج معه عيسى عليه السلام؛ فيُساعده

---

١. راجع سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٦١ ح٤٠٧٧.

٢. الفصول المهمّة: ص٢٧٧. الحاوي للفتاوي: ص٦٥. نور الأبصار: ص١٥٦.

٣. تذكرة الخواصّ: ص٣٦٤، في ذكر الحجّة المهدي عجل الله فرجه.

على قتل الدجّال بباب لدّ بأرض فلسطين، وأنّه يـؤمّ هـذه الأُمّـة ـ الإسـلاميّة ـ ويُصلّي عيسى عليه السلام خلفه.[١]

أقول: لا حقيقة لتقديم المفضول على الفاضل هنا البتة. فلا يذهبنّ بحلمكـم الشيطان كما فعل بأُولئك الذين سوّلت لهم أنفـسهم تـصحيح غـصب الخلافـة بحجّة جواز تقديم المفضول على الفاضل؛ فالمفروغ منـه أنّ نـزول عيـسى بـن مريم عليها السلام إلى الأرض وقت المهدي عجل الله فرجه إنّما يكون بصفة مُغـايرة لـصفة النبـوّة والرسالة، بل يكون تابعاً للشريعة الخاتمة؛ شريعة النبي محمّد صلى الله عليه وآله؛ لقوله تعـالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[٢].

وبما أنّ الشريعة المحمديّة الخاتمة هي أكمل، وأشمل، وأفضل من جميع ما أُنزل على الأنبياء والرسل عليهم السلام، وأنّ خاتم النبيين والمرسلين محمّد صلى الله عليه وآله أفضل من جميع الأنبياء والرسل، لذا فإنّ الذي بشّر به صلى الله عليه وآله خليفةً مهديّاً يُبين للنـاس علـى فترة من الأئمّة الخلفاء الحجج هو الأمثل بإظهار صفات رسـول الله صلى الله عليه وآله، وسـائر كمالاته ـ إلا النبوّة؛ إذ لا نبي بعده صلى الله عليه وآله ـ والأوفق لتجديد الرسالة الخاتمة حتّـى يُظهره الله على الدين كلّه ولو كره الجاحدون.

وبحسب البشارة النبويّة على ظهـوره؛ فالإمـام المهـدي عجل الله فرجه هـو خليفـة الله يومئذ في أرضه، وحجّته علـى عبـاده، والقـائم مقـام رسـول الله صلى الله عليه وآله، والخـاتم المكنون لأوصيائه صلى الله عليه وآله، والسائس الأوحـد لمختلـف الأعـراق، وتبـاين الألـسن؛ فالجميع رعاياه بمَن فيهم عيـسى عليه السلام، ولـو رجـع جميـع الأنبيـاء والرسـل لمـا وسعهم سوى الإنضواء تحت لواءه عجل الله فرجه، والإئتمام به أُسوة بشرعة جـدّه رسـول

---

١. راجع الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٨٠، الفصل الأوّل: في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

الله صلى الله عليه وآله.[1]

وخير ما صار إليه في هذا الأمر هو مناقشة الشيخ أبو عبد الله محمّد بن يونس بن محمّد الكنجي الشافعي، قائلاً:

تقدّم من الأخبار على أنّه لا بدّ من وجود الثلاثة في آخر الزمان، وأنّهم ليس فيهم متبوع غير المهدي عليه السلام بدليل: إنّه إمام الأُمّة في آخر الزمان، وأنّ عيسى عليه السلام يُصلّي خلفه ـ كما ورد في الصحاح ـ ويُصدّقه في دعواه. والثالث: هو الدجّال اللعين. وقد ثبت أنّه حي موجود.

وأمّا المعنى في بقائهم لا يخلو من أحد قسمين: إمّا أن يكون بقاؤهم في مقدور الله، أو لا يكون. ومستحيل أن يخرج عن مقدور الله؛ لأنّ مَن بدء الخلق من غير شئ، وأفناه، ثمّ يُعيده بعد الفناء لا بدّ أن يكون البقاء في مقدوره، وإذا ثبت أنّ البقاء في مقدوره تعالى فلا يخلو أيضاً من قسمين: إمّا أن يكون راجعاً إلى اختيار الله تعالى، أو إلى اختيار الأُمّة. ولا يجوز أن يكون إلى اختيار الأُمّة؛ لأنّه لو صحّ ذلك منهم لصحّ من أحدنا أن يختار البقاء لنفسه، ولولده؛ وذلك غير حاصل لنا، غير داخل تحت مقدورنا؛ فلا بدّ من أن يكون راجعاً إلى اختيار الله سبحانه.

ثمّ لا يخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين أيضاً: إمّا أن يكون لسبب، أو لا

---

١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده، لو أصبح فيكم موسى ثمّ اتبعتموه وتركتموني لضللتم؛ إنّكم حظّي من الأُمم، وأنا حظّكم من النبيين.

حديث آخر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:... والله، لو كان موسى حيّاً بين أظهركم ما حلّ له إلا أن يتبعني...

فالرسول محمّد صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء دائماً إلى يوم الدين، هو الإمام الأعظم الذي لو وجد في أي عصر وجد لكان هو الواجب طاعته، المقدّم على الأنبياء كلّهم؛ ولهذا كان إمامهم ليلة الإسراء لمّا اجتمعوا ببيت المقدس. راجع تفسير ابن كثير: ج١ ص٥٠٢.

يكون لسبب. فإن كان لغير سبب؛ كان خارجاً عن وجه الحكمة، وما خرج عن وجه الحكمة؛ لا يدخل في أفعال الله تعالى. فلا بدّ من أن يكون لسبب تقتضيه حكمة الله تعالى.

قلت: وسنذكر بقاء كلّ أحد منهم على حدته.

أمّا بقاء عيسى عليه السلام؛ لسبب، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾[١]. ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا أحد؛ فلا بدّ أن يكون هذا في آخر الزمان. وأمّا الدجّال اللعين لم يُحدث حدثاً مُذ عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه خارج فيكم الأعور الدجّال، وأنّ معه جبال من خبز تسير معه. إلى غير ذلك من آياته؛ فلا بدّ أن يكون ذلك في آخر الزمان لا محالة. وأمّا الإمام المهدي عجل الله فرجه؛ مُذ غيبته عن الأبصار إلى يومنا هذا لم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما تقدّمت الأخبار في ذلك؛ فلابدّ أن يكون ذلك مشروطاً بآخر الزمان.

فقد صارت هذه الأسباب لاستيفاء الأجل المعلوم؛ فعلى هذا اتّفقت أسباب بقاء الثلاثة لصحّة أمر معلوم في وقت معلوم، وهما صالحان: نبي، وإمام. وطالح: عدو الله؛ وهو الدجّال. وقد تقدمت الأخبار من الصحاح بما ذكرناه في صحّة بقاء الدجّال مع صحّة بقاء عيسى عليه السلام. فما المانع من بقاء المهديّ عجل الله فرجه مع كون بقائه باختيار الله تعالى، وداخلاً تحت مقدوره، وهو آية الرسول صلى الله عليه وآله؟ فعلى هذا هو أولى بالبقاء من الإثنين الآخرين؛ لأنّه إذا بقي المهديّ عجل الله فرجه كان إماماً آخر الزمان؛ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ـ على ما تقدّمت الأخبار ـ فيكون بقاؤه مصلحة للمكلّفين، ولطفاً لهم في بقائه من عند ربّ العالمين. والدجّال إذا بقي فبقاؤه مفسدة للعالمين لما ذُكر من ادّعائه الربوبيّة، وفتكه بالأُمّة، ولكن في بقائه

---

١. سورة النساء، الآية: ١٥٩.

ابتلاء من الله تعالى. وأمّا بقاء عيسى فهو سبب إيمان أهل الكتاب للآية، والتصديق بنبوّة سيّدنا محمّد، سيّد الأنبياء، وخاتم النبيين، ورسول ربّ العالمين، ويكون بياناً لدعوى الإمام عن أهل الإيمان، ومصدّقاً لما دعا إليه عند أهل الطغيان؛ بدليل صلاته خلفه، ونُصرته إيّاه، ودعاؤه إلى الملّة المحمّديّة التي هو إمام فيها؛ فصار بقاء المهديّ أصلاً، وبقاء الإثنين فرعاً على بقائه. فكيف يصحّ بقاء الفرعين مع عدم بقاء الأصل لهما؟! ولو صحّ ذلك لصحّ وجود المسبّب من دون وجود السبب، وذلك مستحيل في العقول، وإنّما قُلنا: إنّ بقاء المهديّ أصل لبقاء الإثنين؛ لأنّه لا يصحّ وجود عيسى بانفراده غير ناصر لملّة الإسلام، وغير مُصدّق للإمام؛ لأنّه لو صحّ ذلك لكان مُنفرداً بدولة، ودعوة، وذلك يبطل دعوة الإسلام من حيث أراد أن يكون تبعاً فصار متبوعاً، وأراد أن يكون فرعاً فصار أصلاً، والنبي، قال: لا نبي بعدي. وقال: الحلال ما أحلّ الله على لساني إلى يوم القيامة، والحرام ما حرّم الله على لساني إلى يوم القيامة. فلا بدّ من أن يكون عوناً، وناصراً، ومصدّقاً، وإذا لم يجد من يكون له عوناً، ومُصدّقاً لدعواه لم يكن لوجوده تأثير؛ فيثبت أنّ وجود المهدي أصل لوجوده، وكذلك الدجّال اللعين لا يصحّ وجوده في آخر الزمان، ولا يكون للأُمّة إمام يرجعون إليه، ووزير يُعولون عليه؛ لأنّه لو كان الأمر كذلك لم يزل الإسلام مقهوراً، ودعوته باطلاً؛ فصار وجود الإمام أصلاً لوجوده على ما قلنا.[1]

وذكر الإربلي في كتابه «أربعين حديثاً في المهديّ» لأبي نعيم الإصبهاني بتمامها.[2]

ثمّ قال: وقال ابن الخشّاب: حدّثنا صدقة بن موسى، قال: حدّثنا أبي، عن

---

١. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص١٠٢.

٢. راجع كشف الغمّة: ج٣ ص٢٦٧ـ٢٧٥.

الرضاعليه السلام، قال: الخلف الصالح من ولد أبي محمّد الحسن بن علي ـ العسكري ـ وهو صاحب الزمان، وهو المهديّ (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين).[١]

ثمّ قال الإربلي: أبو هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم. هذا حديث صحيح حسن. رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

وعن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تزال طائفة من أُمّتي يُقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة، قال صلى الله عليه وآله: فينزل عيسى بن مريم عليهما السلام فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا. فيقول عيسى عليه السلام: ألا أنّ بعضكم على بعض أُمراء؛ تكرمة من الله لهذه الأُمّة.

قال: هذا حديث حسن صحيح أخرجه مسلم في صحيحه... فإنّ عيسى عليه السلام يُقدّم أمير المسلمين؛ وهو يومئذ المهديّ عجّل الله فرجه...

فإن سأل سائل، وقال: مع صحّة هذه الأحاديث؛ وهي أنّ عيسى عليه السلام يُصلّي خلف المهديّ عجّل الله فرجه، ويُجاهد بين يديه، وأنّه يقتل الدجّال بين يدي المهديّ عجّل الله فرجه، ورُتبة المتقدّم في الصلاة معروفة، وكذلك رتبة المتقدّم للجهاد، وهذه الأخبار ممّا تثبت طرقها، وصحّتها عند السنّة، وكذلك ترويها الشيعة على السواء، وهذا هو الإجماع من كافّة أهل الإسلام، إذ من عدى الشيعة والسنّة من الفرق؛ فقوله ساقط مردود، وحشو مطروح. فثبت أنّ هذا إجماع كافّة أهل الإسلام، ومع ثبوت الإجماع على ذلك، وصحّته؛ فأيّما أفضل: الإمام أو المأموم في الصلاة والجهاد معاً؟!

---

١. كشف الغمّة: ج٣ ص٢٧٥.

والجواب عن ذلك أن نقول: هما قدوتان: نبيّ، وإمام. وإن كان أحدهما قدوة لصاحبه في اجتماعهما؛ وهو الإمام يكون قدوة للنبيّ في تلك الحال، وليس فيهما من تأخذه في الله لومة لائم، وهما معصومان من ارتكاب القبائح كافّة، والمداهنة، والرياء، والنفاق، ولا يدعو الداعي لأحدهما إلى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة، ولا مخالفاً لمُراد الله ورسوله صلى الله عليه وآله؛ وإذا كان الأمر كذلك فالإمام أفضل من المأموم لموضع ورود الشريعة المحمّديّة بذلك، بدليل قول النبي صلى الله عليه وآله: «يؤم بالقوم أقرأهم، فإن استووا فأعلمهم، فإن استووا فأفقههم، فإن استووا فأقدمهم هجرة، فإن استووا فأصبحهم وجهاً». فلو علم الإمام عليه السلام أن عيسى عليه السلام أفضل منه لما جاز له أن يتقدّم عليه لإحكامه علم الشريعة، ولموضع تنزيه الله تعالى له من ارتكاب كلّ مكروه، كذلك لو علم عيسى عليه السلام أنّه أفضل منه لما جاز له أن يقتدي به لموضع تنزيه الله له من الرياء، والنفاق، والمحاباة؛ بل لما تحقّق الإمام أنّه أعلم منه جاز له أن يتقدّم عليه، وكذلك قد تحقّق عيسى عليه السلام أنّ الإمام أعلم منه، فلذلك قدّمه، وصلّى خلفه، ولولا ذلك لم يسعه الإقتداء بالإمام؛ فهذه درجة الفضل في الصلاة، ثمّ الجهاد وهو بذل النفس بين من يرغب إلى الله بذلك، ولولا ذلك لم يصحّ لأحد جهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا بين يدي غيره.

والدليل على صحّة ما ذهبنا إليه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1]، ولأنّ الإمام نائب الرسول صلى الله عليه وآله في أُمّته، ولا يسوغ لعيسى عليه السلام أن

---

١. سورة التوبة، الآية: ١١١.

يتقدّم على الرسولﷺ فكذلك على نائبه.

وممّا يؤيّد هذا القول ما رواه الحافظ أبو عبد الله، محمّد بن يزيد بـن ماجـة، في حديث طويل في نزول عيسىؑ:

فمن ذلك ما قالت أُمّ شُريك بنت أبي العكـر: يـا رسـول الله، فـأين العـرب يومئذ؟!

قالﷺ: هم يومئذ قليل، وجلّهم ببيت المقدس، وإمامهم قد تقدّم يُصلّي بهم الصباح إذ نزل بهم عيسى بن مريم، فرجع ذلك الإمام ينكص؛ يمـشي القهقـري ليتقدم عيسىؑ يُصلّي بالناس؛ فيضع عيسىؑ يده بين كتفيه، ثـمّ يقـول لـه: تقدّم.

قال: هذا حديث حسن، صحيح، ثابت.[1]

---

١. كشف الغمّة: ج٣ ص٢٨٠ـ٢٨٢، الباب السابع: في بيان أنّه؈ يُصلّي بعيسىؑ.

فصل في
بعض ما قاله في شأنه عجل الله تعالى فرجه الشريف
علماء العامّة

كلام محمّد بن طلحة الشافعي

قال الشيخ محمّد بن طلحة الشافعي: أبو القاسم، محمّد بن الحسن الخالص بن علي المتوكّل بن محمّد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى بن أبي طالب؛ المهديّ، الحجّة، الخلف الصالح، المنتظرعليه السلام.

فهذا الخلف الحجّة قد أيّده الله	وهذا منهج الحقّ وآتاه سجاياه
وأعلى في ذُرى العلياء بالتأييد مرقاه	وآتاه حلى فضل عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولاً قد رويناه	وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه
يرى الأخبار في المهديّ جاءت بمسمّاه	وقد أبداه بالنسبة والوصف وسمّاه
ويكفي قوله: منّي لاشراق محياه	ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه
ولن يبلغ ما أوتيه أمثال وأشباه	فمن قالوا هو المهديّ ما ماتوا بما فاهو

وقد رتع من النبوّة في أكناف عناصرها، ورضع من الرسالة أخلاف أواصرها، وترع من القرابة بسجال معاصرها، وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخناصرها؛ فاقتنى من الأنساب شرف نصابها، واعتلى عند الإنتساب على شرف أحسابها، واجتنى الهداية من معادنها وأسبابها؛ فهو من ولد الطهر البتول؛ المجزوم بكونها بضعة من الرسولصلى الله عليه وآله، فالرسالة أصلها، وإنّها لأشرف العناصر والأُصول...وأمّا اسمه: محمّد، وكُنيته: أبو القاسم، ولقبه: الحجّة، والخلف الصالح، وقيل: المنتظر.[1]

كلام سبط ابن الجوزي

قال سبط بن الجوزي: محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن

---

١. مطالب السؤول: ص٨٩، الباب الثاني عشر.

موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وكنيته: أبو عبد الله، وأبو القاسم. وهو: الخلف الصالح، الحجّة، صاحب الزمان، القائم المنتظر، والتالي. وهو آخر الأئمّة.[1]

كلام ابن الصبّاغ

قال ابن الصبّاغ المالكي: ولد أبو القاسم، محمّد الحجّة بن الحسن الخالص بسُرّ مَن رأى، ليلة النصف من شعبان، سنة خمسة وخمسين ومائتين للهجرة.

وأمّا نسبه أباً وأُمّاً، فهو: أبو القاسم، محمّد الحجّة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمّد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وأمّا أُمّه، فـ : أُمّ ولد، يُقال لها: نرجس؛ خير أمة.

وأمّا كنيته فـ : أبو القاسم، وأمّا لقبه فـ : الحجّة، والمهديّ، والخلف الصالح، والقائم المنتظر، وصاحب الزمان. وأشهرها: المهديّ.[2]

كلام المولوي

قال المولوي، محمّد مبين الهندي: وقد اتّفقا على أنّ ولادته في سُرّ مَن رأى. وهو سمي رسول الله واسمه اسمه، وكنيته كنيته... وألقابه الشريفة: المهديّ، والقائم، والمنتظر، والحجّة.

وأمّا صفته: شاب مربوع القامة، حسن الوجه والشعر، يسيل شعره على

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٢٠٤.

٢. الفصول المهمّة: ص٢٧٤.

منكبيه، أقنى الأنف، أجلى الجبهة...وقيل: غاب في السرداب والحرس عليه...

وكان هذا طرفاً يسيراً ممّا جاء من النصوص على الإمام الثاني عشر من الأئمّة الطاهرين، والروايات في ذلك كثيرة أضربنا عن ذكرها رعاية للاختصار، وقد دونها أصحاب الحديث في كتبهم، واعتنوا بجمعها، وممّن اعتنى بذلك وجمعه إلى الشرح والتفصيل الشيخ الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم الشهير بـ«النعماني» في كتابه الذي صنفه «ملأ الغيبة في طول الغيبة».

وجمع الحافظ أبو نعيم ـ الإصفهاني ـ أربعين حديثاً في أمر المهديّ خاصّة.

وصنّف الشيخ أبو عبد الله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في ذلك كتاباً سمّاه «البيان في أخبار صاحب الزمان». وقال: روى ابن الخشّاب في كتابه «مواليد أهل البيت عليهم السلام» يرفعه بسنده: إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام، إنّه قال: الخلف الصالح من ولد أبي الحسن بن علي، وهو صاحب الزمان، القائم، المهديّ.[1]

كلام ابن حجر

قال ابن حجر الهيتمي: ويقال: إنّه ـ أي، الإمام الحسن العسكري ـ سُمّ أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم، محمّد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن أتاه الله فيها الحكمة، ويُسمّى أبو القاسم المنتظر؛ قيل: لأنّه سُتر، وغاب، فلم يُعرف أين ذهب.[2]

---

١. وسيلة النجاة: ص٤٢٠.

٢. الصواعق المُحرقة: ج٢ ص٦٠١، الفصل الثالث: في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة عليها السلام، وولديها عليهما السلام.

وقال أيضاً: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾. قال مُقاتل بن سليمان، ومن تبعه من المفسّرين: إنّ هذه الآية

كلام الشعراني

قال القطب الشعراني: يُترقّب خروج المهدي، وهو من أولاد الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم؛ فيكون عمره إلى وقتنا هذا ـ وهو: ثمان وخمسين وتسعمائة ـ سبعمائة سنة وستّ سنين.

هكذا أخبرنا الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المُطلّ على بركة الرطل بمصر، ووافقه على ذلك سيدي علي الخوّاص.[1]

نزلت في المهديّ... وحينئذ؛ ففي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلي؛ وإنّ الله ليُخرج منهما كثيراً طيّباً، وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة، ومعادن الرحمة، وسرّ ذلك أنّه أعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم، ودعا لعلي بمثل ذلك، وشرح ذلك كُلّه يُعلم بسياق الأحاديث الدالّة عليه.

وأخرج النسّائي بسند صحيح: إنّ نفراً من الأنصار قالوا لعلي: لو كانت عندك فاطمة؟... فلمّا كان ليلة البناء؛ قال: يا علي، لا تُحدث شيئاً حتّى تلقاني! فدعا بماء فتوضّأ به، ثمّ أفرغه على علي وفاطمة، فقال: اللهمّ، بارك فيهما، وبارك لهما في نسلهما... فجمع الله شملهما، وطيّب نسلهما، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة، ومعادن الحكمة، وأمن الأُمّة.

وقال: بارك الله لكما، وبارك فيكما، وأعزّ جدكما، وأخرج منكما الكثير الطيّب.

قال أنس بن مالك: والله، لقد أخرج الله منهما الكثير الطيّب...

وأخرج أبو داود السجستاني: إنّ أبا بكر خطبها؛ فأعرض عنه، ثمّ عمر؛ فأعرض عنه... فدخل على فاطمة، ودعا بماء، فأتته بقدح فيه ماء، فمج فيه، ثمّ نضج على رأسها، وبين ثدييها، وقال: اللهمّ، إنّي أُعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. ثمّ قال لعلي: إئتني بماء. قال علي: فعلمت ما يُريد؛ فملأت القعب، فأتيته به، فنضح منه على رأسي، وبين كتفي، وقال: اللهمّ، إنّي أُعيذه بك وذريّته من الشيطان الرجيم. ثمّ قال: ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته... وقد ظهرت بركة دعائه في نسلهما... إلخ. راجع الصواعق المُحرقة: ج٢ ص٤٦٩، الفصل الأوّل: في الآيات الواردة فيهم، والآية رقم: ٦١ من سورة الزخرف.

١. اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر: ج٢ ص١٤٣.

كلام عبد الرحمان باعلوي

قال عبد الرحمن باعلوي مفتي الديار الحضرميّة: نقل السيوطي عن شيخه العراقي: إنّ المهدي ولد سنة٢٥٥. قال: ووافقه الشيخ عليّ الخوّاص فيكون عمره في وقتنا ـ سنة٩٥٨ ـ : ٧٠٣ سنة.

وذكر أحمد الرملي: إنّ المهديّ موجود، وكذلك الشعراني إنتهى من خطّ الحبيب علوي بن أحمد الحدّاد، وعلى هذا يكون عمره في سنة١٣٠١: ١٠٤٦سنة.[1]

كلام العارف عبد الرحمن

قال العارف عبد الرحمن من مشايخ الصوفيّة: ذِكر شمس الدين والدولة، هادي الملّة والدولة مَن هو القائم في المقام المطهر الأحمدي، الإمام بالحقّ أبو القاسم محمّد بن الحسن المهديعجّل الله تعالى فرجه، وهو الإمام الثاني عشر من أئمّة أهل البيت. أُمّه كانت أُمّ ولد إسمها نرجس. ولادته ليلة الجمعة خامس عشر شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وعلى رواية شواهد النبوّة: إنّها في ثلاث وعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين في سُرّ مَن رأى المعروفة بـ«سامراء». وافق رسول اللهصلّى الله عليه وآله في الإسم والكُنية، وألقابه: المهدي، والحجّة القائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وخاتم الأئمّة الإثني عشر. كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين وجلس على مسند الإمامة، ومثله مثل يحيى بن زكريا حيث أعطاه الله في الطفوليّة الحكمة والكرامة، ومثل عيسى بن مريم حيث أعطاه الله النبوّة في صغر سنه؛ كذا المهديّ جعله الله إماماً في صغر سنه، وما

---

١. بُغية المسترشدين: ص٢٩٦.

ظهر له من خوارق العادات كثيرة لا يسعها هذا المختصر.[١]

كلام القندوزي الحنفي

قال الشيخ سليمان القندوزي الحنفي: فالخبر المعلوم المحقّق عند الثقاة: إنّ ولادة القائم عليه السلام كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء، عند القران الأصغر الذي كان في القوس، وهو رابع القران الأكبر الذي كان في القوس، وكان الطالع الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان.[٢]

كلام البدخشي

قال العلامة محمّدخان بن رستم خان المعتمد البدخشي: ولد ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، يكنى أبا القاسم، ويُلقّب بالخلف الصالح، والحجة، والمنتظر، والقائم، والمهدي، وصاحب الزمان، قد آتاه الله حكمة، وفصل الخطاب في الطفوليّة، كما أتاها يحيى، وجعله إماماً في المهد كما جعل عيسى نبيّاً.

وأمّا عمره؛ فإنّه خاف على نفسه في زمن المعتمد؛ فاختفى في سنة خمس وستّين ومائتين، وقيل: بل اختفى حين مات أبوه، وقال بعضهم: اختفى حين ولد، ولم يسمع بمولده إلا خاصّة أبيه، ولم يزل مختفياً، حيّاً، باقياً حتّى يؤمر بالخروج؛ فيخرج، ويملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً. ولا استحالة في طول حياته؛ فإنّه قد عمّر كثير من الناس حتّى جاوزوا الألف، كنوح، ولقمان،

---

١. مرآة الأسرار: ص٣١.

٢. ينابيع المودّة: ج٣ ص٣٠٦ ب٧٩.

والخضر عليه السلام.[١]

كلام الكنجي الشافعي

قال الشيخ أبو عبد الله محمّد بن يونس بن محمّد الكنجي: الأدلّة على كون المهدي عليه السلام حيّاً باقياً بعد غيبته وإلى الآن، وإنّه لا امتناع في بقائه كبقاء عيسى بن مريم، والخضر، وإلياس من أولياء الله تعالى، وبقاء الأعور الدجّال وإبليس اللعين من أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنّة.

أمّا عيسى عليه السلام؛ فالدليل على بقائه قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾[٢]. ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا أحد. فلابدّ أن يكون في آخر الزمان.

ومن السنّة: ما رواه مسلم في صحيحة عن ابن سمعان، في حديث طويل في قضية الدجّال، قال: فينزل عيسى بن مريم عليهما السلام عند المنارة البيضاء بين مهرودتين، واضعا كفّيه على أجنحة ملكين...

وأمّا الخضر، وإلياس عليهما السلام؛ فقد قال ابن جرير الطبري: الخضر، وإلياس باقيان يسيران في الأرض.

وأيضاً ما رواه مسلم في صحيحه: عن أبي سعيد الخدري، قال: حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً طويلاً عن الدجّال، فكان فيما حدّثنا أن قال: يأتي الدجّال وهو مُحرّم عليه أن يدخل عتبات المدينة، فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه رجل هو خير الناس، أو من خير الناس... فيريد الدجّال أن يقتله؛ فلن يُسلّط عليه.

---

١. مفتاح النجا في مناقب آل العبا: ص١٨٩.

٢. سورة النساء، لآية: ١٥٩.

قال إبراهيم بن سعيد: قال: إنّ هذا الرجل هو الخضر. وهذا لفظ صحيح مسلم...

وأمّا بقاء المهديّ؛ فقد جاء في تفسير الكتاب عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1]. قال: هو المهديّ من عترة فاطمة. وأمّا مَن قال: إنّه عيسى. فلا تنافي بين القولين؛ إذ هو مساعد للمهديّ على ما تقدّم.

وقد قال مُقاتل بن سليمان، ومن تابعه من المفسّرين في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾[2] قال: هو المهديّ يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه يكون أمارات، ودلالات الساعة، وقيامها.

وأمّا السنّة؛ فما تقدّم في كتابنا من الأحاديث الصحيحة الصريحة. وأمّا الجواب عن طول الزمان؛ فمن حيث النصّ، والمعنى.

أمّا النصّ؛ فما تقدّم من الأخبار على أنّه لا بدّ من وجود الثلاثة في آخر الزمان، وأنّهم ليس فيهم متبوع غير المهديّ بدليل: إنّه إمام الأُمّة في آخر الزمان، وأنّ عيسى يُصلّي خلفه ـ كما ورد في الصحاح ـ ويُصدّقه في دعواه.

والثالث: هو الدجّال اللعين. وقد ثبت أنّه حي موجود.

وأمّا المعنى في بقائهم لا يخلو من أحد قسمين: إمّا أن يكون بقاؤهم في مقدور الله، أو لا يكون. ومستحيل أن يخرج عن مقدور الله؛ لأنّ مَن بدء الخلق من غير شئ، وأفناه، ثمّ يُعيده بعد الفناء لا بدّ أن يكون البقاء في مقدوره، وإذا

---

١. سورة التوبة، الآية: ٣٣

٢. سورة الزخرف، الآية: ٦١.

ثبت أنّ البقاء في مقدوره تعالى فلا يخلو أيضاً من قسمين: إمّا أن يكون راجعاً إلى اختيار الله تعالى، أو إلى اختيار الأُمّة. ولا يجوز أن يكون إلى اختيار الأُمّة؛ لأنّه لو صحّ ذلك منهم لصحّ من أحدنا أن يختار البقاء لنفسه، ولولده؛ وذلك غير حاصل لنا، غير داخل تحت مقدورنا؛ فلا بدّ من أن يكون راجعاً إلى اختيار الله سبحانه.

ثمّ لا يخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين أيضاً: إمّا أن يكون لسبب، أو لا يكون لسبب. فإن كان لغير سبب؛ كان خارجاً عن وجه الحكمة، وما خرج عن وجه الحكمة لا يدخل في أفعال الله تعالى. فلا بدّ من أن يكون لسبب تقتضيه حكمة الله تعالى.

قلت: وسنذكر بقاء كلّ أحد منهم على حدته؛ أمّا بقاء عيسى عليه السلام لسبب، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾[1]. ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا أحد؛ فلا بدّ أن يكون هذا في آخر الزمان. وأمّا الدجّال اللعين لم يُحدث حدثاً مذ عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه خارج فيكم الأعور الدجّال، وأنّ معه جبال من خبز تسير معه. إلى غير ذلك من آياته؛ فلا بدّ أن يكون ذلك في آخر الزمان لا محالة. وأمّا الإمام المهدي عجل الله فرجه؛ مُذ غيبته عن الأبصار إلى يومنا هذا لم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما تقدّمت الأخبار في ذلك؛ فلابدّ أن يكون ذلك مشروطاً بآخر الزمان.

فقد صارت هذه الأسباب لاستيفاء الأجل المعلوم؛ فعلى هذا اتّفقت أسباب بقاء الثلاثة لصحّة أمر معلوم في وقت معلوم، وهما صالحان: نبي، وإمام. وطالح عدو الله؛ وهو الدجّال.

---

١. سورة النساء، الآية: ١٥٩.

وقد تقدّمت الأخبار من الصحاح بما ذكرناه في صحّة بقاء الدجّال مع صحّة بقاء عيسى عليه السلام فما المانع من بقاء المهديّ عليه السلام مع كون بقائه باختيار الله تعالى، وداخلاً تحت مقدوره، وهو آية الرسول صلى الله عليه وآله؟ فعلى هذا هو أولى بالبقاء من الإثنين الآخرين؛ لأنّه إذا بقي المهديّ عليه السلام كان إماماً آخر الزمان؛ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ـ على ما تقدّمت الأخبار ـ فيكون بقاؤه مصلحة للمُكلّفين، ولطفاً لهم في بقائه من عند ربّ العالمين. والدجّال إذا بقي فبقاؤه مفسدة للعالمين لما ذُكر من ادّعائه الربوبيّة، وفتكه بالأُمّة، ولكن في بقائه ابتلاء من الله تعالى. وأمّا بقاء عيسى عليه السلام فهو سبب إيمان أهل الكتاب للآية، والتصديق بنبوّة سيّدنا محمّد، سيّد الأنبياء، وخاتم النبيين، ورسول ربّ العالمين صلى الله عليه وآله، ويكون بياناً لدعوى الإمام عن أهل الإيمان، ومصدّقاً لما دعا إليه عند أهل الطغيان؛ بدليل صلاته خلفه، ونُصرته إيّاه، ودعاؤه إلى الملّة المحمّديّة التي هو إمام فيها؛ فصار بقاء المهديّ عليه السلام أصلاً، وبقاء الإثنين فرعاً على بقائه. فكيف يصحّ بقاء الفرعين مع عدم بقاء الأصل لهما؟! ولو صحّ ذلك لصحّ وجود المسبَّب من دون وجود السبب، وذلك مستحيل في العقول، وإنّما قُلنا: إنّ بقاء المهديّ أصل لبقاء الإثنين؛ لأنّه لا يصحّ وجود عيسى عليه السلام بانفراده غير ناصر لملّة الإسلام، وغير مُصدّق للإمام؛ لأنّه لو صحّ ذلك لكان مُنفرداً بدولة، ودعوة، وذلك يبطل دعوة الإسلام من حيث أراد أن يكون تبعاً فصار متبوعاً، وأراد أن يكون فرعاً فصار أصلاً، والنبي صلى الله عليه وآله، قال: لا نبي بعدي. وقال صلى الله عليه وآله: الحلال ما أحلّ الله على لساني إلى يوم القيامة، والحرام ما حرّم الله على لساني إلى يوم القيامة. فلا بدّ من أن يكون عوناً، وناصراً، ومصدّقاً، وإذا لم يجد من يكون له عوناً، ومُصدّقاً لدعواه لم يكن لوجوده تأثير؛ فيثبت أنّ وجود المهديّ عليه السلام أصل لوجوده، وكذلك الدجّال اللعين لا يصحّ وجوده في آخر الزمان، ولا يكون للأُمّة إمام يرجعون إليه، ووزير يُعوّلون عليه؛ لأنّه لو كان الأمر كذلك لم يزل الإسلام مقهوراً،

ودعوته باطلاً؛ فصار وجود الإمام أصلاً لوجوده على ما قلنا.[1]

كلام الشبراوي

قال الشبراوي: الثاني عشر من الأئمّة؛ أبو القاسم محمّد الحجّة الإمام، قيل: هو المهديّ المنتظر، ولد الإمام محمّد الحجّة ابن الإمام الحسن الخالص عليهما السلام بسُرّ مَن رأى، ليلة النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين، قبل موت أبيه بخمس سنين، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد، وستر أمره، لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء؛ فإنّهم كانوا في ذلك الوقت يتطلّبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل، ويُريدون إعدامهم، وكان الإمام محمّد الحجّة يُلقّب أيضاً بالمهديّ، والقائم، والمنتظر، والخلف الصالح، وصاحب الزمان. وأشهرها: المهديّ.[2]

كلام الأبياري

قال عبد الهادي الأبياري: ولظهوره ـ أي، الإمام المهديّ عجّل الله فرجه ـ علامات، منها خروج السفياني، وكسوف الشمس في النصف من شعبان، وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف ما جرت به العادة، وحساب المنجمين... ومن ذلك خروج اليماني، وظهور المغربي بمصر، وطلوع نجم بالمشرق مضيء كالقمر ثمّ ينعطف حتّى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء، وتلبث في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طولاً وتبقى في الجوّ ثلاثة أيام أوسبعة، وخروج العرب عن سلطان العجم، وتملّكها البلاد، وقتل أهل مصر أميرهم، ودخول رايات قيس

---

١. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص١٠٢.

٢. الإتحاف بحبّ الأشراف: ص٦٨.

والعرب إلى مصر، وخروج ستّين كذّاباً كلّهم يدّعي النبوّة، وموت ذريع. وغير ذلك ممّا أطال به.[١]

كلام ابن العربي

قال الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي: اعلموا أن لابد من خروج المهدي، لكن لا يخرج حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، وهو من عترة رسول الله من ولد فاطمة جده الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده الإمام الحسن العسكري ابن الإمام علي النقي ـ بالنون ـ ابن الإمام محمد التقي ـ بالتاء ـ ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب.

يواطئ اسمه اسم رسول الله، يبايعه المسلمون بين الركن والمقام، يشبه رسول الله في الخلق ـ بفتح الخاء ـ وقريبا منه في الخلق، أسعد الناس به أهل الكوفة، يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية، يمشي الخضر بين يديه... يقفو أثر رسول الله، له ملك يسدده من حيث لا يراه.

واعلم أنّ المهدي إذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصّتهم وعامّتهم، وله رجال إلهيون يُقيمون دعوته، وينصرونه، وهم الوزراء له، يتحمّلون أثقال المملكة عنه، ويُعينونه على ما قلّده الله به، ينزل عليه عيسى بن مريم بالمنارة البيضاء شرق دمشق متّكئا على ملكين؛ ملك عن يمينه، وملك عن يساره، والناس في صلاة العصر.[٢]

---

١. راجع العرائس الواضحة: ص١٠٦. وجالية الكدر: ص٢٠٨.

٢. راجع الفتوحات المكّية: ج٣ ص٤١٩ ب٣٦٦. كما نقله عنه الحمزاوي في مشارق الأنوار: ص١٢٥، وابن الصبّان المالكي في إسعاف الراغبين: ص١٤١، والشبلنجي في نور الأبصار: ص١٧٠.

أقول: تعليقاً على ذلك ذكر الشيخ علي اليزدي الحائري في «إلزام الناصب» قصيدة للشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، تحت عنوان «فاكهة» قائلاً:

هذه قصيدة نظّمها بعض علماء دار السلام؛ استغرب الناظم لها اختفاءه ـ يعني، الإمام المهدي ـ ولم يعلم أنّ له أسوة بالأنبياء والمرسلين، واستبعد إلى هذه الأيام بقاءه، وغفل عن قدرة ربّ العالمين!!

وقد أجابه علامة زمانه، وفريدة عصره، الفاضل المُحدّث النوري بأجوبة شافية كافية وسمّاها: «كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار» ذكرت هذه القصيدة مع القصيدة التي نظّمها في جوابها العالم الخبير، والفاضل النحرير الذي عجز عن وصف مدائحه المادحون، وسطعت من أقلام حكمته أنوار اليقين، الشيخ محمّد حسين لا زال مؤيَداً، ومسدّداً برفع شبه الجاهلين، خَلَف علامة البشر، والأُستاذ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ألحقتها بكتابي هذا «إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب» وجعلتها فاكهة من ثمار هذا الكتاب الذي هو شجرة مباركة من أشجار كتابنا «حدائق الجنان» والله ولي التوفيق والغفران.

قال الناظم هداه الله، ووفّقه للخير:...

إنّ ما استغربت منّا مقالة ... به قال منكم معشر ما لهم حصر

وكلّهم أضحوا لديكم أئمّة ... عنى لعلاهم من حوى البرّ والبحر

موثّقة أسماؤهم في رجالكم ... ففي كلّ سطر من فضائلهم شطر

فمنهم: كمال الدين كما في مطالب السؤل ... طوى سؤلا به حتّى انكشف الستر

وذا الحافظ الكنجي كم في بيانه ... بيان براهين يُبيّن بها الأمر

وكم لابن صبّاغ فصول مهمّة ... تفصل ما قد أجمل الكتب والسفر

فإن بشمس الدين تذكرة لمن ... يُريد خواصاً طبقها النصّ والذكر

وحسبي بمحيي الدين نقضاً فإنّ في ... الفتوح عليك الفتح قد جاء والنصر

وكم في يواقيت الجواهر جوهر ... به عاد شعرانيكم وله الفخر

لــواقح أنــوار لــه انظــر فــإنّ للعــرا — في فيــه قــصّة عودهــا نــضر
وصــدّقه فيــه الخــواصّ علــي مــن — كراماتــه لا يــستطاع لهــا ذكــر
ذوو القــدر هــاهم عيّنــوا قــدر عمــره — فمــاذا يقــول اليــوم مــن مالــه قــدر
وشــاهدهم فيمــا ادّعــوه شــواهد — النبــوّة فالجــامي ممّــن لــه خــبر
وفصل الخطاب الخاجه بارسا قد احتوى — تفاصــيل فيهــا يــثلج القلــب والــصدر
وهــذا أبــو الفــتح احتــوت أربعينــه — أحاديــث فيهــا جــلّ أصــحابكم قــرّوا
وكــم للبخــاري الــدهلوي رســائل — بهــنّ مــع المهــديّ آبــاؤه الغــرّ
وفي روضــة الأحبــاب للحــقّ روضــة — بعــرف عطــاء الله ضــاع لهــا نــشر
وهــذا الــبلاذري ســل سلــسلاتهم — تجــده روى عنــه شــفاهاً ولا نكــر
وهــذا مواليــد الأئمّــة قــاطع — بهــا كــم تبــدّى لابــن خــشّابكم ســرّ
وها لابن شمس الدين كم من هداية — علــى ســعداء الكــشف آثارهــا غــرّ
يقــول أرى المهــديّ حقّــاً وإنّــه — ســيبدو وإن كــان اســتطال لــه العمــر
ففــي الكــافرين الــسامري نظــيره — وفي المــؤمنين إليــاس والــروح والخــضر
وكالــسامري الــدجّال إنّ لــشأنه — حــديثاً غريبــاً ســوف يــأتي لــه ذكــر
وفــضل بــن روز بهــانكم مــع عنــاده — أقــرّ بمــا قلنــاه إذ وضــح الأمــر
وناصــر ديــن الله لــولا اعتقــاده — علــى أنّ ذا الــسرداب غــاب بــه البــدر
لمــا شــيدت منــه المبــاني بــأمره — وحــرّر فيهــا باســمه الخلــف الطُهــر
وهــذي ينــابيع المــودّة قــد جــرت — لنــا مــن سليمان بــه الأبحــر الغــزر
وذا أحمــد الجــامي والعــارف الــذي — غــدا شــيخ إســلام لكــم أيّهــا النــضر
وللــصفدي ذا شــرح دائــرة بهــا — على الغيب محيي الدين أطلعه الجفر
وعينــه في شــعره مادحــاً أبــو المعــاني — ذو الأســرار «و» القونــوي الــصدر
ومــلا جــلال الــدين مثنــوي الــذي — يحــقّ لــه ذو الكــشف لــو ســجّداً خــروا
وكــم عبــد رحمــن لكــم متألــه — بمــرآة أســرار تجلّــى لــه الــسير
وذا النــسفي يحكيــه عــن حمــويكم — وعــن ذاك تحقيــق النبــوّة يفــتر
بــراهين ســاباطيكم كــم تــضمّنت — لقاضــي جــواد مــا يــبين لــه العــذر

وكم حدّ مهدويكم بالمكاشفات من   غوامضها ماضمّت الحُجُب والستر

وقد نظّم البصري عامر تحفة   غدت ذات أنوار مضامينها الغرّ

تعرّض فيها الفارضيّة فاعتلت   عليها ولم لا تعتلي وهي البكر

يقول بها حتّى متى أنت غائب   إمام الهدى قد ضاق منّا لك الصدر

كذا الهمداني والنسمي وشيخكم   محمّد صبّان الذي أنتجت مصر

كذا العارف العطّار كم ضمّ شعره   مدائح من أرواحها نفح العطر

وهذا الخوارزمي الخطيب روى لنا   حديثاً به لا شكّ يعتقد الحبر

ألا فانظروا يا مسلمين لمنكر   علي مقالاً ما به بأس أو نكر

يُكفّرني فيما أقول وإنّما   تدين به تالله أقوامه الزهر

وكلّهم ما بين راو وعارف   وشيخ له الكشف المتجلّ والستر

وما ذكروا في جنب من لم أبح بهم   كما سنحت من شاهقات الذرى ذر

وفيما ذكرناه ترى الحقّ عند من   غدا قائلاً قد ذبّ عن لبّه القشر

ويا ليت شعري ما العيان الذي قضى   ببطلان هذا عند من ما له شعر

فأمّا التجلّي للعيون فما ادّعى   به أحد إلا أخو السفه الغمر

ففي الهند أبدى المهدويّة كاذب   فكذّبه كلّ الورى البدو والحضر

وما كلّ من أضحى مضلاً يناله   كما حسب القتل المعجّل والضرّ

وإلا فإنّا نحن أو أنتم على   ضلال فلم لا نالنا السوء والشرّ

نعم هو موجود ولكن لحكمة   بها الله أدرى اختير عنّا له الستر

وإلا فكم فاز الخواصّ بشخصه   كما للعراقي والخواصّ مضى ذكر

وعد رجال الغيب ذا نسفيّكم   ثلاث مئين بل يزيدهم الحصر

وقال وهم كلاً حضور لدى الورى   ولم يرهم إلا الأخصّاء والنزر

فلم لا بذا المقدار كذّبت حائراً   كما حار منك اليوم في واحد فكر

وما هو مسجون فتحسب أنّه   قد اتّخذ السرداب برجاً له البدر

بلى هو في الأمصار غاد ورائح   يخيب به مصر ويحظى به مصر

وها هو قطب الكائنات جميعها   ولولاه لم يوجد ذرى «لا» ولا ذر

وما حقّ ما لا يدرك العقل وجهه ... ويعجز عن إدراكه الذهن والفكر
مسارعة الإنكار فيه فإنّما ... يُنزّه عن أمثالها العالم الحبر
وهذا تميم قد حكى لنبيّه ... حديثاً حكاه كان من قبله الطهر
غداة بهم سفن المسير تكسّرت ... فألقاه في عظمي جزائره البحر
هناك أوى جسّاسة ظنّ أنّها ... لشيطانه من فوقها ارتكم الشعر
فجاءت بهم لشخص مغلّل ... تحيّر فيه العقل واندهش الفكر
فأخبرهم فيما سيجري به القضا ... وقال أنا الدجّال بي تعدّد النذر
فلا مُرسَل إلا ويوعد قومه ... بأعور دجّال سيقوى به الكفر
فهذا لعمر الله أعظم حيرة ... وأجدر أن لو ردّه اللب والحجر
وأُخرى لعمري لو تحيرت سائلاً ... بإيجاده من قبل ذلك ما السرّ
وتلك علوم الغيب من جاءه بها ... وها هو ملعون له الخزي والخسر
وقد كان مغلول اليدين من الذي ... لإطعامه إيّاه أخره الدهر
وبعد تميم كيف لم يره أمرؤ ... وكم موكب بالأبحر السبع قد مرّوا
ولكنّه عن فعله ليس يُسئل إلا ... له وجاء النهى عن ذاك والزجر
وإنّ عقول الخلق أقصر مبتغى ... عروجاً إلى ما دبّر الخالق البر
وقد صحّ بالبرهان أنّ إلهنا ... حكيم غني ليس يلجئه فقر
وكم مشكل يعيى العقول وإنّما ... بما قد أشرنا يكتفي الفطن الحرّ
فكلّ بيان جاءنا عن نبيّنا ... تناقله قوم هم بيننا السفر
علينا وجوباً أن يكون اعتقادنا ... هو الحقّ لا يعروه ريب ولا نكر
وإنّا أناس لم ننازع ولم نكن ... شركناه في خلق فيبدو لنا السرّ
وقد وردت أخباركم وتواترت ... أنّ الخلفاء اثنان بعدهما عشر
وفيهم يقوم الدين أبلج واضحاً ... وتندفع الأسوا ويستنزل القطر
ولمّا انقضت للراشدين خلافة ... وأضحى عضوضاً بعدهم ذلك الأمر
وأنقص دين الله قدراً يزيده ... فأصبح دين الله ليس له قدر
لكعبته هدم وقبر نبيّه ... تطلّ الدما فيه وينسكب الخمر

وآل رسول الله تلك دماؤهم ... لدى كلّ رجس من لئام الورى هدر

مصائبهم شتّى وشتّى قبورهم ... فلا بقعة إلا وفيها لهم قبر

على ضمأ يقضي ومن فيض نحرها ... تروى الصفاح البيض والذبل السمر

ويمسي حسين بالطفوف مجدّلاً ... ويُرفع منه الرأس فوق القنا شمر

وتُسبى بنات المصطفى الطهر حسرا ... ونسوة صخر لا يراع لها وكر

أتوها بنو مروان فافتعلوا به ... أفاعيل منها شنعة برئ الكفر

فكم أضربوا فيها بلاداً وأهلكوا ... عباداً وضجّ القتل في الناس والأسر

وأوّلهم تُنبيك مكّة ما جنى ... عشية بالحجّاج شدّ له أزر

على حرم الله المجانيق نُصبت ... فهدّم حتّى البيت والركن والحجر

وولي من بعد العراق فعندها ... توالى هناك الظلم وانتشر الشرّ

وما زال في كوفان يعبث ظلمه ... إلى أن أُعيدت وهي مخربة قفر

فكم من سعيد قد شقى بهلاكه ... وكم عابد صلت على عنقه البسر

ودع للوليد الذكر إنّ بذكره ... يزعزع عرش الله والرسل والطهر

أما جعل القرآن مرمى سهامه ... فمزقّه رمياً كما يشهد الشعر

أمّا أمر السكّرى وقد أجنبا معا ... فأمّت بأهل المصر غادته العفر

أما نكحوا عمّاتهم وبناتهم ... وشاع الخنا ما بينهم وفشا العهر

ألم ترد الأخبار عنه بلعنهم ... وطرد أناس ما استطال له العمر

ألم يروا رويا أن عجنه فنزلت ... بلعنهم الآيات إذ ذاك والذكر

أما عاد مال المسلمين وبيته ... لهم دخلاً يُشرى به اللهو والسكر

أهؤلاء للإسلام كانوا أئمّة ... إليهم من الله انتهى النهي والأمر

فوا أسفي لو كان يجدي تأسّفي ... ووا صبر قد عيل من دونها الصبر

تُعدّ بنو مروان فيكم أئمّة ... وآل رسول الله ليس لهم ذكر

وتُحكى مزاياهم مساوي عداهم ... فكلّ به تفنى الدفاتر والحبر

ولّما رأينا فيهم كلّ سبّة ... وكلّ شنيع دونه الكفر والمكر

علمنا بأنّ المصطفى ما عناهم ... بأخباره والأمر في بيته قصر

وإنّ اجتماع الناس لا خيرة لهم … ولكنّما ألجاهم الخوف والقهر

وليس الذي يعنيهم من تجمّعت … عليه الورى قسراً ولو دأبه الكفر

وذا خبر الثقلين أضحى مُسلّماً … لدى الكلّ لا ريب عراه ولا نكر

وهاهو بالتعيين نصّ بأهله … فقد قرنوهم بالتمسّك والذكر

فمن أهله لن يخل عصر بحكمه … كما من كتاب الله لن يخلون عصر

وأكّده مُذ قال لن يتفرّقا … إلى أن يوافينا معاً بهما الحشر

سفينة نوح هم فراكبه نجا … وتاركه يلقيه في لجّة البحر

وأورد سمهوديكم في خلاصة الوفا … خبراً ما إن يحيق به المكر

إلى حائط جاء النبيّ وكفّه … بكفّ علي في السماء له القدر

هنالك صاح النخل هذا هو النبيّ … وهذا الوليّ منه أئمّتنا الطهر

فقال رسول الله للصهر ذا يكن … من النخل صيحانيّ ليشتهر الأمر

فوا عجبا حتّى الجمادات سلّمت … فما بال قوم تدّعي أنّ لها حجر

وثمّ حديث قد روته كباركم … بإسناده قد صحّ مضمونه البكر

هم أمن أهل الأرض لولاهم هوت … كأهل السما أمن لها الأنجم الزهر

ومن هاهنا قد بان نفع وجوده … لكلّ الورى من أنكروه ومن قروا

وكم مثل ذا ما لو تأمّلتم به … لكم لاح من أسراره البطن والظهر

ومن مات لم يعرف إمام زمانه … يصرح عمّا ندّعيه ويفتر

ويا ليت شعري لو سئلت من الذي … إذا متّ لم تعرفه عاجلك الخسر

وفي أي نقل قد تمسّكت طايعاً … نبيّك في أهليك إذ جاءك الأمر

أتكفّرها من بعدما قد تواترت … وسلّم فيها الكلّ لا الشفع والوتر

أجلّ أم توالي غير آل محمّد … مؤولة تلك الأحاديث والزبر

فجئتنا بأهدى منهم نتبعهم … وإلا فما زيد إذا عُدّ أو عمرو

ومن ذا جميعاً بان لا بدّ للورى … إمام هدى لم يخل من شخصه عصر

وقولك هذا الوقت داع لمثله … ضلال فلا ظلم توالى ولا شرّ

وما ظلم ذاك الوقت إلا إذا ملا … البقاع وما تحت السما الكفر والغدر

بحيث لو استبقى من الناس مؤمن ... لأهلكه ما بينها الخوف والحذر
هناك له يأتي الإله بعدّة ... كعدّة ما للمصطفى ضمّنت بدر
ويأتي له من ربّه الإذن عندها ... فيملأها قسطاً ويرتفع المكر
ولم يأت للآن النداء من السما ... على أحد هذا: هو الخلف الطهر
وحاشاه أن يعصي ويخرج قبل أن ... يجئ له من ربّه الإذن والنصر
ومنّا إله العرش أدرى بفعله ... وليس لنا نهي عليه ولا أمر
ولم نعترض هلا أذنت بوقتنا ... ففيه توالى الظلم وانتشر الشرّ
على أنّه لا ظلم باد وهذه ... ملوك بني عثمان آثارها غير
وراياتها في كلّ شرق ومغرب ... على طيّ أعناق الملوك لها نشر
بسلطاننا عبد الحميد قد اغتدت ... ثغور بني الإسلام بالعدل تفتر
ببيض أياديه ورزق سيوفه ... جميع بقاع الأرض يانعة خضر
ولم نر في الأعصار عصرا كعصره ... به انبسط الإيمان وانتشر البشر
ومنه «قد» استوجبت حدّاً وإنّما ... بقولك ذا عمّاله الصيد لم يدروا
على أنّه لو سلم الظلم في الورى ... وأنّ جميع الأرض قد عمّها النكر
فذاك عليكم وارد حيث إنّه ... إلى الآن لم يولد ولم يبده الدهر
وقولك من خوف الطغاة قد اختفى ... وأنّ ذاك شئ لا يجوّزه الحجر
كقولك من خوف الأذاة قد اختفى ... وذلك قول عن معايب يفتر
ويتلوها ذا الإختفاء بأمر من ... له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
وإن رمت توضيح المقال لدفع ما ... به وقع الإشكال والتبس الأمر
فأجمعها طول على غير طائل ... وتكرير ألفاظ بها قبح الكرّ
وما الكلّ إن لاحظتها غير شبهة ... لكلّ جهول ما له مسكة تعرو
فهيا اغتنم حلاً ونقضاً جوابها ... على أنّ هذا الأمر مسلكه وعر
وذلك أنّ الله أرسل رسله ... فلم يبق للعاصي بمعصية عذر
ودلّت عليهم بالعقول خوارق ... معجزة كيلا يُقال هي السحر
ولو أنّهم في كلّ حال يُرى لهم ... على كلّ من عاداهم الفتح والنصر

لأوشك من ضعف العقول يرونهم ... عن الله أرباباً فينعكس الأمر
فمن أجل هذا لم يزل لعداهم ... عليهم على طول المدى القهر والظفر
ويشهد فيما قلته كلّ مَن له ... بأحوال رسل الله من قبل ذا سبر
وإلا فقل مُذ غاب في الغار أحمد ... وصديقه لما أظلّهم المكر
أيعجز ربّ الخلق عن نصر حزبه ... على غيرهم كلا فهذا هو الكفر
وليتك مُذ منك المعاني تكسّرت ... حفظت مبانيها فلم يعرها الكسر
بلى حيثما قد فاتك النصر جئتنا ... تقول بها وهو المؤيدة النصر
وقد بان من هذا بأن لو بكلّ ما ... تقول إلتزمنا ما علينا بها ضرّ
وإن خلافاً منك ذا حيث لم تكن ... بحسن تقول الأشعريّة والجبر
ولا حسن إلا ما به الشرع قد أتى ... ولا قبح إلا عنه ما قد أتى الزجر
فكان جديرا لو سألت من الذي ... يقول به ما قاله الشارع الطهر
وطالبت في دعواه حقّ دليلها ... فإن قاله فالحمد لله والشكر
وإن لم يقله كان حقّاً عليك لو ... سخرت به واهتزّك الجهل والكبر
ولكن بحمد الله أصبحت أجهل الأ ... نام فلا عرف لديكم ولا نكر
رددت دعاوينا بأسوأ فرية ... كما ردّها يوماً بسوأته عمرو
حفرت لنا بئراً لتوقعنا بها ... وقد أوقعتكم في حفيرتها البئر
وشعرك لم يعذب على أنّ كلّه ... افتراء نعم بالكذب يستعذب الشعر
ولكن من العجز اخترعت كواذبا ... تثير من الأجفان ما كمن الصدر
شققت عصا الإسلام فيها وإن ذا ... بإيحاء أهل الكفر كي يغلب الكفر
شياطينهم فيه غرّتك وإنّما ... قد استلبت إيمانك البيض والصفر
فترجمت من تلك الأباطيل جيفة ... كستها بنتن الخبث ألفاظك الغبر
وألقيت بالبغضاء في أهل ملّة ... ليشغلها ما بينها الكرّ والضرّ
فتأخذها الأعداء من كلّ جانب ... وتنهش أُسد الدين أطلبها العقر
أجل فاختراع الكذب فيكم سجية ... ففيكم على أشياخكم يقتفى الأثر
فكم نسبوا أمراً إلينا ولم يفه ... به أحد منّا ولا ضمّه سفر

فذا الهيتمي كم في صواعقه رمى ... إلينا أموراً ليس فينا لها ذكر

وذا الحافظ الذهبي يذهب أن نرى ... بسردابه المهديّ أعدمه الستر

وها نحن كلا قائلون بأنّ مَن ... رأى شخصه بالذات لم يحصه الذكر

بكبراه والصغرى معاً بان للورى ... وفي كلّ هذا كلّ أصحابنا قرّوا وينكر

منّا القول إن هو جامع ... العلوم وإن في كلّ شئ له خبر

وما هو إلا وارث علم جدّه ... وإنّ علوم المصطفى مالها حصر

فلا غرو أن لو تفتري اليوم قائلاً ... له الفضل عن أُمّ القرى وله الفخر

وتهزأ في السرداب جهلاً وفيهم ... ويبدو على ما تفتري الفري والسخر

فما سعد السرداب بالبدر وحده ... نعم ما أظلته السما البرّ والبحر

وأسعدها أُمّ القرى فيه أنّه ... سيطلع منها مُشرقاً ذلك البدر

وذا منك جهل وافتراء بأنّنا ... عليها نرى السرداب أضحى له الفخر

وما شرف السرداب إلا لأنّه ... غدا لهم بيتا به برهة قرّوا

وهم في بيوت ربّها أذن لها ... لتُرفع إجلالاً ويُتلى به الذكر

فيا مفتري هذا المقال أين لنا ... بذلك من ذا قال فلتنشر السفر

وقد صرّح الأصحاب أنّ طلوعه ... بحيث شموس الدين أطلعها الطهر

أبا صالح خذها إليك خريدة ... ولا يرتجى إلا القبول لها مهر

تمزّق من أعداك كلّ ممزّق ... ويمرق في أكبادها الخوف والذعر

وذخراً ليوم الحشر أعددتكم بها ... ولم يفتقر عبد له أنتم الذخر

إذا اسودّ وجهي بالذنوب فإنّ لي ... لديكم بها ما يُستضاء به الحشر

ألستم بشرع الدين أنتم نشرتم ... ومنه إليكم فوّض الحشر والنشر

ألستم بساق العرش نور ومنكم ... لأهل السما التسبيح يعلم والذكر

صفا الذهب الإبريز أنتم وإنّما ... فؤادي إلا عن ولائكم صفر

مواليّ ما آتي به عن ثنائكم ... وقد مُلئت منه الأناجيل والزُبُر

يواليكم قلبي على أن جرحه ... لرزئكم لا يستطاع له مبر

وينصركم منّي لساني ومقولي ... إذا ما بدا قد فاتها لكم النصر

ولا صبر لي حتّى أراها تطالعت   لقائمكم في الجور راياته الخضر

بكم أستمدّ الفيض ثمّ أمدّكم   ببحر ثناء فيكم ماله قعر

بني المصطفى من لي بأن آل عبدكم   فعبدكم من حرّ نار اللظى حرّ

فبشرى لأعداكم بآل أُميّة   كما بكم آل النبي لنا البشر

سلام عليكم كلّما نفخت صبا   وما غربت شمس وما طلع البدر

ولا برحت أعداؤكم في مهانة   يُعاجلها خزي ويعقبها خسر[1]

---

١. راجع إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب: ج٢ ص٣٢٧.

فصل في

ما روي عن سائر أئمّة أهل البيت عليهم السلام

في شأن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

على ما رواه علماء العامّة

روايات أهل البيت عليهم السلام

أشرنا فيما تقدّم إلى جملة من الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله حول الإمام المهدي عجل الله فرجه، مُعقبون على إثرها بجملة ممّا ورد عن سائر أئمّة آل البيت عليهم السلام من أحاديث سيقت بشأنه عجل الله فرجه:

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

روى الشيخ ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه، قال: وروى قاضي القضاة عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عبّاد، بإسناد متّصل بعلي (كرم الله وجهه) أنّه ذكر المهدي عجل الله فرجه، وقال: إنّه من ولد الحسين عليه السلام.[1]

وروى السيوطي في الحاوي، قال: وأخرج الحاكم عن أبي نعيم بن حمّاد في كتاب الفتن بسند صحيح على شرط مسلم، عن علي عليه السلام، قال: الفتن أربع: فتنة السرّاء، وفتنة الضرّاء، وفتنة كذا. فذكر معدن الذهب، ثمّ يخرج رجل من عترة النبي صلى الله عليه وآله يصلح الله على يديه أمرهم.[2]

وروى ابن حجر الهيثمي في الفتاوي الحديثيّة: إنّ علياً عليه السلام قال لعمر حين قال: لا أدري؛ أدع خزائن البيت ـ أي، الكعبة ـ وما فيه من المال والسلاح، أو أقسمه في سبيل الله: امض فلست بصاحبه، إنّما صاحبه منّا ـ أهل البيت ـ شاب من قريش يُقسمه في آخر الزمان.

وفيه أيضاً: إنّه ـ أي، علياً عليه السلام ـ قال: إنّ المهديّ يظهر إذا نادى مناد في السماء: إنّ الحقّ في آل محمّد عليهم السلام.[3]

---

١. شرح نهج البلاغة: ج١ ص٢٨٢، شرح خطبة رقم١٦، لمّا بويع عليه السلام بالمدينة.

٢. الحاوي للفتاوي: ص٦٧.

٣. الفتاوي الحديثيّة: ص٢٩.

ورواه الكنجي الشافعي في بيانه.[1]

وروى الحاكم في مستدركه، قال: حدثّنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفّان العامري، ثنا عمرو بن محمّد العنقزي، ثنا يونس بن أبي إسحاق: أخبرني عمّار الدهني، عن أبي الطفيل، عن محمّد بن الحنفيّة، قال: كنّا عند علي عليه السلام فسأله رجل عن المهديّ، فقال علي عليه السلام: هيهات! ثمّ عقد بيده سبعاً، فقال عليه السلام: ذاك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل: الله! الله! قُتل. فيجمع الله تعالى قوماً قزع كقزع السحاب، يؤلّف الله بين قلوبهم، لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم، هم على عدّة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأوّلون، ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر.

قال أبو الطفيل: قال ابن الحنفيّة: أتريده؟ قلت: نعم. قال: إنّه يخرج من بين هذين الخشبتين. قلت: لا جرم والله، لا أريهما حتّى أموت. فمات بها. يعني، مكّة حرسها الله تعالى.

ثمّ قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.[2]

وروى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: روي عن علي بن يزيد الأزدي، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: بين يدي القائم موت أحمر، وموت أبيض، وجراد في حينه، وفي غير حينه، كألوان الدم؛ فأمّا الموت الأحمر؛ فالسيف، وأمّا الموت الأبيض؛ فالطاعون.[3]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي بن

---

١. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٩٣.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٩٦ رقم٨٦٥٩.

٣. الفصول المهمّة: ص٢٨٣.

ميمون المعروف بـ«أُبي» في كتابه، عن محمّد بن علي بن الحسن الحسني، نا محمّد بن عبد الله الجعفي، نا محمّد بن عمّار العطّار، نا علي بن محمّد بن خبية، نا عمرو بن حمّاد بن طلحة، نا إسحاق ـ يعني، ابن إبراهيم الأزدي ـ عن فطر، عن أبي الطُفيل، عن علي عليه السلام، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: إذا قام قائم آل محمّد عجل الله فرجه جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب، فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف؛ فأمّا الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأمّا الأبدال فمن أهل الشام.[١]

ورواه السيوطي في الحاوي للفتاوي، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة.[٢]

وروى الكنجي الشافعي في البيان، قال: وروى بن أعثم الكوفي في كتاب «الفتوح» عن أميرالمؤمنين علي عليه السلام، إنّه قال: ويحاً للطالقان! فإنّ لله عزّ وجلّ بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضّة، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حقّ معرفته، وهم أنصار المهدي عجل الله فرجه في آخر الزمان.[٣]

ورواه أيضا المتّقي الهندي في كتابيه: كنز العمّال، والبرهان. والمولوي حسن الزمان في الفقه الأكبر، والإدريسي المغربي في المهدي المنتظر عجل الله فرجه، والمقدسي الشافعي في عقد الدرر.[٤]

وروى العلامة المولوي محمّد الشهير بـ«حسن الزمان» في الفقه الأكبر، قال:

---

١. تاريخ دمشق: ج١ ص٢٩٧ باب ما جاء أنّ بالشام يكون الأبدال الذين يُصرف بهم عن الأُمّة الأهوال.

٢. الحاوي للفتاوي: ص٢٤٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٧٦، الفصل الأوّل: في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام.

٣. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٣١٤.

٤. كنز العمّال: ج٧ ص٢٦٢، والبرهان في علامات مهديّ آخر الزمان: ص١٥٠. الفقه الأكبر: ج٢ ص٦٣. المهدي المنتظر عجل الله فرجه: ص٧٢. عقد الدرر في أخبار المنتظر: ص١٢٢.

عن علي عليه السلام، قال: ليخرجنّ رجل من ولدي عند اقتراب الساعة حين يموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان؛ لما لحقهم من الضرّ، والشدّة، والجوع، والقتل، ويتواتر الفتن والملاحم العظام، وإماتة السنن، وإحياء البدع، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فيُحيي الله بالمهديّ عجل الله فرجه السنن التي قد أُميتت، ويُسرّ بعدله وبركته قلوب المؤمنين، وتتألف إليه عصب من العجم وقبائل من العرب، فيبقى على ذلك سنين ليست بالكثيرة دون العشرة، ثمّ يموت.[1]

ورواه المتّقي الهندي في كنز العمّال، وأبو بكر السيوطي في مسند علي بن أبي طالب عليه السلام.[2]

وروى المتّقي الهندي في كنز العمّال، قال: عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: خطب علي بن أبي طالب عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ قريشاً أئمّة العرب...وليكوننّ ممّن يخلفني في أهل بيتي رجل يأمر بأمر الله، قوي؛ يحكم بحكم الله، وذلك بعد زمان مُكلح مُفصح، يشتدّ فيه البلاء، وينقطع فيه الرجاء، ويُقبَل فيه الرشا؛ فعند ذلك يبعث الله رجلاً من شاطئ دجلة لأمر حزّ به يحمله الحقد على سفك الدماء، قد كان في ستر وغطاء، فيقتل قوماً وهو عليهم غضبان، شديد الحقد، حران في سنة بختنصر يسومهم خسفاً، ويسقيهم سوط عذاب، وسيف دمار، ثمّ يكون بعده هنات، وأمور متشابهات. ألا من شط الفرات إلى النجفات باباً إلى القطقطانيات في آيات، وآفات متواليات، يحدثنّ شكاً بعد يقين، يقوم بعد حين، يبني المدائن، ويفتح الخزائن، ويجمع الأُمم، وينفدها شخص البصر، وطمح النظر، وعنت الوجوه، وكشف البال، حتّى يرى مُقبلا مُدبراً.

---

۱. الفقه الأكبر: ج ۲ ص ۷۱.

۲. كنز العمّال: ج ۱٤ ص ٦٨٣ رقم ۳۹٦۷۸. مسند علي بن أبي طالب عليه السلام: ج ۱ ص ٤۰٥.

فيا لهفي على ما أعلم! رجب؛ شهر ذكر، رمضان؛ تمام السنين، شوال؛ يُشال فيه أمر القوم، ذو القعدة؛ يقتعدون فيه، ذو الحجّة؛ الفتح من أوّل العشر. ألا أنّ العجب كلّ العجب بين جمادي ورجب؛ جمع اشتات، وبعث أموات، وحديثات هونات، وهونات بينهنّ موتات، رافعة ذيلها، داعية عولها، معلنة قولها، بدجلة أوحولها.

ألا منّا قائماً عفيفة أحسابه، سادة أصحابه، يُنادي عند اصطلام أعداء الله بإسمه واسم أبيه في شهر رمضان ثلاثاً بعد هرج وقتال، وضنك وخبال، وقيام من البلاء على ساق، وإنّي لأعلم إلى من تخرج الأرض ودائعها، وتُسلّم إليه خزائنها، ولو شئت أن أضرب برجلي، فأقول: أَخرجي من هيهنا بيضاء ودروعاً. كيف أنتم يا ابن هنات، إذا كانت سيوفكم بإيمانكم مصلتات، ثمّ رملتم رملات ليلة البيات! ليستخلفنّ الله خليفة يثبت على الهدى، ولا يأخذ على حكمه الرشا، إذا دعا دعوات بعيدة المدى، دامغات للمنافقين، فارجات على المؤمنين. ألا أنّ ذلك كائن على رغم الراغمين. والحمد لله ربّ العالمين، وصلواته على سيّدنا محمّد خاتم النبيين، وآله وأصحابه.[1]

ورواه أبو بكر السيوطي في مسند علي بن أبي طالب عليه السلام.[2]

الإمام الحسن بن علي عليهما السلام

روى أبو الفرج الإصفهاني في المقاتل، قال: فحدثني محمّد بن الحسين الأشناني، وعلي بن العبّاس المقانعي، قالا: حدثنا عبّاد بن يعقوب، قال: أخبرنا عمرو بن ثابت، عن الحسن بن حكم، عن عدي بن ثابت، عن سفيان بن أبي

---

١. كنز العمّال: ج١٤ ص٦٨٤ رقم٣٩٦٧٩.

٢. مسند علي بن أبي طالب عليه السلام: ج١ ص٤١٠.

ليلى. وحدّثني محمّد بن أحمد أبو عبيد، قال: حدّثنا الفضل بن الحسن المصري، قال: حدّثنا محمّد بن عمرويه، قال: حدّثنا مكّي بن ابراهيم، قال: حدّثنا السري بن اسماعيل، عن الشعبي، عن سفيان بن أبي ليلى ـ دخل حديث بعضهم في حديث بعض وأكثر اللفظ لأبي عبيدة ـ قال:

أتيت الحسن بن علي...فقال عليه السلام: يا سفيان، إنّا أهل بيت إذا علمنا الحقّ تمسّكنا به...أبشر يا سفيان! فإنّ الدنيا تسع البرّ والفاجر حتّى يبعث الله إمام الحقّ من آل محمّد عليهم السلام. هذا لفظ أبي عبيد.[1]

ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.[2]

الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

روى العلامة الشيخ يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي السلمي في عقد الدرر، قال: وعن الحارث بن المغيرة النظري، قال: قلت لأبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام: بأيّ شئ يُعرف الإمام المهديّ؟

قال عليه السلام: بالسكينة والوقار. قلت: وبأيّ شئ؟

قال عليه السلام: بمعرفة الحلال والحرام، وبحاجة الناس إليه، ولايحتاج إلى أحد.

وفيه أيضاً: وعن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، إنّه قال: لو قام المهديّ لأنكره الناس؛ لأنّه يرجع إليهم شاباً موفّقاً. وإنّ من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شابّاً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً!!

وفيه أيضاً: وعن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، قال: لا يكون الأمر الذي ينتظرون ـ يعني، ظهور المهديّ عجّل الله فرجه ـ حتّى يتبرّأ بعضكم من بعض، ويشهد

---

١. مقاتل الطالبيين: ص٤٣.

٢. شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص٤٤، ترجمة الحسن بن علي عليهما السلام وذكر بعض أخباره.

بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً.

قلت: ما في ذلك الزمان من خير.

فقال عليه السلام: الخير كلّه في ذلك الزمان؛ يخرج المهديّ فيرفع ذلك كلّه.[١]

وروى المتّقي الهندي في البرهان، قال: وعن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام، قال: إذا رأيتم علامة من السماء؛ ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليلاً؛ فعندها فرج الناس؛ وهي قدوم المهديّ عجل الله فرجه.[٢]

ورواه السلمي في عقد الدرر.[٣]

وروى العلامة المقدسي الشافعي في عقد الدرر، قال: وعن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام، إنّه سُئل: هل ولد المهديّ عجل الله فرجه؟

قال عليه السلام: لا، ولو أدركته لخدمته أيام حياتي.

وفيه أيضاً: وعن الحسين بن علي عليه السلام، إنّه قال: تواصلوا وتباروا. فوالذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، ليأتينّ عليكم وقت لا يجد أحدكم لديناره، ولا لدرهمه موضعاً!

يعني، لا يجد عند ظهور المهديّ عجل الله فرجه موضعاً يصرفه فيه؛ لاستغناء الناس جميعاً بفضل الله تعالى، وفضل المهديّ عجل الله فرجه.[٤]

وروى الحافظ السيوطي في مسند فاطمة الزهراء عليها السلام، قال: عن الحسين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: أبشري بالمهديّ منك.[٥]

---

١. عقد الدرر في أخبار المنتظر عجل الله فرجه: ص٤١ وص٦٤.

٢. البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان: ص١٠٩.

٣. عقد الدرر في أخبار المنتظر عجل الله فرجه: ص١٠٦.

٤. عقد الدرر في أخبار المنتظر عجل الله فرجه: ص١٦٠ وص١٧١.

٥. مسند فاطمة الزهراء عليها السلام: ص٩٣.

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، والمتّقي في البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، وفيه: عن الحسين عليه السلام: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: يا بُنيّة، المهديّ عجل الله فرجه من ولدك.[1]

وروى العلامة الشيخ محمّد السفاريني في أهوال يوم القيامة، قال: وقال محمّد بن الصامت: قلت للحسين بن علي عليهما السلام: أما من علامة بين يدي هذا الأمر ـ يعني، ظهور المهديّ ـ ؟

قال عليه السلام: بلى. قلت: وماهي؟

قال عليه السلام: هلاك بني العبّاس، وخروج السفياني، والخسف بالبيداء. قلت جُعلت فداك، أخاف أن يطول هذا الأمر!

فقال عليه السلام: إنّما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً.[2]

وروى نحوه كل من العلامة المقدسي الشافعي في عقد الدرر، والمتّقي الهندي في البرهان، وفيهما: عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، إنّه قال: للمهديّ خمس علامات: السفياني، واليماني، والصيحة من السماء، والخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة.[3]

وروى العلامة الشريف السيّد محمّد بن عبد الرسول البرزنجي الحسيني الموسوي الشافعي المدني في الإشاعة، قال: ورد عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، إنّه قال: لصاحب هذا الأمر ـ يعني، المهديّ عجل الله فرجه ـ غيبتان، إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم: مات. وبعضهم: ذهب. ولا يطّلع على موضعه أحد

---

١. تاريخ دمشق: ج١٩ ص٤٧٥ رقم٤٥٥١. البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان: ص٩٤.

٢. أهوال يوم القيامة وعلاماتها الكبرى: ص٢٤.

٣. عقد الدرر في أخبار المنتظر عجل الله فرجه: ص١١١. البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: ص١١٤.

من ولي، ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره.[١]

ورواه العلامة المقدسي الشافعي في عقد الدرر. والعلامة المولى علي المتّقي الهندي في البرهان.[٢]

وروى العلامة المولى علي المتّقي الهندي في البرهان، قال: وعن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، قال: إذا هدم حائط مسجد الكوفة ممّا يلي دار عبد الله بن مسعود؛ فعند ذلك زوال ملك القوم، وعند زواله خروج المهدي عجل الله فرجه.[٣]

وروى العلامة المقدسي الشافعي في عقد الدرر: وعن الحسين بن هارون ـ بياع الأنماط ـ قال: كنت عند أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام جالساً فسأله المُعلّى بن خُنيس: أيسير المهدي عجل الله فرجه إذا خرج بخلاف سيرة علي عليه السلام؟!

قال عليه السلام: نعم، وذلك أنّ علياً عليه السلام سار باللين والكف؛ لأنّه علم أنّ شيعته سيظهر عليهم من بعده، وأنّ المهدي إذا خرج سار فيهم بالبسط والسبي؛ وذلك أنّه يعلم أنّ شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبداً.

وفيه أيضاً: وعن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، إنّه قال: إذا خرج المهدي عجل الله فرجه لم يكن بينه وبين العرب، وقريش إلا السيف. وما يستعجلون بخروج المهدي! والله، ما لباسه إلا الغليظ، ولا طعامه إلا الشعير، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظلّ السيف.

وفيه أيضاً: وعن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام قال: يملك المهدي عجل الله فرجه تسعة عشر سنة وأشهراً.[٤]

---

١. الإشاعة لأشراط الساعة: ص٩٣.

٢. عقد الدرر في أخبار المنتظر عجل الله فرجه: ص١٣٤. البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: ص١٧١.

٣. البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: ص١١٥.

٤. عقد الدرر في أخبار المنتظر عجل الله فرجه: ص٢٢٦ وص٢٢٨ وص٢٣٩.

الإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام

روى الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة، قال: وروى في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[١].

عن إسحاق بن عبد الله، عن الإمام زين العابدين عليه السلام، قال: هذه الآيات نزلت في القائم المهدي عجل الله فرجه.

وأيضاً قال عليه السلام: قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[٢]. أي، إنّ قيام قائمنا لحقّ ﴿مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[٣].

وفيه أيضاً: قال: وفي تفسير العيّاشي: إنّ علي بن الحسين عليهما السلام قرأ: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ﴾[٤].

قال: والله، هم محبّونا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منّا؛ وهو مهديّ هذه الأمّة.[٥]

الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام

روى الدارقطني في سننه، قال: حدثنا أبو سعيد الأصطخري ثنا محمد بن عبد الله بن نوفل ثنا عبيد بن يعيش ثنا يونس بن بكير عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي قال: إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات

١. سورة النور، الآية: ٥٥.

٢. سورة الذاريات، الآية: ٢٣.

٣. سورة الذاريات، الآية: ٢٣.

٤. سورة النور، الآية: ٥٥.

٥. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٤٥ ب٧١ رقم٣١ و٣٣.

والأرض تنكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض.[١]

ورواه القرطبي في التذكرة، وابن حجر الهيثمي في الفتاوي الحديثية، والسيوطي في الحاوي للفتاوي.[٢]

وروى العلامة الشيخ عبد الهادي نجا الآبياري الشافعي في عرائسه، قال: وعن أبي جعفر عليه السلام من خبر طويل: إنّه إذا خرج ـ يعني، المهدي عجل الله فرجه ـ أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه مائة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه، فأوّل ما ينطق بهذه الآية: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣]، ثمّ يقول: أنا بقية الله، وخليفته، وحجّته عليكم. فلا يُسلّم عليه أحد إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه.

فإذا اجتمع عنده عشرة آلاف رجل؛ فلا يبقى يهودي، ولا نصراني إلا آمن به وصدّقه.[٤]

وروى الشيخ سليمان القندوزي في ينابيعه، قال: وعن محمّد بن مسلم، قال: قلت للباقر عليه السلام: تأويل قوله تعالى في الأنفال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾[٥]؟

قال عليه السلام: لم يجيء تأويل هذه الآية، فإذا جاء تأويلها يُقتل المشركون حتّى

---

١. سنن الدارقطني: ج٢ ص٦٥ ح١٠، باب صفة صلاة الخسوف والكسوف، وهيئتهما.
٢. التذكرة: ص٧٠٢، باب منه في المهدي ومن أين يخرج وفي علامة خروجه. الفتاوي الحديثيّة: ص٣٠. الحاوي للفتاوي: ص٦٦.
٣. سورة هود، الآية: ٨٦.
٤. العرائس الواضحة: ص٢٠٩.
٥. سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

يوحّدوا الله عزّ وجلّ، وحتّى لا يكون شرك، وذلك في قيام قائمنا.[١]

وفيه أيضاً: في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٢]. عن سلام بن المستنير، عن الباقر عليه السلام قال: يُحييها الله بالقائم عجل الله فرجه؛ فيعدل فيها، فيُحيي الأرض بالعدل بعد موتها بالظلم.[٣]

وفيه أيضاً: وعن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾[٤]. قالا: إنّ الأمّة المعدودة هم أصحاب المهدي عجل الله فرجه في آخر الزمان ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كعدة أهل بدر، يجتمعون في ساعة واحدة، كما يجتمع قزع الخريف.[٥]

وفيه أيضاً: وعن أبي بصير، وأبي الورد: وهما عن الباقر عليه السلام قال: هذه الآية: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[٦]. هذه الآية نزلت في القائم عجل الله فرجه، ويُنادي مناد بإسمه، واسم أبيه من السماء.[٧]

وفيه أيضاً: وعن جابر الجعفي، وسلام بن المستنير: وهما عن الباقر عليه السلام في: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا...﴾[٨]. إنّ الحسين عليه السلام قُتل مظلوماً، ونحن أولياؤه، والقائم منّا يطلب ثار الحسين عليه السلام فيقتل من رضي بقتله حتّى يُقال: قد أسرف في القتل.[٩]

---

١. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٣٩ ب٧١ رقم١٢.
٢. سورة الحديد، الآية: ١٧.
٣. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٥٢ ب٧١ رقم٥٣.
٤. سورة هود، الآية: ٨.
٥. ينابيع المودّة: ج٣ صر٢٤١ب٧١ رقم٢٠.
٦. سورة ق، الآية: ٤١.
٧. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٤٦ ب٧١ رقم٣٥.
٨. سورة الإسراء، الآية: ٣٣.
٩. ينابيع المودّة: ج٣ ص٤٢٤ ب٧١ رقم٢٧.

وفيه أيضاً: وعن أبي بصير، قال: سُئل الباقر عليه السلام عن هذه الآية: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[١]؟

قال عليه السلام: يرون قدرة الله في الآفاق وفي أنفسهم الغرائب العجائب حتّى يتبيّن لهم أنّ خروج القائم عجل الله فرجه هو الحقّ من الله عزّ وجلّ، يراه الخلق لابدّ منه.[٢]

وفيه أيضاً: وعن مثنّى الحنّاط، عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[٣]؟

قالا: أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم عجل الله فرجه، ويوم الكرّة، ويوم القيامة.[٤]

وفيه أيضاً: وعن أبي الجارود، عن الباقر عليه السلام في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ﴾[٥]؟ قال عليه السلام: نزلت في المهدي عجل الله فرجه وأصحابه؛ يُملّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويُظهر الله بهم الدين حتّى لا يرى أثر من الظلم، والبدع.[٦]

وروى أبو نعيم في حليته، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الجرجاني، ثنا عمران بن موسى السختياني، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا مالك بن اسماعيل، ثنا مسعود بن سعد الجعفي، عن جابر، عن أبي جعفر ـ الإمام الباقر عليه السلام ـ قال: إنّ الله يُلقي في قلوب شيعتنا الرعب، فإذا قام قائمنا، وظهر مهدينا كان الرجل أجرأ من ليث، وأمضى من سنان.[٧]

---

١. سورة فصلت، الآية: ٥٣.

٢. ينابيع المودّة: ج٣ ص٤٢٧ ب٧١ رقم٤١.

٣. سورة إبراهيم، الآية: ٥.

٤. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٤٢ ب٧١ رقم٢٤.

٥. سورة الحجّ، الآية: ٤١.

٦. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٤٣ ب٧١ رقم٢٩.

٧. حلية الأولياء: ج٣ ص١٨٤، ترجمة محمّد بن علي الباقر عليه السلام.

وروى نعيم بن حمّاد المروزي في الفتن، قال: حدّثنا سعيد أبو عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ثمّ يظهر المهدي بمكة عند العشاء ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وقميصه، وسيفه، وعلامات ونور وبيان. فإذا صلّى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أُذكّركم الله أيّها الناس، ومقامكم بين يدي ربّكم فقد اتّخذ الحجّة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تُحافظوا على طاعته وطاعة رسوله، وأن تُحيوا ما أحيا القرآن، وتُميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزرا على التقوى؛ فإنّ الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بالوداع. فإنّي أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنّته.

فيظهر في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، على غير ميعاد، قرعاً كقرع الخريف، رهبان بالليل أُسد بالنهار، فيفتح الله للمهديّ أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم، وتنزل الرايات السود الكوفة؛ فيبعث بالبيعة إلى المهديّ، ويبعث المهديّ جنوده في الآفاق، ويُميت الجور وأهله، وتستقيم له البلدان، ويفتح الله على يديه القسطنطينية.[١]

ورواه المقدسي في عقد الدرر، والسيوطي في الحاوي.[٢]

وروى ابن الصبّاغ المالكي في فصوله، قال: روي عن أبي جعفر ـ الإمام الباقر عليه السلام ـ : المهديّ منّا؛ منصور بالرعب، مؤيّد بالظفر، تُطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويُظهر الله دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون؛ فلا يبقى في الأرض خراب الا عمّره، ولا تدع الأرض

---

١. الفتن: ج١ ص٣٤٥ رقم٩٩٩، إجتماع الناس بمكّة وبيعتهم للمهديّ عجل الله فرجه.

٢. عقد الدرر: ص١٤٥. الحاوي للفتاوي: ص٧١.

شيئاً من نباتها إلا أخرجته، ويتنعّم الناس في زمانه نعمة لم يتنعّموا مثلها قطّ.

قال الراوي: فقلت له: يا ابن رسول الله، فمتى يخرج قائمكم؟

قال: اذا تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وركبت ذوات الفروج السروج، وأمات الناس الصلاة، واتّبعوا الشهوات، وأكلوا الربا، واستخفّوا بالدعاء، وتعاملوا بالرياء، وتظاهروا بالزنا، وشيّدوا البناء، وباعوا الدين بالدنيا، وقطعوا الأرحام، وسنوا بالطعام، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، والأمراء فجرة، والوزراء كذبة، والأُمناء خونة، والأعوان ظلمة، والقُرّاء فسقة، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وبدء الفجور، وقُبلت شهادة الزور، وشُربت الخمور، وركبت الذكور الذكور، واشتغلت النساء بالنساء، واتّخذ الفيء مغنماً، والصدقة مغرماً، واتُّقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخرج السفياني من الشام واليمن، وخُسف خسف بالبيداء بين مكّة والمدينة، وقُتل غلام من آل محمد ﷺ بين الركن والمقام، وصاح صائح من السماء: بأنّ الحقّ معه ومع أتباعه. فعند ذلك خروج قائمنا.

فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه، فأوّل ما ينطق هذه الآية: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1]. ثمّ يقول: أنا بقية الله، وخليفته، وحجّته عليكم. فلا يُسلّم مسلم عليه إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في الأرض. فإذا اجتمع عنده العقد؛ عشرة آلاف رجل، فلا يبقى يهودي، ولا نصراني، ولا أحد ممّن يعبد غير الله، إلا آمن به وصدّقه، وتكون الملّة واحدة؛ ملّة الإسلام، وكلّما كان في الأرض من معبود سوى الله فيُنزل عليه

---

١. سورة هود، الآية: ٨٦.

ناراً فيحرقه.[١]

ورواه الشبلنجي في نور الأبصار.[٢]

وروى المولوي محمّد حسن الزمان في الفقه الأكبر، قال: أخرج نعيم، عن أبي جعفر ـ الإمام الباقر عليه السلام ـ قال عليه السلام: يبثّ السفياني جنوده في الآفاق بعد دخول بغداد، فيبلغه قزعة[٣] من وراء النهار من أرض خراسان، عليهم رجل من بني أُميّة، فيكون لهم وقعة بتونس[٤]، ووقعة بدولاب الري، ووقعة بتخوم زرنيخ[٥]؛ فعند ذلك يقبل رايات السود من خراسان على جميع الناس شابّ من بني هاشم، بكفّه اليمنى خال، سهّل الله أمره، وطريقه، ثمّ يكون وقعة بخراسان.

ويسير الهاشمي في طريق الري؛ فيُسرّح رجل من بني تميم من الموالي يُقال له: شعيب بن صالح. إلى إصطخر[٦]، إلى الأُموي، فيلتقي هو والمهديّ ببيضاء اصطخر، فيكون بها ملحمة عظيمة حتّى تطأ الخيل الدماء إلى أرساغها، ثمّ تأتيه جنود من سجستان عظيمة، عليهم رجل من بني عدي، فيظهر الله أنصاره من

١. الفصول المهمّة: ص٢٨٤.

٢. راجع نور الأبصار: ص١٥٤ـ١٥٨.

٣. قال في المجمع: في حديث علي عليه السلام فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف، ومثله في أصحاب القائم عليه السلام والقزع: قطع السحاب المتفرقة، ومثله في لسان العرب، وزاد فيه: وكل إنسان جردته لأمر ولم تشغله بغيره فقد أقزعته.

٤. تونس: من أشرف بلاد إفريقية، وأطيبها ثمرة، وأنفسها فاكهة. معجم البلدان للحموي: ج٢ ص٦١.

٥. زرنيخ: قرية من قرى الصعيد بأعلاه من شرقي النيل. معجم البلدان للحموي: ج٣ ص١٣٩.

٦. إصطخر ـ بالكسر، وسكون الخاء المعجمة ـ : والنسبة إليها: إصطخري، وإصطخرزي ـ بزيادة الزاي ـ : بلدة بفارس من الإقليم الثالث... وأمّا إصطخر: فمدينة وسطة، وسعتها مقدار ميل، وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها، وبها كان مسكن ملك فارس حتّى تحوّل أردشير إلى جور. معجم البلدان للحموي: ج١ ص٢١١.

جنوده، ثمّ يكون وقعة بالمدائن[1] بعد وقعة ري[2]، وفي عاقرقوفا[3] صلبة يخرج

١. المدائن: قال يزدجرد بن مهبندار الكسروي في رسالة له عملها في تفضيل بغداد، فقال في تضاعيفها: ولقد كنت أفكّر كثيراً في نزول الأكاسرة بين أرض الفرات ودجلة؛ فوقفت على أنّهم توسّطوا مصبّ الفرات في دجلة؛ هذا أنّ الإسكندر لمّا سار في الأرض، ودانت له الأُمم، وبنى المدن العظام في المشرق والمغرب، رجع إلى المدائن وبنى فيها مدينة، وسوّرها، وهي إلى هذا الوقت موجودة الأثر، وأقام بها راغباً عن بقاع الأرض جميعاً، وعن بلاده ووطنه حتّى مات... قال: وإنّما سُمّيت «المدائن» لأنّ زاب الملك الذي بعد موسى عليه السلام ابتناها بعد ثلاثين سنة من ملكه، وحفر الزوابي، وكوّرها، وجعل المدينة العظمى المدينة العتيقة. فهذا ما وجدته مذكورا عن القدماء... فأمّا في وقتنا هذا فالمُسمّى بهذا الاسم بليدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ وأهلها فلاحون يزرعون ويحصدون والغالب على أهلها التشيع على مذهب الإمامية وبالمدينة الشرقية قرب الإيوان قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه وعليه مشهد يزار إلى وقتنا هذا. معجم البلدان للحموي: ج٥ ص٧٤.

٢. الري ـ بفتح أوّله، وتشديد ثانيه ـ: وهي مدينة مشهورة من أُمّهات البلاد، وأعلام المدن.. بينها وبين نيسابور مائة وستّون فرسخاً، وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً، ومن قزوين إلى أبهر إثنا عشر فرسخاً، ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخاً... وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها واتّفق أنّني اجتزت في خرابها في سنة ٦٧١هـ وأنا مُنهزم من التتر؛ فرأيت حيطان خرابها قائمة، ومنابرها باقية، وتزاويق الحيطان بحالها لقرب عهدها بالخراب إلا أنّها خاوية على عروشها! فسألت رجلاً من عُقلائها عن السبب في ذلك؟ فقال: أمّا السبب فضعيف، ولكنّ الله إذا أراد أمراً بلغه. كان أهل المدينة ثلاث طوائف: شافعيّة. وهم الأقل، و: حنفيّة. وهم الأكثر، و: شيعة. وهم السواد الأعظم؛ لأنّ أهل البلد كان نصفهم شيعة. وأمّا أهل الرستاق فليس فيهم ألا شيعة، وقليل من الحنفيين، ولم يكن فيهم من الشافعيّة أحد. فوقعت العصبيّة بين السنّة والشيعة؛ فتضافر عليهم الحنفيّة والشافعيّة، وتطاولت بينهم الحروب حتّى لم يتركوا من الشيعة من يُعرف، فلمّا أفنوهم، وقعت العصبيّة بين الحنفيّة والشافعيّة، ووقعت بينهم حروب كان الظفر في جميعها للشافعيّة هذا مع قلّة عدد الشافعيّة. معجم البلدان للحموي: ج٣ ص١١٦.

٣. عقرقوف: هو «عقر» أُضيف إليه «قوف» فصار مركّباً مثل حضرموت، وبعلبك. والقوف ـ في اللغة ـ: الكلّ. فيُقال: أخذه بقوف قفاه. إذا أخذه كلّه. وقال قوم: القوف: القفا وقوف الأُذن مُستدار سمها. وهي: قرية من نواحي دجيل بينها وبين بغداد أربعة فراسخ، وإلى جانبها تلّ عظيم من تراب يُرى من خمسة فراسخ كأنّه قلعة عظيمة لا يُدرى ما هو إلا أنّ ابن الفقيه ذكر: إنّه مقبرة الملوك الكيانيين. وهم ملوك كانوا قبل آل ساسان من النبط. معجم البلدان للحموي: ج٤ ص١٣٧.

عنها كلّ ناج، ثمّ يكون بعدها ذبح عظيم ببابل، ووقعة في أرض من أرض نصيبين[١]، ثمّ يخرج على الأحوص قوم سوادهم، وهم العصم منهم من الكوفة والبصرة حتّى يستنقذوا ما في يديه من سبي كوفان[٢].[٣]

ورواه ابن حمّاد في الفتن، والمتّقي الهندي في البرهان.[٤]

وروى الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيعه، قال: وفي سورة الدخان: ﴿حم۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ۝ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٥]. عن عبد الله بن مسكان، عن الباقر، والصادق، والكاظم عليهم السلام، قالوا: أنزل الله تعالى القرآن في ليلة مباركة وهي ليلة القدر، أنزل القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثمّ أُنزل من البيت المعمور على رسول الله صلى الله عليه وآله في طول ثلاث وعشرين سنة، يُقدّر الله كلّ أمر من الحقّ والباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيها البداء والمشيئة: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾[٦]، يُقدّم ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء من الآجال والأرزاق، والأمن والسلامة، والعافية، وغير ذلك، ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أميرالمؤمنين علي عليه السلام، وهو إلى الأئمّة من أولاده عليهم السلام حتّى

---

١. نصيبين ـ بالفتح، ثمّ الكسر، ثمّ ياء ـ : وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام. معجم البلدان للحموي: ج٥ ص٢٨٨.

٢. كوفان ـ بالضمّ، ثمّ السكون، وفاء، وآخره نون ـ : موضعان؛ يُقال: الناس في كوفان من أمرهم. أي، في اختلاط. وكوفان اسم أرض، وبها سُمّيت الكوفة. قلت: كوفان والكوفة، واحد. معجم البلدان للحموي: ج٤ ص٤٨٩.

٣. الفقه الأكبر: ج٢ ص٦٢.

٤. الفتن: ج١ ص٣١٧، أوّل انتفاض أمر السفياني، وخروج الهاشمي من خراسان برايات سود. البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان: ص١٢٠.

٥. سورة الدخان، الآية: ١ـ٤.

٦. سورة الرعد، الآية: ٣٩.

ينتهي إلى صاحب الزمان المهدي عجل الله فرجه.[١]

الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

وروى الأبياري في العرائس، وفي جالية الكدر، قال: وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله ـ الصادق عليه السلام ـ قال: لا يخرج ـ المهدي عجل الله فرجه ـ إلا في وتر من السنين، سنة إحدى، أو ثلاث، أو خمس، أو سبع، أو تسع.

وعنه عليه السلام قال: يُنادى بإسم القائم عجل الله فرجه في ليلة ثلاث وعشرين من رمضان، ويقوم في يوم عاشوراء، وكأنّي به في العاشر من المحرّم قائماً بين الركن والمقام، وشخص يُنادي على يديه البيعة؛ فيسير إليه أنصاره من أطراف الأرض، تُطوى لهم ـ الأرض ـ طيّاً حتّى يبايعوه، فيملأ الأرض به عدلاً، ثمّ يسير من مكّة حتّى يأتي الكوفة، فيُفرّق الجنود منها إلى الأمصار.[٢]

ورواه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة.[٣]

وروى القندوزي في ينابيعه، قال: وعن أبي بصير، قال: قال جعفر الصادق عليه السلام: يا أبا بصير، طوبى لمحبّي قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولياؤه أولياء الله، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.[٤]

وفيه أيضاً: وفي سورة البقرة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[٥]. عن محمّد بن مسلم، عن جعفر الصادق عليه السلام، قال: إن قدام قيام القائم عجل الله فرجه علامات بلوى من الله للمؤمنين.

---

١. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٥٠ ب٧١ رقم٤٦.

٢. العرائس الواضحة: ص٢٠٩، وجالية الكدر: ص٢٠٨.

٣. الفصول المهمّة: ص٢٨٤.

٤. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٣٨ ب٧١ رقم١٠.

٥. سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

قلت: وما هي؟

قال عليه السلام: هذه الآية: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ نلقيهم بالأسقام، ﴿وَالْجُوعِ﴾ بغلاء أسعارهم، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ﴾ بالقحط، ﴿وَالأَنفُسِ﴾ بموت ذائع، ﴿وَالثَّمَرَاتِ﴾ بعدم المطر، ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ عند ذلك، ثمّ قال عليه السلام: يا محمّد، هذا تأويله، ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1]، ونحن الراسخون في العلم.

وفيه أيضاً: وعن رفاعة بن موسى، قال: سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[2]: إذا قام القائم المهدي عجل الله فرجه لا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله.[3]

وفيه أيضاً: وفي سورة المُدثّر: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾[4]. عن المفضل، عن الصادق عليه السلام قال: إذا نودي في إذن القائم عجل الله فرجه بالإذن في قيامه، فيقوم، فذلك اليوم عَسيرٌ عَلَى الكَافِرينَ. والقرآن ضرب فيه الأمثال، ونحن نعلمه فلا يعلمه غيرنا.[5]

وروى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: عن عبد الكريم الجشعمي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم؟

قال عليه السلام: سبع سنين. تطول له الأيام والليالي حتّى تكون السنة من سنيه بمقدار عشر سنين من سنيكم، فتكون سنيه بمقدار سبعين سنة من سنيكم

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٧.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

٣. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٣٦ ب٧١ رقم٢.

٤. سورة المُدّثر، الآية: ٨ـ١٠.

٥. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٥٣ ب٧١ رقم٥٧.

هذه.[١]

وعن المفضل عنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾[٢]؟

قال عليه السلام: ساعة قيام القائم عجل الله فرجه.

قلت: ما معنى: ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾[٣].

قال: يقولون: متى ولد، ومن رآه، وأين هو، ومتى يظهر؟ كلّ ذلك شكًا في قضائه وقدرته، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٥]، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[٦]، أي، الساعة قيام القائم عجل الله فرجه قريب.[٧]

وفيه أيضاً: عن أبي خالد الكابلي، عنه عليه السلام في: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾[٨]. قال عليه السلام: يعني، أصحاب القائم عجل الله فرجه الثلاثمائة وبضع عشر، وهم والله، الأمّة المعدودة؛ يجتمعون في ساعة واحدة كقزع الخريف.[٩]

وفيه أيضاً: عن عمر بن حنظلة، قال: سألت جعفر الصادق عليه السلام عن علامات قيام القائم عجل الله فرجه؟

قال عليه السلام: خمس علامات قبل قيام القائم عجل الله فرجه: الصيحة، وخروج السفياني،

---

١. الفصول المهمّة: ص٣٨.
٢. سورة محمّد، الآية: ١٨.
٣. سورة الشورى، الآية: ١٨.
٤. سورة هود، الآية: ٢١.
٥. سورة القمر، الآية: ١.
٦. سورة الشورى، الآية: ١٧.
٧. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٥٠ ب٧١ رقم٤٨.
٨. سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
٩. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٣٥ ب٧١ رقم١.

والخسف، وقتل النفس الزكية، واليماني.

قال: فتلوت هذه الآية: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[١]. فقلت له: أهي الصيحة؟

قال عليه السلام: نعم، لو كانت الصيحة خضعت أعناق أعداء الله عز وجل.[٢]

وفيه أيضاً: عن سدير الصيرفي، قال: دخلت أنا، والمفضّل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام؛ فرأيناه جالساً على التراب وهو يبكي بكاءً شديداً ويقول: سيّدي، غيبتك نفت رقادي، وسلبت منّي راحة فؤادي.

قال سدير: تصدّعت قلوبنا جزعاً، فقلنا: لا أبكى الله ابن خير الورى عينيك. فزفر زفرة انتفخ منها جوفه، فقال عليه السلام: نظرت في كتاب الجفر الجامع صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهو الذي خصّ الله به محمداً صلى الله عليه وآله، والأئمّة من بعده عليهم السلام، وتأمّلت فيه مولد قائمنا المهدي عجل الله فرجه، وطول غيبته، وطول عمره، وبلوى المؤمنين في زمان غيبته، وتولّد الشكوك في قلوبهم من إبطاء ظهوره، وخلعهم ربقة الإسلام عن أعناقهم. قال الله عز وجل: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾[٣]. يعني، ولاية الإمام؛ فأخذتني الرقّة، واستولت علي الأحزان، وقال عليه السلام: قدّر الله مولده عجل الله فرجه تقدير مولد موسى، وقدّر غيبته عجل الله فرجه تقدير غيبة عيسى، وأبطأ كإبطاء نوح، وجعل عمر العبد الصالح الخضر دليلاً على عمره.

أمّا مولد موسى عليه السلام؛ فإنّ فرعون لمّا وقف على أنّ زوال ملكه بيد مولود من

---

١. سورة الشعراء، الآية: ٤.

٢. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٤٥ ب٧١ رقم٣٤.

٣. سورة الإسراء، الآية: ١٣.

بني إسرائيل أمر بقتل كلّ مولود ذكر من بني إسرائيل حتّى قتل نيّفاً وعشرين ألف مولوداً، فحفظ الله موسى.

كذلك بنو أُميّة، وبنو العبّاس لمّا وقفوا على أنّ زوال الجبابرة على يد القائم منّا؛ قصدوا قتله، ويأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يُتمّ نوره.

وأمّا غيبته عليه السلام كغيبة عيسى عليه السلام؛ فإنّ اليهود والنصارى اتّفقت على أنّه قُتل؛ فكذّبهم الله عزّ وجلّ ذكره بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[1]. كذلك غيبة القائم، فإنّ الناس استنكروها لطولها، فمن قائل بغير هدى: بأنّه لم يولد. وقائل يقول: إنّه ولد، ومات. وقائل يقول: إنّ حادي عشرنا كان عقيماً. وقائل يقول: إنّه يتعدّى إلى ثالث عشر، وما عدا. وقائل يقول: إنّ روح القائم ينطق في هيكل غيره. وكلّها باطل.

وأمّا إبطائه عليه السلام كإبطاء نوح عليه السلام؛ فإنّه لمّا استنزل العقوبة على قومه؛ بعث الله الروح الأمين، فقال: يا نبي الله، إنّ الله يقول: إنّ هؤلاء خلائقي وعبادي، لست أهلكهم الا بعد تأكيد الدعوة، وإلزام الحجّة، واغرس النوى؛ فإنّ لك الخلاص إذا أثمرت.

فإذا أثمرت قال الله له: اغرس النوى، واصبر واجتهد. فأخبر ذلك بالذين آمنوا به؛ فارتدّ منهم ثلاثمائة رجل. ثمّ إنّ الله يأمر عند ثمرها كلّ مرّة، بأن يغرسها مرّة بعد أُخرى إلى أن غرسها سبع مرّات، فما زال منهم يرتدّ إلى أن بقي بالإيمان نيّف وسبعون رجلاً؛ فأوحى الله تعالى إليه: الآن صفي الحقّ عن الكدر بإرتداد من كانت طينته خبيثة.

فكذلك القائم منّا، فإنّه تمتدّ غيبته، ثمّ تلا عليه السلام: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا

---

[1]. سورة النساء، الآية: ١٥٧.

أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[١].

وأمّا الخضر؛ ما طوّل عمره لنبوّة قدّرها له، ولا لكتاب ينزل عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله، ولا لأُمّة يلزم اقتداؤهم به، ولا لطاعة يفرضها له؛ بل طوّل عمره للإستدلال به على طول عمر القائم عجل الله فرجه ولينقطع بذلك حجّة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجّة.[٢]

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

روى القندوزي الحنفي في ينابيعه، قال: وفي قوله سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٣]. عن محمّد بن الفضيل، عن علي الرضا عليه السلام: النور في هذه الآية: الإمامة؛ والله مُتمّ الإمامة عند قيام القائم عجل الله فرجه.[٤]

---

١. سورة يوسف، الآية: ١١٠.

٢. ينابيع المودّة: ج٣ ص٣١٠ ب٨٠ رقم٢.

٣. سورة الصفّ، الآية: ٨.

٤. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٥٢ ب٧١ ح٥٤.

فصل في

من العلائم التي تسبق

ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

صحيح مسلم

روى مسلم النيسابوري في صحيحه، قال: حدّثنا عمرو الناقد، وابن أبي عمر ـ واللفظ لعمرو ـ قالا: حدّثنا سفيان بن عُيينة، عن أُميّة بن صفوان سمع جدّه عبدالله بن صفوان يقول: أخبرتني حفصة: إنّها سمعت النبيﷺ: يقول ليؤمّ هذا البيت جيش يغزونه حتّى إذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسف بأوسطهم، وينادي أوّلهم آخرهم، ثمّ يُخسف بهم، فلا يبقى إلا الشريد الذي يُخبر عنهم.[1]

تذكرة القرطبي

روى القرطبي في التذكرة، قال: وكذلك حديث ابن مسعود؛ فيه: ثمّ إنّ عروة بن محمّد السفياني يبعث جيشاً إلى الكوفة خمسة عشر ألف فارس، ويبعث جيشاً آخر فيه خمسة عشر ألف راكب إلى مكّة والمدينة لمحاربة المهديّ ومن تبعه... فإذ وصلوا إلى البيداء مسخهم الله أجمعين، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[2].[3]

أوسط الطبراني

روى الطبراني في المعجم الأوسط، قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثنا محمّد بن عمران بن أبي ليلي، قال: حدّثنا المطّلب بن زياد، عن ليث، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن حسين، عن أُمّ سلمة، قالت: قال رسول اللهﷺ: يسير ملك المشرق إلى ملك المغرب فيقتله، ثمّ يسير ملك

---

١. صحيح مسلم: ج٨ ص ١٦٧، باب الخسف بالجيش الذي يؤمّ البيت.

٢. سورة سبأ، الآية: ٥١.

٣. التذكرة: ج١ ص٦٩٣، باب: منه في المهديّ وخروج السفياني عليه.

المغرب إلى ملك المشرق فيقتله، فيبعث جيشاً إلى المدينة، فيُخسف بهـم، ثـمّ يبعث جيشاً فيسبي ناساً من أهل المدينة، فيعوذ عائذ بـالحرم، فيجتمـع النـاس إليه كالطائر الواردة المتفرقة حتّى تُجمع إليه ثلاثمائة وأربع عـشر فـيهم نـسوة؛ فيظهر على كلّ جبّار وابن جبّار، ويظهر من العدل ما يتمنّى له الأحياء أمـواتهم، فيحيا سبع سنين فإن زاد ساعة فأربع عـشرة، ثـمّ مـا تحـت الأرض خيـر ممّـا فوقها.[١]

مسند أحمد

روى أحمد بن حنبل في مسنده، قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا وكيـع، عن شريك، عن علي بن زيد، عن أبي قلابة، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فائتوها؛ فإنّ فيها خليفـة الله المهدي عليه السلام.[٢]

ورواه ابن ماجة فـي سـننه، والكنجـي الـشافعي فـي بيانـه، والـسيوطي فـي الحاوي، وابن الصبّاغ في فصوله.[٣]

سنن أبي داوود

روى أبو داود في سننه: بإسناده عن عمران بـن حـصين، قـال: قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله: مَن سَمع بالدجّال فلينأ عنه؛ فوالله، إنّ الرجل ليأتيـه وهـو يحـسب أنّـه

---

١. المعجم الأوسط: ج٥ ص٣٣٤ رقم٥٤٧٣.

٢. المسند: ج٥ ص٢٧٧ رقم ٢٢٤٤١.

٣. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٦٧. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص٧٣. الحـاوي للفتـاوي: ص٥٩. الفصول المهمّة: ص٢٨٠.

مؤمن فيتبعه ممّا يبعث به من الشبهات ـ أو لما يبعث به من الشبهات. هكذا قال ـ .

وفيه أيضاً: عن عبادة بن الصامت: إنّ رسول الله ﷺ قال: إنّي قد حدّثتكم عن الدجّال حتّى خشيت أن لا تعقلوا إنّ مسيح الدجّال رجل قصير، أفحج، جعد، أعور مطموس العين، ليس بناتئه، ولا حجراء؛ فإن ألبس عليكم فاعلموا أنّ ربّكم ليس بأعور.

وفيه أيضاً: عن النوّاس بن سمعان الكلابي: ذكر رسول الله ﷺ الدجّال، فقال: إن يخرج وأنا فيكم؛ فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم؛ فامرؤ حجيج نفسه. والله خليفتي على كلّ مسلم. فمن أدركه منكم؛ فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف؛ فإنّها جواركم من فتنته.

قلنا: وما لبثه في الأرض؟

قال ﷺ: أربعون يوماً؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيّامه كأيّامكم.

فقلنا: يا رسول الله، هذا اليوم الذي كسنة أتكفينا في صلاة يوم وليلة؟

قال ﷺ: لا. أقدروا له قدره، ثمّ ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيُدركه عند باب لدّ فيقتله.

وفيه أيضاً: عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: من حفظ عشر آيات من أوّل سورة الكهف عُصم من فتنة الدجّال.

قال أبو داود: وكذا قال هاشم الدستوائي عن قتادة إلا أنّه قال: من حفظ من خواتيم سورة الكهف. وقال شعبة، عن قتادة: من آخر الكهف.[1]

---

١. سنن أبي داود: ج٤ ص١١٦ـ١١٧، باب ذكر خروج الدجّال.

وفيه أيضاً: عن نافع، قال: كان ابن عمر يقول: والله، ما أشكّ أنّ المسيح الدجّال ابن صيّاد.

وفيه أيضاً: محمّد بن منكدر، قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله: إنّ ابن الصائد الدجّال.[١]

سنن ابن ماجة

روى ابن ماجة في سننه: بسنده عن حذيفة، قال: قال رسول الله: الدجّال أعور عين اليسرى، جفال الشعر،[٢] معه جنّة، ونار؛ فناره جنّة، وجنّته نار.

وفيه أيضاً: بسنده عن فاطمة بنت قيس، قالت: صلّى رسول الله ذات يوم، وصعد المنبر، وكان لا يصعد عليه قبل ذلك إلا يوم الجمعة؛ فاشتدّ ذلك على الناس، فمن بين قائم وجالس؛ فأشار بيده إليهم أن اقعدوا: فإنّي والله، ما قمت مقامي هذا لأمر ينفعكم لرغبة، ولا لرهبة، ولكنّ تميماً الداري أتاني فأخبرني خبراً منعني القيلولة من الفرح، وقرّة العين؛ فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيّكم؛ ألا أنّ ابن عمٍّ لتميمٍ الداري أخبرني: إنّ الريح ألجاتهم إلى جزيرة لا يعرفونها؛ فإذا هم بشيء أهدب، أسود، قالوا له: ما أنت؟!

قال: أنا الجسّاسة.

قالوا: أخبرينا!؟

قالت: ما أنا بمخبرتكم شيئاً، ولا سائلتكم، ولكن هذا الدير قد رمقتموه فأتوه؛ فإنّ فيه رجلاً بالأشواق إلى أن تُخبروه، ويُخبركم!

---

١. سنن أبي داود: ج٤ ص٢١٠ـ٢١٢، باب في خبر ابن الصائد.

٢. أي، كثيره.

فأتوه فدخلوا عليه؛ فإذا هم بشيخ موثق، شديد الوثاق، يُظهر الحزن، شديد التشكّي؛ فقال لهم: من أين؟

قالوا: من الشام.

قال: ما فعلت العرب؟

قالوا: نحن قوم من العرب. عمّ تسأل؟!

قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم.

قالوا: خيراً؛ ناوى قوماً؛ فأظهره الله عليهم، فأمرهم اليوم جميع؛ إلههم واحد، ودينهم واحد.

قال: ما فعلت عين زغر[1]؟

قالوا: خيراً؛ يسقون منها زروعهم، ويستقون منها لسقيهم.

قال: فما فعل نخل بين عمّان وبيسان؟

---

١. عين زغر ـ بضمّ أوّله، وفتح ثانيه، بعده راء مهملة ـ : اختُلف فيها؛ فقيل: هي بالشام. قال الكلبي: زغر: امرأة نُسبت إليها هذه العين... وفي حديث علي بن أبي طالبعليه السلام؛ إنّ عين زغر بالبصرة. قال ابن عبّاس فيما روى عنه: إنّ علياًعليه السلام لّما فرغ من حرب البصرة خطب الناس، فذكر أحداثاً تكون بالبصرة، ثمّ قال: وتكون هنات، وهنات!! ثمّ تغرق الغرق المُدمّر من عين زغر. قال: ثمّ نزل، وأتبعه الناس، وبيده قضيب، حتّى انتهى إلى بركة ضيّقة الرأس، فقال، وأومأ بالقضيب إلى فوّهتها: هذه زغر، هذه زغر. قال ابن عبّاس: ففاضت؛ فقال لها أميرالمؤمنينعليه السلام: اسكني زغر. كفّي زغر؛ ما آن أوانك، ولا حان حينك. قال: فغارت. وعين زغر: هي التي سأل عنها الدجّال في حديث تميم الداري. وقال ابن سهل الأحول: سُمّيت بزغر بنت لوط. معجم ما استعجم للبكري الأندلسي: ج٢ ص٦٩٩ «الزاي والغين» .

وقال ابن الأثير: وفي حديث عليعليه السلام: ثمّ يكون بعد هذا غرق من زغر. وسياق الحديث يُشير إلى أنّها: عين في أرض البصرة. ولعلّها غير الأولى. أُنظر النهاية في غريب الحديث: ج٢ ص٣٠٤ «باب الزاي مع الغين» .

قالوا: يطعم ثمره كلّ عام.

قال: فما فعلت بحيرة الطبريّة؟

قالوا: تدفق جنباتها من كثرة الماء.

قال: فزفر ثلاث زفرات!! ثمّ قال: لو أنفلت من وثاقي هذا لم أدع أرضاً إلا وطئتها برجلي هاتين إلا طيبة ليس لي عليها سبيل.

قال النبيصلى الله عليه وآله: إلى هذا ينتهي فرحي؛ هذه طيبة. والذي نفسي بيده، ما فيها طريق ضيق، ولا واسع، ولا سهل، ولا جبل إلا وعليه ملك شاهر سيفه إلى يوم القيامة.[1]

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي أُمامة الباهلي، قال: خطبنا رسول اللهصلى الله عليه وآله؛ فكان أكثر خطبته حديثاً حدّثناه عن الدجّال، وحذّرناه، فكان من قولهصلى الله عليه وآله:

إنّه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرّيّة آدم أعظم من فتنة الدجّال، وإنّ الله لم يبعث نبياً إلا حذّر أُمّته من الدجّال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأُمم، وهو خارج فيكم لا محالة...وإنّه يخرج من خلّة بين الشام والعراق؛ فيعيث يميناً، ويعيث شمالاً. يا عباد الله، فاثبتوا...إنّه يبدأ فيقول: أنا نبي. ولا نبيّ بعدي، ثمّ يُثنّي فيقول: أنا ربّكم. ولا ترون ربّكم. وأنّه مكتوب بين عينيه: «كافر» يقرؤه كلّ مؤمن. ومن فتنته أنّ معه جنّةً، وناراً، فناره جنّةً، وجنّته ناراً...

فبينما إمامهم ـ يعني، إمام المسلمين ـ قد تقدّم يُصلّي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقري ليتقدّم عيسىعليه السلام يُصلّي بالناس، فيضع عيسىعليه السلام يده بين كتفيه، ثمّ يقول له: تقدّم فصلّ فإنّها لك أُقيمت.

---

١. سنن أبن ماجة: ج٢ ص١٣٥٤ـ١٣٥٥، كتاب الفتن.

والدجّال معه سبعون ألف يهودي. ويقول له عيسىعليه السلام: إنّ لي فيك ضربة لن تسبقني بها. فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود...إلخ.[١]

قال ابن حجر العسقلاني: وأقرب ما يجمع به بين ما تضمّنه حديث تميم، وكون ابن صيّاد هو الدجّال؛ أنّ الدجّال بعينه هو الذي شاهده تميم موثّقاً، وأنّ ابن صيّاد شيطان تبدّى في صورة الدجّال في تلك المدّة إلى أن توجّه إلى إصبهان فاستتر مع قرينه إلى أن تجيء المدّة التي قدّر الله تعالى خروجه فيها. ولشدّة إلتباس الأمر في ذلك سلك البخاري مسلك الترجيح؛ فاقتصر على حديث جابر، عن عمر في ابن صيّاد، ولم يُخرج حديث فاطمة بنت قيس في قصّة تميم، وقد توهّم بعضهم أنّه غريب فرد، وليس كذلك؛ فقد رواه مع فاطمة بنت قيس: أبو هريرة، وعائشة، وجابر. أمّا أبو هريرة فأخرجه أحمد من رواية عامر الشعبي، عن المحرز بن أبي هريرة، عن أبيه بطوله، وأخرجه أبو داود مختصراً وابن ماجة عقب رواية الشعبي، عن فاطمة. قال الشعبي: فلقيت المحرز فذكره. وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن أبي هريرة...وأمّا حديث عائشة فهو في الرواية المذكورة عن الشعبي، قال: ثمّ لقيت القاسم بن محمّد، فقال: أشهد على عائشة حدّثتني كما حدّثتك فاطمة بنت قيس، وأمّا حديث جابر فأخرجه أبو داود بسند حسن من رواية أبي سلمة، عن جابر، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله ذات يوم على المنبر: إنّه بينما أناس يسيرون في البحر فنفد طعامهم فرُفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبر فلقيتهم الجسّاسة... فذكر الحديث وفيه سؤالهم عن نخل بيسان، وفيه: إنّ جابراً شهد: إنّه ابن صيّاد. فقلت: إنّه قد مات!

---

١. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٥٩، كتاب الفتن.

قال: وإن مات.

قلت: فإنّه أسلم!

قال: وإن أسلم.

قلت: فإنّه دخل المدينة!

قال: وإن دخل المدينة.

وفي كلام جابر إشارة إلى أنّ أمره مُلبس، وإنّه يجوز أن يكون ما ظهر من أمره إذ ذاك لا يُنافي ما توقّع منه بعد خروجه في آخر الزمان!!

وقد أخرج أحمد من حديث أبي ذر: لإن أحلف عشر مرّات: إنّ ابن صيّاد هو الدجّال أحبّ إلي مِن أن أحلف واحدة: إنّه ليس هو. وسنده صحيح. ومن حديث بن مسعود نحوه؛ لكن قال: «سبعاً» بدل «عشر مرّات». أخرجه الطبراني والله أعلم.[1]

---

١. راجع فتح الباري شرح صحيح البخاري: ج١٣ ص٣٢٨، باب من رأى ترك النكير من النبي حجّة.

أقول: أليس من العجب أنّ فطاحل القوم يؤمنون باستتار ابن صيّاد وقرينه إلى المدّة التي قدّر الله تعالى خروجهما فيها، وفي الوقت نفسه يُنكرون ذلك لمهديّ آل محمّد!!

لكن ينماث العجب، ويزول الأد بعد أن تتدبّروا قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾. سورة النمل، الآية: ١٤.

قال الشيخ الصدوق: إنّ أهل العناد، والجحود يُصدّقون بمثل هذا الخبر، ويروونه في الدجّال وغيبته، وطول بقائه المدّة الطويلة، وبخروجه في آخر الزمان، ولا يُصدّقون بأمر القائم، وأنّه يغيب مدّة طويلة، ثمّ يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلأت ظلماً وجوراً، بنصّ النبي، والأئمّة بعده عليه باسمه، وعينه، ونسبه، وإخبارهم بطول غيبته؛ إرادة لإطفاء نور الله، وإبطالاً لأمر ولي الله، ويأبى الله إلا أن يُتمّ نوره ولو كره المشركون.

وأكثر ما يحتجّون به في دفعهم لأمر الحجّة أنّهم يقولون: لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه، ولا نعرفها!! وكذا يقول من يجحد نبوّة نبيّنا من الملحدين، والبراهمة، واليهود، والنصارى: إنّه ما صحّ عندنا شيء ممّا تروونه من معجزاته، ودلائله، ولا نعرفها؛ فنعتقد بطلان أمره لهذه الجهة. ومتى

لزمنا ما يقولون لزمهم ما تقوله هذه الطوائف، وهم أكثر عدداً منهم.

ويقولون أيضاً: ليس في موجب عقولنا أن يُعمّر أحد في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان؛ فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان.

فنقول لهم: أتصدّقون على أنّ الدجّال في الغيبة يجوز أن يُعمّر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، وكذلك إبليس، ولا تصدّقون بمثل ذلك لقائم آل محمّد عليه السلام مع النصوص الواردة فيه في الغيبة، وطول العمر، والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله عزّ وجلّ، وما روي في ذلك من الأخبار التي قد ذكرناها مع ما صحّ عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: كلّ ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأُمّة مثله حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة. وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عزّ وجلّ، وحججه مُعمّرون؟!

أمّا نوح عليه السلام فإنّه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، ونطق القرآن بأنّه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يُبلّغ رسالات الله. وقد روي في الخبر: إنّ في القائم عجل الله فرجه سنّة من نوح عليه السلام؛ وهو طول العمر. فكيف يدفع أمره، ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقل؟! بل لزم الإقرار بها؛ لأنّها رويت عن النبي صلى الله عليه وآله.

وفي موجب أيّ عقل من العقول أنّه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً! هل وقع التصديق بذلك إلا من طريق السمع؟ فلم لا يقع التصديق بأمر القائم عجل الله فرجه أيضاً من طريق السمع؟!

وكيف يصدّقون بما يرد من الأخبار عن وهب بن منبه، وعن كعب الأحبار في المحالات التي لا يصحّ منها شيء في قول الرسول صلى الله عليه وآله، ولا في موجب العقول، ولا يصدّقون بما يرد عن النبي صلى الله عليه وآله، والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام في القائم عجل الله فرجه، وغيبته وظهوره بعد شكّ أكثر الناس في أمره، وارتدادهم عن القول به كما تنطق به الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام؟! هل هذا إلا مكابرة في دفع الحقّ، وجحوده!؟

وكيف لا يقولون: إنّه لمّا كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنّة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله ولا جنس أشهر من جنس القائم عجل الله فرجه؛ لأنّه مذكور في الشرق والغرب على ألسنة المُقرّين، وألسنة المنكرين له. ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام ـ من الروايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله أخبر بوقوعها ـ بطلت نبوّته؛ لأنّه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم يقع به، ومتى صحّ كذبه في شيء؛ لم يكن نبيّاً.

وكيف يُصدّق صلى الله عليه وآله في أمر عمّار «أنّه تقتله الفئة الباغية» وفي أمير المؤمنين عليه السلام «أنّه تُخضّب لحيته من دم رأسه» وفي الحسن بن علي عليهما السلام «أنّه مقتول بالسمّ» وفي الحسين بن علي عليهما السلام «أنّه مقتول بالسيف» ولا يُصدّق فيما أخبر به من أمر القائم عجل الله فرجه ووقوع الغيبة به، والنصّ عليه باسمه ونسبه؟!

بل هو صلى الله عليه وآله صادق في جميع أقواله، مُصيب في جميع أحواله، ولا يصحّ إيمان عبد حتّى لا يجد في نفسه حرجاً ممّا قضى النبي صلى الله عليه وآله، ويُسلّم له في جميع الأمور تسليماً، ولا يُخالطه شيء، ولا ارتياب، وهذا هو الإسلام. والإسلام هو الإستسلام، والإنقياد: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. راجع كمال الدين: ص٥٢٩. والآية رقم ٨٥ من سورة آل عمران.

تفسير السيوطي[١]

روى السيوطي في تفسيره، قال: أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والبخاري، ومسلم، وابن مردويه، عن أنس: سمعت رسول الله يقول: من أشراط الساعة أن يرفع العلم ـ أي، لا يُعمل به ـ ويظهر الجهل، ويُشرب الخمر، ويظهر الزنا، ويقل الرجال، ويكثر النساء، حتّى يكون على خمسين امرأة قيم واحد.

وعن أبي هريرة: قال: إذا كان الحفاة العراة رعاة الشاة رؤوس الناس، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان، فذاك من أشراطها.

وأخرج ابن مردويه، عن أبي هريرة: قال: أن يشكو الناس بعضهم إلى بعض قلّة إصابتهم، ويكثر ولد البغي، وتفشوا الغيبة، ويُعظّم ربّ المال، وترتفع أصوات الفسّاق في المساجد، ويظهر أهل المنكر، ويظهر البناء.

وعن ابن مسعود، قال: قال: يكون بين يدي الساعة أيام؛ فيرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج ـ القتل ـ. وقال: لا تقوم الساعة حتّى يتقارب الزمان؛ فيكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، واليوم كالساعة.

وعن عبد الله بن مسعود: إنّ النبي قال: من أشراط الساعة أن يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً، وتفيض الأشرار فيضاً، ويُصدّق الكاذب، ويؤتمن الخائن، ويُخوّن الأمين، ويسود كلّ قبيلة، وكلّ سوق فُجّارهم، وتُزخرف المحاريب، وتخرب القلوب، ويكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويخرب عمران الدنيا، ويعمر خرابها، وتظهر الفتنة، وأكل الربا، وتظهر المعازف، والكنوز، وشرب الخمر، ويكثر الشرطة، والغمّازون، والهمّازون.

---

١. تفسير الدرّ المنثور: تفسير سورة محمّد.

وعن حذيفة بن اليمّان، قال: قال رسول اللهﷺ: من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة: إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة، وأكلوا الربا، واستحلّوا الكذب، واستخفّوا بالدماء، واستعلوا البناء، وباعوا الدين بالدنيا، وتقطّعت الأرحام، ويكون الحلم ضعفاً، والكذب صدقاً، والحرير لباساً، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وموت الفجأة، وائتمن الخائن، وخوّن الأمين، وصُدّق الكاذب، وكُذّب الصادق، وكثر القذف، وكان المطر قيظاً، والولد غيظاً، وفاض اللئام فيضاً، وغاض الكرام غيضاً، وكان الأُمراء والوزراء كذبة، والأُمناء خونة، والعُرفاء ظلمة، والقُراء فسقة؛ إذا لبسوا مسوك الضان، قلوبهم أنتن من الجيف، وأمرّ من الصبر، يغشيهم الله تعالى فتنة يتهاركون[1] فيها تهارك اليهود الظلمة، وتظهر الصفراء ـ يعني، الدنانير ـ وتطلب البيضاء، وتكثر الخطايا، ويقلّ الأمن، وحُلّيت المصاحف، وصوّرت المساجد، وطوّلت المنائر، وخربت القلوب، وشُربت الخمور، وعُطّلت الحدود، وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكاً، وشاركت المرأة زوجها في التجارة، وتشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وحُلف بغير الله، وشُهّد المؤمن من غير أن يستشهد، وسُلّم للمعرفة، وتُفقّه لغير دين الله، وطُلب الدنيا بعمل الآخرة، واتّخذ المغنم دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وكان زعيم القوم أرذلهم، وعقّ الرجل أباه، وجفا أُمّه، وضرّ صديقه، وأطاع امرأته، وعلت أصوات الفسقة في المساجد، واتّخذ القينات والمعازف، وشُربت الخمور في الطرق، واتّخذ الظلم فخراً، وبيع الحكم[2]، وكثرت الشرط،

---

١. يتهاركون: يمشون باختيال وبطيء.

٢. كذا، والظاهر إشارة إلى الإتفاقيات التي توقّع بين القوى العظمى والبلدان النامية بما يجعل من حكّام الأخيرة أداةً طيّعة تُمرر من خلالها كافّة المطامع الإستعماريّة الكفيلة باستتباب الهيمنة العدوانيّة على العالم برمّته، والأُمّة الإسلاميّة على نحو الخصوص.

واتّخذ القرآن مزامير، وجلود السباع خفافاً[1]، ولعن آخر هذه الأُمّة أوّلها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، وخسفاً، ومسخاً، وقذفاً، وآيات.

وأخرج ابن أبي شيبة، عن علي: إن شئتم أنبأتكم بأشياء إذا كانت لم يكن للساعة كثير لبث؛ إذا كانت الألسن ليّنة، والقلوب جنادل، ورغب الناس في الدنيا، وظهر البناء على وجه الأرض، واختلف الإخوان فصار هواهما شتّى، وبيع حكم الله بيعاً.

وعن سلمان الفارسي: إنّ من اقتراب الساعة أن يظهر البناء على وجه الأرض، وأن تُقطّع الأرحام، وأن يؤذي الجار جاره.

وأخرج ابن مردويه، عن ابن عبّاس، قال: حجّ النبي حجّة الوداع، ثمّ أخذ بحلقة باب الكعبة، فقال: أيّها الناس، ألا أُخبركم بأشراط الساعة؟ فقام إليه سلمان، فقال: أخبرنا فداك الله أبي وأُمّي يا رسول الله.

قال: إنّ من أشراط الساعة: إضاعة الصلاة، والميل مع الهوى، وتعظيم ربّ المال.

فقال سلمان: ويكون هذا يا رسول الله؟!

قال: نعم، والذي نفس محمّد بيده. فعند ذلك يا سلمان، تكون الزكاة مغرماً، والفيء ـ خمس آل محمد من الغنائم والفوائد ـ مغنماً، ويُصدّق الكاذب، ويُكذّب الصادق، ويؤتمن الخائن، ويُخوّن الأمين، ويتكلّم الرويبضة.

قال سلمان: وما الرويبضة؟

قال: يتكلّم في الناس من لم يتكلّم، وينكر الحقّ تسعة أعشارهم، ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا إسمه، ويذهب القرآن فلا يبقى إلا رسمه، وتُحلّى

---

١. جمع خفّ.

المصاحف بالذهب، وتتسمّن ذكور أُمّتي، وتكون المشورة للإماء، ويخطب على المنابر الصبيان، وتكون المخاطبة للنساء، فعند ذلك تُزخرف المساجد كما تُزخرف الكنائس والبيع، وتطول المنائر، وتكثر الصفوف مع قلوب متباغضة، وألسن مختلفة، وأهواء جمّة.

قال سلمان: ويكون ذلك يا رسول الله؟!

قال‌ﷺ: نعم، والذي نفس محمّد بيده. عند ذلك يا سلمان، يكون المؤمن فيهم أذلّ من الأمة؛ يذوب قلبه في جوفه كما يذوب الملح في الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره، ويكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويُغار على الغلمان كما يُغار على الجارية البكر، فعند ذلك يا سلمان يكون أمراء فسقة، ووزراء فجرة، وأُمناء خونة؛ يُضيّعون الصلاة، ويتّبعون الشهوات، فإن أدركتموهم فصلوا صلاتكم لوقتها، عند ذلك يا سلمان يجيء سبي من المشرق، وسبي من المغرب جثاؤهم جثاء الناس، وقلوبهم قلوب الشياطين، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقّرون كبيراً. عند ذلك يا سلمان، يحجّ الناس إلى هذا البيت الحرام؛ تحجّ ملوكهم لهواً وتنزّهاً، وأغنياؤهم للتجارة، ومساكينهم للمسألة، وقرّاؤهم رياء وسمعة.

قال: ويكون ذلك يا رسول الله؟!

قال‌ﷺ: نعم، والذي نفسي بيده. عند ذلك يا سلمان، يفشوا الكذب، ويظهر الكوكب له الذنب، وتشارك المرأة زوجها في التجارة، وتتقارب الأسواق.

قال: وما تقاربها؟

قال‌ﷺ: كسادها، وقلّة أرباحها. عند ذلك يا سلمان يبعث الله ريحاً فيها حيّات صفر تلتقط رؤساء العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيروه.

قال سلمان: ويكون ذلك يا رسول الله؟!

قال ﷺ: نعم، والذي بعث محمّداً بالحقّ. ومن أشراط الساعة أن يعزب العقول، وتنقص الأحلام. ومن اقتراب الساعة موت الفجأة.

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ: يكون في آخر هذه الأُمّة رجال يركبون على المياثر حتّى يأتوا أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف؛ إلعنوهن فإنّهن ملعونات...

فقلت لأبي: وما المياثر؟!

قال: سروج عظام.[١]

كنز الهندي

روى المتّقي الهندي في كنز العمّال: بسنده عن علي عليه السلام: إذا نزل جيش في طلب الذين خرجوا إلى مكّة، فنزلوا البيداء خُسف بهم، ويُباد بهم، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[٢]. من تحت أقدامهم، ويخرج رجل من الجيش في طلب ناقة له، ثمّ يرجع إلى الناس فلا يجد منهم أحداً، ولا يحسّ بهم، وهو الذي يُحدّث الناس بخبرهم. ـ نعيم ـ ابن حمّاد ـ.[٣]

وفيه أيضاً: عن علي عليه السلام، قال: لا يخرج المهديّ حتّى يقتل ثلث، ويموت ثلث، ويبقى ثلث. أخرجه نعيم بن حمّاد في الفتن.[٤]

وفيه أيضاً: عنه عليه السلام: إذا نادى مناد من السماء: إنّ الحقّ في آل محمّد عليهم السلام. فعند ذلك يظهر المهديّ على أفواه الناس، ويشربون حبّه، فلا يكون لهم ذكر

---

١. الدرّ المنثور: ج٦ ص٥٠ـ٥٦ «تفسير سورة محمّد ﷺ» .

٢. سورة سبأ، الآية: ٥١.

٣. كنز العمّال: ج١١ ص٢٨٤ رقم٣١٥٣٨.

٤. كنز العمّال: ج١٤ ص٥٨٧ رقم٣٩٦٦٣.

غيره. أخرجه نعيم، وابن المنادي في الملاحم.[1]

وفيه أيضاً: عنهعليه السلام، قال: إذا خرجت خيل السفياني في الكوفة في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهديّ، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدّمته شُعيب بن صالح، فيلتقي هو والسفياني بباب اصطخر، فيكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود، وتهرب خيل السفياني، فعند ذلك يتمنّى الناس المهديّ، ويطلبونه. نعيم ـ ابن حمّاد ـ.[2]

وفيه أيضاً: عنهعليه السلام: إذا بعث السفياني إلى المهديّ جيشاً فخسف بهم بالبيداء، وبلغ ذلك أهل الشام؛ قال طليعتهم: قد خرج المهديّ، فبايعه وادخل في طاعته. فيرسل إليه البيعة، ويسير المهديّ حتّى ينزل بيت المقدس، وتُنقل إليه الخزائن، وتدخل العرب، والعجم، وأهل الحرب، والروم، وغيرهم في طاعته من غير قتال حتّى تُبنى المساجد بالقسطنطينيّة وما دونها، ويخرج قبله رجل من أهل بيته بالمشرق، ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل، ويُمثّل، ويتوجّه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتّى يموت. أخرجه نعيم ـ ابن حمّاد ـ.[3]

وفيه أيضاً: عن عليعليه السلام: المهديّ من أهل بيت النبيصلى الله عليه وآله، واسمه اسم النبيصلى الله عليه وآله، ومهاجره بيت المقدس، كثّ اللحية، أكحل العينين، برّاق الثنايا، في وجهه خال، في كتفه علامة النبيصلى الله عليه وآله، يخرج براية النبيصلى الله عليه وآله من مرط؛ مُعلّمة، سوداء، مربعة، فيها حجر، لم تُنشر منذ توفّى رسول اللهصلى الله عليه وآله، ولا تُنشر حتّى يخرج المهديّ، يَمدّه الله بثلاثة آلاف من الملائكة، يضربون وجوه من خالفهم

---

١. كنز العمّال: ج١٤ ص٥٨٨ رقم٣٩٦٦٥.

٢. كنز العمّال: ج١٤ ص٥٨٨ رقم٣٩٦٦٧.

٣. كنز العمّال: ج١٤ ص٥٨٩ رقم٣٩٦٦٩.

وأدبارهم، يُبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين. نعيم ـ ابن حمّاد ـ.[١]

وفيه أيضاً: عنه: إذا هزمت الرايات السود خيل السفياني... تمنّى الناس المهديّ فيطلبونه، فيخرج من مكّة ومعه راية رسول الله، ويُصلّي ركعتين بعد أن ييأس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء، فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال: أيّها الناس، ألح البلاء على أُمّة محمّد، وبأهل بيته خاصّة؛ قُهرنا، وبُغي علينا. أخرجه أبو نعيم.[٢]

وفيه أيضاً: عنه: ويحاً للطالقان! فإنّ لله فيها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضّة، ولكن بها رجال عرفوا الله حقّ معرفته، وهم أنصار المهديّ آخر الزمان. أخرجه أبو غنم الكوفي في كتاب الفتن.[٣]

مستدرك الحاكم

روى الحاكم النيسابوري في المستدرك: بسنده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله: يخرج رجل يُقال له «السفياني» في عمق دمشق، وعامّة من تبعه من كلب، فيقتل ـ الناس ـ حتّى يبقر بطون النساء، ويقتل الصبيان؛ فتجمع لهم قيس فيقتلها حتّى لا يمنع ذنب تلعة، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرّة، فيبلغ السفياني، فيبعث إليه جنداً من جنده، فيهزمهم فيسير إليه السفياني بمن معه، حتّى اذا صار ببيداء من الأرض خُسف بهم، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم.

---

١. كنز العمّال: ج ١٤ ص ٥٨٩ رقم ٣٩٦٧١.

٢. كنز العمّال: ج ١٤ ص ٥٩٠ رقم ٣٩٦٧٣.

٣. كنز العمّال: ج ١٤ ص ٥٩١ رقم ٣٩٦٧٧.

هذا صحيح الإسناد. وقرره الذهبي أيضاً في تلخيصه.[١]

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي سعيد ـ الخدري ـ قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر، ثمّ قام خطيباً بعد العصر إلى مغربان الشمس، حفظها من حفظها، ونسيها من نسيها، وأخبر فيها بما هو كائن إلى يوم القيامة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى، فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمناً، ومن يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت كافرا، ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً، ويحيى كافراً ويموت مؤمناً.

إلا إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم، آلم تروا إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟

فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فليلزق بالأرض، ألا ان خير الرجال من كان بطيء الغضب، سريع الفيء، وشر الرجال من كان سريع الغضب سريع الفيء، فإذا كان الرجل سريع الغضب سريع الفيء فإنها بها، وإذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفيء فإنها بها.

ألا إن خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب، وشر التجار من كان سيء القضاء سيء الطلب، فإنها بها، ألا لا يمنعن رجلا مهابة الناس أن يقول بالحق إذا علمه، ألا إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ألا وإن أكبر الغدر غدر إمام عامة (كغدر الناكثين والقاسطين، والمارقين) جائر، فلما كان عند مغربان الشمس قال ﷺ: إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها كمثل ما بقي

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٤٥ رقم٨٥٨٦.

من يومكنم هذا فيما مضى.[١]

وفيه أيضاً: بسنده عن عبد الله ـ ابن مسعود ـ قال: كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير، ويربو فيها الصغير، ويتخذها الناس سنة، فإذا غيرت قالوا: غيرت السنة، قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا كثرت قراؤكم، وقلت فقهاؤكم، وكثرت أموالكم، وقلت أمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة.[٢]

وبسنده عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (يبيت قوم من هذه الأمة على طعام وشراب ولهو، فيصبحون قد مسخوا خنازير، وليخسفن بقبائل فيها، وفي دور فيها حتى يصبحوا فيقولوا: خسف الليلة ببني فلان، خسف الليلة بدار بني فلان، وأرسلت عليهم حصباء حجارة كما أرسلت على قوم لوط، أرسلت عليهم الريح العقيم فتنسفهم كما نسفت من كان قبلهم بشربهم الخمر، وأكلهم الربا، ولبسهم الحرير، واتخاذهم القينات، وقطيعتهم الرحم. وذكر خصلة أُخرى فنسيتها) هذا صحيح.[٣]

وفيه أيضاً: بسنده عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري، قال: قال لي أبو الدرداء: كيف ترى الناس؟ قلت: بخير... قال: فكيف إذا تباغضت قلوبهم، وتلاعنت ألسنتهم، وظهرت عداوتهم، وفسدت ذات بينهم، وضرب بعضهم رقاب بعض.

وقال: هذا حديث صحيح.[٤]

وفيه أيضاً: بسنده عن عطاء بن أبي رباح، قال: كنت مع عبد الله بن عمر،

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٥١ رقم٨٥٤٣.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٦٠ رقم٨٥٧٠.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٦٠ رقم٨٥٧٢.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٦٩ رقم٨٥٩٦.

فأتاه فتى يسأله عن إسدال[١] العمامة، فقال ابن عمر: سأخبرك عن ذلك. قال: كنت عاشر عشرة في مسجد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام وابن مسعود وحذيفة وابن عوف وأبو سعيد الخدري، فجاء فتى من الأنصار، فسلم على رسول الله ﷺ ثم جلس، فقال: يا رسول الله أي المؤمنين أفضل؟

قال ﷺ: أحسنهم خلقا.

قال: فأي المؤمنين أكيس؟

قال: أكثرهم للموت ذكرا، وأحسنهم له استعداداً قبل أن ينزل بهم، أولئك من الأكياس.

ثم سكت الفتى، وأقبل عليه النبي ﷺ فقال: يا معشر المهاجرين خمس إن ابتليتهم بهن ونزل فيكم أعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوهم من غيرهم، وأخذوا بعض ما كان في أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا ألقى الله بأسهم بينهم....[٢]

وبسنده عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: سيدرك رجال من أمتي عيسى بن مريم عليه السلام ويشهدون قتال الدجال.[٣]

---

١. سدل الشعراء الثوب: أرسله وأرخاه.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٨٢ رقم٨٦٢٣.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٨٧ رقم٨٦٣٤.

وعن عبد الله بن عمرو ـ ابن العاص ـ قال: يحج الناس معا ويعرفون معا على غير إمام، فبينما هم نزول بمنى إذ أخذهم كالكلب، فثارت القبائل بعضها الى بعض واقتتلوا حتى تسيل العقبة دما فيفزعون إلى خيرهم فيأتونه وهو ملصق وجهه إلى الكعبة يبكي، كأني أنظر إلى دموعه، فيقولون: هلم فلنبايعك، فيقول، ويحكم كم عهد قد نقضتموه، وكم دم قد سفكتموه؟! فيبايع كرها، فإذا أدركتموه فبايعوه، فإنه المهدي في الأرض والمهدي في السماء.[١]

وفيه أيضاً: عن أبي هريرة، عن النبي: لا تنتهي البعوث عن غزو بيت الله تعالى حتّى يُخسف بجيش منهم.[٢]

وفيه أيضاً: عن أُمّ سلمة، قالت: قال رسول الله: يُبايع لرجل من أُمّتي بين الركن والمقام كعدّة أهل بدر، فيأتيه عصب العراق، وأبدال الشام، فيأتيهم جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، ثم يسير اليه رجل من قريش أخواله كلب، فيهزمهم الله، قال: وكان يقال: إن الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب.[٣]

زوائد الهيثمي

روى نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعنها ـ أُمّ سلمة ـ قالت: قال رسول الله: يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق فيقلته، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيُخسف بهم، ثمّ يبعث جيشاً فينسى ناساً من أهل المدينة، فيعوذ عائذ بالحرم؛ فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرّقة، حتّى يجتمع إليه

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٤٩ رقم٨٥٣٧.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٤٧٦ رقم٨٣٢٣.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٤٧٨ رقم٨٣٢٨.

ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً فيهم نسوة؛ فيظهر على كلّ جبّار وابن جبّار، ويظهر من العدل ما يتمنّى له الأحياء أمواتهم، فيحيا سبع سنين، ثمّ ما تحت الأرض خير ممّا فوقها.[١]

وفيه أيضاً: وعن أُمّ حبيبة ـ زوج النبي صلى الله عليه وآله ـ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يأتي ناس من قبل المشرق يُريدون رجلاً عند البيت، حتّى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسف بهم، فيلحق بهم من تخلّف؛ فيُصيبهم ما أصابهم.

قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، كيف بمن كان أُخرج مستكرها؟

قال صلى الله عليه وآله: يُصيبهم ما أصاب الناس، ثمّ يبعث الله كلّ امرئ على نيّته.

وفيه أيضاً: وعن أُمّ سلمة، قالت: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله مضطجعاً في بيتي إذ احتفز جالساً وهو يسترجع؛ قلت: بأبي أنت وأُمّي، ما شأنك تسترجع؟!

قال صلى الله عليه وآله: لجيش من أُمّتي يجيئون من قبل الشام يؤمّون البيت لرجل يمنعهم الله منه، حتّى إذا كانوا بالبيداء من ذي الحُليفة خُسف بهم، ومصادرهم شتّى.

قلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، كيف يُخسف بهم جميعاً، ومصادرهم شتّى؟!

قال صلى الله عليه وآله: إنّ منهم من جبر. إنّ منهم من جبر. إنّ منهم من جبر.[٢]

نهاية النويري

روى شهاب الدين النويري المصري في نهاية الأرب، قال: يُبعث الى المهدي عليه السلام جيش ثلاثون ألفاً فينزلون في البريّة، ثمّ يخرج السفياني إلى

---

١. مجمع الزوائد: ج٧ ص٦١٢ رقم١٢٣٩٨.

٢. مجمع الزوائد: ج٧ ص٦١٣ـ٦١٤ رقم١٢٤٠٢ و١٢٤٠٢. «كذا في الأصل بتكرار الرقم!!»

البيداء، فإذا استقرّ بالموضع خسف الله تعالى بهم الأرض، فيأخذهم إلى أعناقهم حتّى لا يفلت منهم إلا رجلان يخرجان بفرسيهما، فإذا وصلوا إلى القوم رأوهم وقد خسف الله بهم، فيخسف الأرض بواحد منهم، ويحوّل الله وجه الآخر إلى قفاه، فيبقى كذلك مدّة حياته.

ثمّ يخرج المهديّ بمن معه إلى بلاد الروم، فيسير حتّى يسمع بهلاك السفياني، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[1]. فيحمد المهديّ الله تعالى على ذلك، ويخرج إلى بلاد الروم في نحو مائة ألف، فيصل الى القسطنطينية، فيدعو ملك الروم إلى الإسلام؛ فيأبى، فيُقاتله، ويقتل ملك الروم، ويأخذ المسلمون من الغنائم ما لا يحصى... إذ يأتيهم الخبر من خليفة المهديّ بخروج الدجّال... وينصرفون إلى بلادهم مسرعين لمحاربة الدجّال... فيقتل من أصحاب الدجّال أكثر من ثلاثين ألفاً... ثمّ ينزل عيسى عليه السلام بعد ذلك إلى الأرض ويُصلّي خلف المهديّ.[2]

فقه المولوي

روى المولوي حسن الزمان في الفقه الأكبر، قال: وأخرج نعيم ـ ابن حمّاد ـ عن محمّد بن الحنفيّة، قال: تخرج رايات سود لبني العباس، ثم يخرج من خراسان «رايات» أُخرى سود، قلانسهم سود وثيابهم بيض، على مقدّمهم رجل يقال له: «شعيب بن صالح» من تميم، يهزمون أصحاب السفياني، حتّى ينزل بيت المقدس، يوطّئ للمهدي سلطانه، ويمدّ إليه ثلاثمائة من الشام يكون بين خروجه وبين أن يُسلّم الأمر إلى المهديّ اثنان وسبعون شهراً.

---

١. سورة سبأ، الآية: ٥١.

٢. نهاية الأرب في فنون الأدب: ج١٤ ص٢٧٣.

وفيه أيضاً: عن علي عليه السلام، قال: ليخرجنّ رجل من ولدي عند اقتراب الساعة، حين تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان، لما لحقهم من الضرّ والشدّة، والجوع والقتل، ويتواتر الفتن والملاحم العظام، وإماتة السنن وإحياء البدع، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فيُحيي الله بالمهديّ السنن التي قد أُميتت، ويُسرّ بعدله، وبركته قلوب المؤمنين، وتتآلف إليه عصب من العجم، وقبائل من العرب، فيبقى على ذلك سنين ليست بالكثيرة.[١]

مشارق الحمزاوي

روى الحمزاوي في مشارق الأنوار، قال: وجاء في بعض الروايات: إنّه ينادي عند ظهوره فوق رأسه ملك: هذا المهديّ خليفة الله فاتّبعوه.

فتقبل عليه الناس، ويشربون حبّه، وإنّه يملك الأرض شرقها وغربها، وإنّ الذين يبايعونه أولا بين الركن والمقام بعدد أهل بدر....

وفيه أيضاً: وذكر الشعراني في حديث آخر في مبايعة المهديّ عجل الله فرجه: إنّ المهديّ يقول: أيّها الناس، اخرجوا إلى قتال عدو الله وعدوكم. فيجيبونه ولا يعصون له أمراً، فيخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكّة إلى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفياني ومن معه من بني كَلَب.

وفيه أيضاً: وللإمام السيوطي فيما يتعلّق بالمهديّ عجل الله فرجه، قال: وأمّا السفياني فيبعث إليه جيشاً من الشام فيُخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم الا المُخبر، فيسير إليه السفياني بمن معه، ويسير هو ـ المهديّ عجل الله فرجه ـ بمن معه إلى السفياني، فتكون النصرة للمهديّ، ويذبح السفياني؛ وهو رجل من ولد خالد بن

---

١. الفقه الأكبر: ج٢ ص ٦٢ـ٧١.

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

ويبالغ ولي الله المهديّ... فيبلغ المؤمنين خروجه، فيأتوه من أقطـار الأرض، ويحنّون إليه كما تحنّ الناقة إلى فصيلها... فإذا فرغ من بيعة الناس بعـث خـيلاً إلى المدينة عليهم رجل من أهل بيته،... فيُقاتل الزهري، فيُقتَل من كلا الفريقين مقتلة عظيمة، ويرزق الله وليه الظفر فيقتل الزهـري، ويقتـل أصـحابه. فالخائـب يومئذ من خاب من غنيمة بني كلب! فإذا بلغ الخبر السفياني خرج مـن الكوفـة في سبعين ألفاً حتّى إذا بلغ البيداء عسكره، وهو يُريد قتـال ولـي الله، وخـراب بيت الله، فبينما هم كذلك بالبيداء إذ نفر فرس رجل من العسكر فخرج الرجـل في طلبه، وبعث الله جبرئيل فضرب الأرض برجلـه فخـسف الله‎ﷻ بالـسفياني وأصحابه، ورجع الرجل يقود فرسه فيستقبله جبرئيل، فيقول: ما هذه الضجّة في العسكر؟! فيضربه جبرئيل بجناحه، فيتحوّل وجهه مكان القفا... إلخ.[١]

شئ من فتن آخر الزمان

روى ابن ماجة في سننه: بسنده عن عبد الرحمن بن عبد ربّ الكعبـة، قـال: انتهيت إلى عبد الله بن عمرو بن العاص... فسمعته يقول: بينا نحن مـع رسـول اللهﷺ في سفر إذ نزل منزلاً... إذ نادى مناديه: الصلاة جامعة. فاجتمعنـا، فقـام رسول اللهﷺ فخطبنا، فقال: إنّه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقّاً عليه أن يدلّ أمّته على ما يعلمه خيراً لهم، وينذرهم ما يعلمه شرّاً لهم، وإنّ أُمّـتكم هـذه جُعلـت عافيتها في أوّلها، وإنّ آخرها يُصيبهم بلاء، وأُمور تنكرونها، ثمّ تجيء فتن يرفق بعضها بعضاً، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي. ثمّ تنكشف، ثمّ تجـيء فتنـة فيقـول المؤمن: هذه مهلكتي. ثمّ تنكشف. فمن سـرّه أن يُزحـزح عـن النـار، ويـدخل

---

١. مشارق الأنوار: ص١٥٦ـ١٥٠.

الجنّة، فلتدركه موتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يُحبّ أن يأتوا إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يمينه، وثمرة قلبه فليُطعه ما استطاع، فإن جاء آخر يُنازعه فاضربوا عنق الآخر.[١]

أقول: ليتهم أدركوا مغزى هذا التشديد على صيانة البيعة، وليتهم تدبّروا المعنى الحقيقي من قولة ابن الخطّاب وهو يصفق على يدي أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير ضمن جمهور المسلمين قائلاً: بخٍ بخٍ لك يا بن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم. فأنزل الله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.[٢][٣]

وفيه أيضاً: عن ابن عمرو بن العاص: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتي، يُغربل الناس فيه غربلة، وتبقى حثالة من الناس قد

---

١. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٠٦ رقم٣٩٥٦، باب ما يكون من الفتن.

٢. سورة المائدة، الآية: ٣.

٣. راجع تاريخ بغداد للبغدادي: ج٨ ص٢٨٩، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤٢ ص٢٣٣. شواهد التنزيل للحسكاني: ج١ ص٢٠٠ رقم٢١٠.

كما روي عن البراء، قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر، قال: فنزلنا بغدير خمّ، قال: فنودي: الصلاة جامعة. وكُسح لرسول الله صلى الله عليه وآله تحت شجرة، فصلّى الظهر، فأخذ بيد علي عليه السلام، فقال: ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى.

قال صلى الله عليه وآله: ألستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟

قالوا: بلى.

قال: فأخذ بيد علي عليه السلام، فقال صلى الله عليه وآله: اللهمّ، من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه.

قال: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب! أصبحت، وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

راجع فضائل الصحابة لابن حنبل: ج٢ ص٥٩٦ و٦١٠ رقم١٠١٦ و١٠٤٢. مصنّف ابن أبي شيبة: ج٦ ص٣٧٢ رقم٣٢١١٨.

مرجت عهودهم ـ أي، اختلفت وفسدت ـ وأماناتهم، فـاختلفوا وكـانوا هكـذا. وشبك بين أصابعه.

قالوا: كيف بنا يا رسول الله إذا كان ذلك؟

قال: تأخذون بما تعرفون، وتدعون ما تنكـرون، وتقبلـون علـى خاصّـتكم، وتذرون أمر عوامّكم.[1]

وفيه أيضاً: وعن أنس بن مالك، قال: قيل: يـا رسـول الله، متـى نتـرك الأمـر بالمعروف، والنهي عن المنكر؟

قال: إذ ظهر فيكم ما ظهر في الأُمم قبلكم!

قلنا: يا رسول الله، وما ظهر في الأمم قبلنا!؟

قال: الملك في صغاركم، والفاحشة في كباركم، والعلم في رذالتكم.[2] أي، العلم في فُسّاقكم.

وفيه أيضاً: وعن أبي مالك الأشعري: قال: قال رسول الله: ليـشربنّ نـاس من أمتـي الخمـر، يـسمونها بغيـر إسـمها، يعـزف علـى رؤوسـهم بالمعـازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير.[3]

وفيه أيضاً: وعن أبي هريرة، قال: قـال رسـول الله: سـيأتي علـى النـاس سنوات خدّاعات، يصدّق فيها الكاذب، ويُكذّب فيهـا الـصادق، ويـؤتمن فيهـا الخائن، ويُخوّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة.

---

١. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٠٧ رقم٣٩٥٧، باب ما يكون من الفتن.

٢. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٣١ رقم٤٠١٥، باب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾. سـورة المائدة، الآية: ١٠٥.

٣. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٣٣ رقم٤٠٢٠، باب العقوبات.

قيل: وما الرويبضة؟

قال ﷺ: الرجل التافه في أمر العامّة.[١]

وفيه أيضاً: وعن أنس بن مالك، قال: ألا أُحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ: سمعته يقول: إنّ من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، ويبقى النساء، حتّى يكون لخمسين امرأة قيّم واحد.[٢]

وفيه أيضاً: وعن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: يُدرس الإسلام كما يُدرس[٣] وشي الثوب[٤]، حتّى لا يُدرى ما صيام، ولا صلاة، ولا نُسُك، ولا صدقة. وليسرى على كتاب الله ﷻ في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية...الحديث.[٥]

وفيه أيضاً: عن أبي هريرة، قال: قال ﷺ: يتقارب الزمان، وينقص العلم، ويلقى الشحّ، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج.

قالوا: يا رسول الله، وما الهرج؟

قال ﷺ: القتل.[٦]

روى أبو داوود في سننه: بسنده عن عبد الله بن عمر، قال: كنّا قعوداً عند

---

١. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٣٩ رقم٤٠٣٦، باب الصبر على البلاء.

٢. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٤٣ رقم٤٠٤٥، باب أشراط الساعة.

٣. درس الثوب: أخلق. المجمع «مادّة درس» .

٤. وشي الثوب: إذا نسجه على لونين. والوشي ـ بفتح الواو، وسكون الشين ـ : نقش الثوب من كلّ لون. المجمع «مادّة وشي» .

٥. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٤٤ رقم٤٠٤٩، باب ذهاب القرآن، والعلم.

٦. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٤٥ رقم٤٠٥٢، باب ذهاب القرآن، والعلم.

رسول الله فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتّى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: يا رسول الله، وما فتنة الأحلاس؟!

قال: هي: هرب وحرب، ثمّ «فتنة السرّاء» دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم: إنّه منّي. وإنّما أوليائي المتّقون، ثمّ يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع[١]، ثمّ «فتنة الدهيماء» لا تدع أحداً من هذه الأُمّة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل: انقضت. تمادت؛ يصبح الرجل فيها مؤمناً ويُمسي كافراً حتّى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه. فإذا كان ذلكم فانتظروا الدجّال من يومه، أو من غده.[٢]

روى الحاكم النيسابوري في المستدرك، قال: أخبرنا أبو جعفر بن محمّد البغدادي بنيسابور، ثنا يحيى بن عثمان، ثنا صالح السهمي، ثنا نعيم بن حمّاد، ثنا عيسى بن يونس، عن جرير بن عثمان، عن عبد الرحمن بن جبير، بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك: عن النبي، قال: تفترق أُمّتي على بضع وسبعين فرقة؛ أعظمها فتنة على أُمّتي قوم يقيسون الأمور برأيهم؛ فيُحلّون الحرام، ويُحرّمون الحلال.[٣]

وفيه أيضاً: عن حذيفة بن اليمّان، قال: كانوا يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشرّ؛ كيما أعرفه فأتّقيه، وعلمت أنّ الخير لا يفوتني، قال: فقلت: يا رسول الله، هل بعد هذا الخير الذي نحن فيه من شرّ؟

قال: يا حذيفة، تعلّم كتاب الله تعالى، واعمل بما فيه. فأعدت قولي عليه، فقال في الثالثة: فتنة واختلاف.

---

١. ورك على ضلع: أي، لا يستقل بالملك، ولا يُلائمه كما أنّ الورك لا يُلائم الضلع.

٢. سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٥١ـ١٥٢.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٦٣١ رقم ٦٣٢٥.

قلت: يا رسول الله، هل بعد ذلك الشرّ من خير؟

قالﷺ: يا حذيفة، تعلّم كتاب الله تعالى، واعمل بما فيه. فقلت: يا رسول الله هل بعد ذلك الشرّ من خير؟

قال: فتن على أبوابها دعاة إلى النار، فلأن تموت وأنت عاضٌ على جدل شجرة خير لك من أن تتّبع أحداً منهم.[1]

وقد ذكرنا إلى هنا بعض ما تيسر لنا بيانه مما ورد في شأن خاتم خلفاء الله الاثني عشر في أرضه بعد خاتم الأنبياء ورسله، وآخر أوصياء رسول اللهﷺ وقائمي مقامه، وأئمة أمته من بعده، وحجج الله على بريته، من الأحاديث النبوية الصحاح والحسان التي رواها أصحاب الصحاح والمسانيد والجوامع والمؤلفات من أهل السنة، وما قال أكابر وأعاظم علمائهم في شأنه (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأجداده الطيبين الطاهرين الغر الميامين).

وبذلك ثبت كتابا وسنة وعقلا وعرفا أن قولهﷺ: (يكون خلفي اثنا عشر خليفة)[2] تصريح منهﷺ بأن خلفاءه، وقائمي مقامه، وأوصياءه، وأولياء أمر أمته من بعده وأئمتهم، اثنا عشر رجلا، عدد نقباء بني اسرائيل، وكلهم من قريش أصلا وصلبا لا إلصاقا وتبنيا، وهم مع القرآن والقرآن معهم لم يفترقا، ولن يتفرقا، حتى يردا على النبيﷺ الحوض، فخلافتهم وإمامتهم تدون بدوام الإسلام والقرآن.

وعلى هذا يلزم ويجب أن يكون في كل زمان ولكل جيل شخص منهم موجوداً، كما أن القرآن في كل زمان إلى يوم القيامة موجود، ولذا قالﷺ: (إن

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٤٧٨ رقم ٨٣٣٠.

٢. للتفصيل راجع الجزء الأول والثاني من هذا الكتاب (المدخل، من موسوعة خلفاء الرسولﷺ).

تمسكتم بهما ـ أي في كل زمان وجيل بعد جيل ـ لن تضلوا بعدي أبدا).

والحمد لله الذي جعلنا معاشر الشيعة الاثني عشرية من المتمسكين بهما، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وأهل بيته الطاهرين.

فصل في

بعض ما ورد في شأنه عجّل الله تعالى فرجه الشريف

عن طريق الشيعة الإماميّة

ولادته عجّل الله فرجه

كلام الشيخ الكليني

قال الشيخ الكليني في الكافي: ولد عجّل الله فرجه للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين.[1]

كلام الشيخ المفيد

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: كان الإمام بعد أبي محمّد عليه السلام ابنه المسمّى بإسم رسول الله صلّى الله عليه وآله، المكنّى بكنيته. ولم يخلف أبوه ولداً ظهراً، ولا باطناً غيره. وخلّفه أبوه غائباً مستتراً.

وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وأُمّه أُمّ ولد يُقال لها: «نرجس» وكان سنّه عند وفاة أبيه عليهما السلام خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب، وجعله آية للعالمين، وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبياً، وجعله إماماً في حال الطفوليّة الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم عليهما السلام في المهد نبيّاً.

وله قبل قيامه غيبتان، إحداهما أطول من الأُخرى؛ جاءت بذلك الأخبار. فأمّا القصرى منهما: فمنذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته، وعدم السفراء بالوفاة. وأمّا الطولى: فهي بعد الأولى، وفي آخرها يقوم بالسيف.[2]

---

١. الكافي: ج١ ص٥١٤ ح١.

٢. الإرشاد: ج٢ ص٣٣٩ باب ذكر الإمام بعد أبي محمّد عليه السلام، وتاريخ مولده، ودلايل إمامته، وذكر طرف من أخباره، وغيبته، وسيرته عند قيامه، ومدّة دولته.

كلام الإربلي

قال الإربلي في كشف الغمّة: وهو: مولانا الإمام المنتظر الخَلَف الحجّة صاحب الزمان، محمّد بن الحسن الخالص بن علي المتوكّل بن محمّد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي سيّد العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

إذا ما وصل الجمع إلى أخبار مولانا   فما أجدرنا بالشكر لله وأولانا
إنّا نتولاّه فطوبى لو تولاّنا   رآنا الله في عطل وبالمهدي حلاّنا
وأولانا به لطفاً وتأييداً وإحساناً   ونرجو إنّا نلقاه في الدنيا ويلقانا
عسى يروي به قلب به ما زال ظمآنا[1]

قصّة الولادة المباركة

روى قطب الدين الراوندي في الخرائج والجرائح، قال: عن حكيمة، قالت: دخلت يوماً على أبي محمّد عليه السلام، فقال: يا عمّة، بيّتي عندنا الليلة؛ فإنّ الله سيُظهر الخَلَف فيها.

قلت: وممّن؟!

قال عليه السلام: من نرجس[2].

قلت: فلست أرى بنرجس حملاً؟!

قال عليه السلام: يا عمّة، إنّ مَثَلها كمَثَل أُمّ موسى؛ لم يظهر حملها بها إلا وقت

---

١. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٣٣.

٢. هي: أمّ الإمام المهدي عجّل الله فرجه، وقد أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وآله، والأئمّة عليهم السلام: بأنّها خير الإماء. في أحاديث كثيرة. ومن أسمائها أيضاً: صقيل، سوسن، حكيمة، مليكة... راجع كتاب: أمّهات الأئمّة عليهم السلام: ١٠٧. وعوالم العلوم للبحراني: حياة الإمام المهدي عجّل الله فرجه، في باب: أمّه وأسمائها.

ولادتها.

[قالت:] فبتّ أنا وهي في بيت، فلمّا انتصف الليل صلّيت أنا وهي صلاة الليل، فقلت في نفسي: قد قرب الفجر ولم يظهر ما قال أبو محمّد.

فناداني أبو محمّد عليه السلام من الحجرة: لا تعجلي.

[قالت:] فرجعت إلى البيت خجلة، فاستقبلتني نرجس وهي ترتعد؛ فضممتها إلى صدري، وقرأت عليها «قل هو الله أحد» و«وإنّا أنزلناه» و«آية الكرسي» فأجابني الخَلَف من بطنها يقرأ كقراءتي.

قالت: وأشرق نور في البيت؛ فنظرت فإذا الخَلَف تحتها ساجد لله تعالى إلى القبلة، فأخذته؛ فناداني أبو محمّد عليه السلام من الحجرة: هلمي بابني إلي يا عمّة.

قالت: فأتيته به فوضع لسانه في فيه، وأجلسه على فخذه، وقال: أنطق يا بني بإذن الله.

فقال عجل الله فرجه: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[١]. وصلّى الله على محمّد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمّد بن علي، وعلي بن محمّد، والحسن بن علي؛ أبي.

قالت [حكيمة]: وغمرتنا طيور خُضر؛ فنظر أبو محمّد إلى طائر منها، فدعاه فقال له: خُذه، واحفظه حتّى يأذن الله فيه؛ فإنّ الله بالغ أمره.

قالت حكيمة: قلت لأبي محمّد: ما هذا الطائر، وما هذه الطيور؟!

---

١. سورة القصص، الآية: ١و٥ و٦.

قال: هذا جبرئيل، وهذه ملائكة الرحمة، ثمّ قال: يا عمّة، ردّيه إلى أُمّه كي تقرّ عينها، ولا تحزن، ولتعلم أنّ وعد الله حقّ، ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون.[1] فرددته إلى أُمّه.

قالت [حكيمة]: ولمّا ولد كان نظيفاً، مفروغاً منه، وعلى ذراعه الأيمن مكتوب ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.[2][3]

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد بن ادريس، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله الطهوي، قال: قصدت حكيمة بنت محمّد بعد مضي أبي محمّد العسكري أسألها عن الحجّة، وما قد اختلفت فيه الناس من الحَيرة التي فيها.

فقالت لي: يا محمّد، إنّ الله تبارك وتعالى لا يُخلي الأرض من حجّة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين، وتفضيلاً للحسن والحسين وتمييزاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما، إلا أنّ الله تبارك وتعالى خص ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن كما خصّ ولد هارون على ولد موسى، وإن كان موسى حجّة على هارون، والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولا بدّ للأُمّة من حَيرة يرتاب فيها المبطلون، ويخلص فيها المحقّون لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل، وإنّ الحَيرة لابدّ واقعة بعد مضي أبي محمّد الحسن.

---

١. إقتباس من قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، سورة القصص، الآية: ١٣.

٢. سورة الإسراء، الآية: ٨١.

٣. الخرائج والجرائح: ج١ ص٤٥٥، الباب الثالث عشر: في معجزات الإمام صاحب الزمان ح١.

فقلت: يا مولاتي، هل كان للحسن عليه السلام ولد؟

فتبسّمت، ثمّ قالت: إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب فمن الحجّة من بعده؟

وقد أخبرتك أنّ الإمامة لا تكون للأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام.

فقلت: يا سيّدتي، حدّثيني بولادة مولاي، وغيبته عجل الله فرجه.

قالت: فمضى أبو الحسن عليه السلام، وجلس أبو محمّد عليه السلام مكان والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده، فجائتني نرجس تخلع خفّي، وقالت: يا مولاتي، ناوليني خفّك.

فقلت: بل أنت سيّدتي، ومولاتي! والله، لا دفعت إليك خفّي لتخلعيه، ولا خدمتيني، بل أخدمك على بصري.

فسمع أبو محمّد عليه السلام ذلك، فقال: جزاك الله خيراً يا عمّة.

فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس، فصحت بالجارية، قلت: ناوليني ثيابي لأنصرف.

فقال عليه السلام: يا عمّتاه، بيّتي الليلة عندنا؛ فإنّه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّ وجلّ، الذي يُحيي الله به الأرض بعد موتها!

قلت: ممّن يا سيّدي، ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل؟!

فقال عليه السلام: من نرجس لا من غيرها.

قالت: فوثبت إلي نرجس؛ فقلّبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثراً من حبل!

فعدت إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلت؛ فتبسّم، ثمّ قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك الحبل؛ لأنّ مثلها مثل أُمّ موسى لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها؛ لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى؛ وهذا نظير موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فلم أزل أُراقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي

لأتُقلّب جنباً إلى جنب حتّى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر، وثبت فزعة؛ فضممتها إلى صدري، وسمّيت عليها.

فصاح أبو محمّد عليه السلام، وقال: إقرئي عليها ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. فأقبلت أقرأ عليها، وقلت لها: ما حالك؟

قالت: ظهر الأمر الذي أخبر به مولاي.

فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ، وسلّم علي؛ ففزعت لما سمعت.

فصاح بي أبو محمّد عليه السلام: لا تعجبي من أمر الله عزّ وجلّ، إنّ الله تبارك وتعالى يُنطقنا بالحكمة صغاراً، ويجعلنا حجّة في أرضه كباراً. فلم يستتم الكلام حتّى غُيّبت عنّي نرجس، فلم أرها، كأنّه ضُرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمّد عليه السلام وأنا صارخة، قال لي: ارجعي يا عمّة، فإنّك ستجديها في مكانها.

فرجعت، فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصري، وإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً على وجهه، جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبابتيه نحو السماء وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأنّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ أبي أميرالمؤمنين عليه السلام. ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، فقال عليه السلام: اللهمّ، أنجز لي وعدي، وأتمم لي أمري، وثبّت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً.

فصاح أبو محمّد عليه السلام، فقال: يا عمّة، تناوليه فهاتيه.

فتناولته وأتيت به نحوه، فلمّا مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلّم على ابيه، فتناوله الحسن عليه السلام والطير ترفرف على رأسه، فصاح بطير، فقال له: احمله واحفظه، وردّه إلينا كلّ أربعين يوماً. فتناوله الطير وطار به في جوّ السماء، وأتبعه سائر الطير!

فسمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: استودعك الله الذي أودعته أُمّ موسى عليها السلام. فبكت نرجس، فقال لها: اسكتي! فإنّ الرضاع محرّم عليه إلا من ثديك، وسيعاد إليك كما رُدّ موسى عليه السلام إلى أمه، وذلك قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[1].

قالت حكيمة: فقلت: وما هذا الطير؟!

قال عليه السلام: هذا روح القُدُس الموكّل بالأئمّة عليهم السلام؛ يوفّقهم، ويُسددهم، ويُربّيهم بالعلم.

قالت حكيمة: فلمّا كان بعد أربعين يوماً رُدّ الغلام ووجّه إلي ابن أخي عليه السلام؛ فدعاني، فدخلت عليه؛ فإذا أنا بالصبي متحرّك يمشي بين يديه، فقلت: يا سيّدي، هذا ابن سنتين؟! فتبسم عليه السلام، ثمّ قال عليه السلام: إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمّة ينشؤون بخلاف ما ينشؤ غيرهم؛ وإنّ الصبي منّا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة، وإنّ الصبي منّا ليتكلّم في بطن أُمّه، ويقرأ القرآن، ويعبد ربّه عزّ وجلّ، وعند الرضاع تُطيعه الملائكة، وتنزل عليه صباحاً ومساءً.

قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي إلى أن رأيته رجلاً قبل مضي أبي محمّد عليه السلام بأيام قلائل، فلم أعرفه! فقلت لأبي محمّد عليه السلام: من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟!

فقال عليه السلام: ابن نرجس، وهو خليفتي من بعدي، وعن قليل تفقدوني؛ فاسمعي له وأطيعي.

قالت حكيمة: فمضى أبو محمّد عليه السلام بأيام قلائل، وافترق الناس كما ترى.

والله، إنّي لأراه ـ الحجّة ـ صباحاً ومساءً، وإنه عليه السلام لينبئني عمّا تسألوني عنه؛

---

١. سورة القصص، الآية: ١٣.

فأخبركم. ووالله، إني لأُريد أن أسأله عن الشيء؛ فيبدؤني به، وإنّه ليرد عليَّ الأمر فيخرج إلي منه جوابه من ساعته من غير مسألتي؛ وقد أخبرني البارحة بمجيئك إلي، وأمرني أن أُخبرك بالحقّ.[١]

الإخبار بمولده الميمون

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن عبد الله بن مهران الآبي الأزدي العروضي بمرو، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق القمّي، قال: لمّا ولد الخَلَف الصالح عليه السلام ورد عن مولانا أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام إلى جدّي أحمد بن إسحاق كتاب؛ وإذا فيه مكتوب بخطّ يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات عليه، وفيه: وِلد لنا مولود؛ فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً؛ فإنّا لم نُظهر عليه إلا الأقرب لقرابته، والولي لولايته. أحببنا إعلامك؛ ليسرّك الله به مثل ما سرّنا به، والسلام.[٢]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن علي ما جيلويه، ومحمّد بن موسى بن المتوكّل، وأحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، قالوا: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثني إسحاق بن رياح البصري، عن أبي جعفر العمري، قال: لمّا ولد السيّد عليه السلام، قال أبو محمّد عليه السلام: ابعثوا إلى أبي عمرو. فبُعث إليه، فصار إليه، فقال عليه السلام: اشتر عشرة آلاف رطل خبزاً، وعشرة آلاف رطل لحماً، وفرّقه ـ أحسبه، قال: على بني هاشم ـ وعقّ عنه بكذا وكذا شاة.[٣]

---

١. كمال الدين وإتمام النعمة: ج٢ ص٤٢٦ ح٢.
٢. كمال الدين: ج٢ ص٤٣٣ ح١٦.
٣. كمال الدين: ج٢ ص٤٣٠ ح٦.

من كرامات الولادة

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: حدّثنا محمّد بن علي ما جيلويه، وأحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا الحسين بن علي النيسابوري، عن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليهما السلام، عن السياري، قال: حدّثتني نسيم، ومارية، قالتا:

إنّه لمّا سقط صاحب الزمان عجّل الله فرجه من بطن أُمّه سقط جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه إلى السماء، ثمّ عطس، فقال: الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله. زعمت الظلمة: إنّ حجّة الله داحضة. ولو أذن لنا في الكلام لزال الشكّ.[1]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه، قال: حدّثنا محمّد يحيى العطّار، قال: حدّثني أبو علي الخيزراني عن جارية له كان أهداها لأبي محمّد عليه السلام، فلمّا أغار جعفر الكذّاب على الدار جاءته فارّة من جعفر، فتزوج بها ـ يعني، أبو علي الخيزراني تزوج بالجارية ـ قال أبو علي: فحدّثتني: إنّها حضرت ولادة السيّد عجّل الله فرجه، وأنّ اسم أُمّ السيّد: «صقيل» وأنّ أبا محمّد عليه السلام حدّثها بما جرى على عياله، فسألته أن يدعو الله عزّ وجلّ لها أن يجعل منيّتها قبله؛ فماتت في حياة أبي محمّد عليه السلام، وعلى قبرها لوح مكتوب عليه: هذا قبر أُمّ محمد.

قال أبو علي: وسمعت هذه الجارية تذكر: إنّه لمّا ولد السيّد عجّل الله فرجه رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أُفق السماء، ورأت طيوراً تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده، ثمّ تطير! فأخبرنا أبا محمّد عليه السلام بذلك؛ فضحك، ثمّ قال: تلك ملائكة نزلت للتبرّك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا

---

١. كمال الدين: ج٢ ص٤٣٠ ح٥.

خرج.[١]

النور الساطع

وإكمال الدين: الطالقاني، عن الحسن بن علي بن زكريا، عن محمد ابن خليلان، عن أبيه، عن جده، عن غياث بن أسد، قال: سمعت محمد بن عثمان العمري يقول:

لما ولد الخَلَف المهدي عليه السلام سطع نور من فوق رأسه، وهو يقول: ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾[٢].

قال: وكان مولده يوم الجمعة.[٣]

---

١. كمال الدين: ج٢ ص٤٣١ ح٧.

٢. سورة آل عمران، الآية: ١٨ـ١٩.

٣. كمال الدين: ج٢ ص٤٣٣ ح١٣.

من أسمائه عجّل الله فرجه

روى في الحديث الشريف المتواتر أنّه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو رجل منّي اسمه كإسمي، يحفظني الله فيه، ويعمل بسنّتي. يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً، بعدما تمتلئ ظلماً وجوراً وسوءً.[1]

وروي عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن جدّه عليه السلام، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام على المنبر:

يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان؛ أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح[2] البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش[3] المنكبين، بظهره شامتان: شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله. له اسمان: اسم يُخفى، واسم يُعلن؛ فأمّا الذي يخفى فـ«أحمد» وأمّا الذي يُعلن فـ«محمّد» فإذا هزّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشدّ من زُبر الحديد، وأعطاه الله قوّة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميّت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عجّل الله فرجه.[4]

المهديّ

روى الشيخ الطوسي في الغَيبة، قال: عنه ـ الفضل بن شاذان ـ عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن أبي سعيد الخراساني، قال: قلت

---

١. علل الشرائع للصدوق: ج١ ص١٦١ ح٣.

٢. مبدح البطن: أي، واسعه.

٣. المشاشة ـ بالضمّ ـ: رأس العظم الممكن المضغ، والجمع «مشاش».

٤. كمال الدين وإتمام النعمة: ج٢ ص٦٥٣ ح١٧.

لأبي عبد الله عليه السلام: المهديّ والقائم واحد؟!

فقال عليه السلام: نعم.

فقلت: لأي شئ سُمّي «المهديّ» ؟!

قال عليه السلام: لأنّه يهدي إلى كلّ أمر خفي، وسُمّي «القائم» لأنّه يقوم بعدما يموت؛ إنّه يقوم بأمر عظيم.[١]

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: عن محمّد بن مسعود، عن نصر بن الصباح، عن جعفر بن سهيل، قال: حدّثني أبو عبد الله ـ أخو أبي علي ـ الكابلي، عن القابوسي، عن نصر بن السندي، عن الخليل بن عمرو، عن علي بن الحسين الفزاري، عن إبراهيم بن عطيّة، عن أُمّ هانئ الثقفيّة، قالت: غدوت على سيّدي محمّد بن علي الباقر عليه السلام، فقلت له: يا سيدي آية في كتاب الله عزّ وجلّ عرضت بقلبي فأقلقتني، وأسهرت ليلي!

قال عليه السلام: فسلي يا أُمّ هانئ.

قالت: قلت: يا سيّدي، قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾[٢].

قال عليه السلام: نِعمَ المسألة سألتيني يا أُمّ هانئ؛ هذا مولود في آخر الزمان، هو المهديّ من هذه العترة، تكون له حَيرة، وغَيبة يضلّ فيها أقوام، ويهتدي فيها أقوام؛ فيا طوبى لك إن أدركتيه! وياطوبى لمن أدركه![٣]

القائم

روى الشيخ الصدوق في علل الشرائع، قال: حدّثنا على بن أحمد بن محمّد

١. الغَيبة: ص٤٧١ رقم٤٨٩.

٢. سورة التكوير، الآية: ١٦.

٣. كمال الدين: ج٢ ص٣٣٠ ح١٤.

الدقّاق. ومحمّد بن محمّد بن عصام، قالا: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا القاسم بن العلا، قال: حدّثنا اسماعيل الفزاري، قال: حدّثنا محمّد بن جمهور العمي، عن ابن أبي نجران، عمّن ذكره، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي، قال:

سألت الباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله، ألستم كلكم قائمين بالحقّ؟

قال عليه السلام: بلى.

قلت: فلم سمّي القائم: «قائماً»؟!

قال عليه السلام: لمّا قُتل جدّي الحسين عليه السلام ضجّت الملائكة إلى الله عزّ وجلّ بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا، وسيّدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك وخيرتك من خلقك؟!

فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم: قرّوا ملائكتي، فوعزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين. ثمّ كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمّة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة؛ فسُرّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يُصلّي؛ فقال الله عزّ وجلّ: بذلك القائم انتقم منهم.[١]

المنتظر

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: حدّثنا عبد الواحد بن محمّد العبدوس العطّار، قال: حدّثنا علي بن محمّد بن قتيبة النيسابوري، قال: حدّثنا حمدان بن سليمان، قال: حدّثنا الصقر بن أبي دلف، قال:

سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إنّ الإمام بعدي ابني علي؛ أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمامة بعده في ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه.

---

١. علل الشرائع: ج١ ص١٦٠ ب١٢٩ ح١.

ثمّ سكت عليه السلام؛ فقلت له: يا بن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟

فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال: إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ، المنتظر.

فقلت له: يا ابن رسول الله، ولم سُمّي القائم؟

قال: لأنّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته.

فقلت له: ولم سُمّي المنتظر؟

قال: لأنّ له غَيبة تكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون.[1]

بقية الله

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: محمّد بن يحيى، عن جعفر بن محمّد، قال: حدّثني إسحاق بن إبراهيم الدينوري، عن عمر بن زاهر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله رجل عن القائم؛ يُسلّم عليه بإمرة المؤمنين؟

قال عليه السلام: لا، ذاك اسم سمّى الله به أميرالمؤمنين عليه السلام، لم يُسمّ به أحد قبله، ولا يتسمّى به بعده إلا كافر.

قلت: جُعلت فداك، كيف يُسلّم عليه؟!

قال عليه السلام: يقولون: السلام عليك يا بقية الله.

ثمّ قرأ: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2].[3]

---

١. كمال الدين: ج٢ ص٣٧٨ ح٣.

٢. سورة هود، الآية: ٨٦.

٣. الكافي: ج١ ص٤١١ باب نادر، ح٢.

المنصور

روى فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره، قال: حدّثني جعفر بن محمّد الفزاري ـ معنعناً ـ عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾[1]؟

قال عليه السلام: الحسين عليه السلام.

﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾[2]؟

قال: سمّى الله المهديّ «منصوراً» كما سمّى أحمد، ومحمّد صلى الله عليه وآله «محموداً» وكما سمّى عيسى عليه السلام «المسيح».[3]

الصاحب

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: الحسين بن محمّد وغيره، عن جعفر بن محمّد، عن علي بن العبّاس بن عامر، عن موسى بن هلال الكندي، عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له عليه السلام: إنّ شيعتك بالعراق كثيرة؛ والله، ما في أهل بيتك مثلك، فكيف لا تخرج؟!

قال: فقال عليه السلام: يا عبد الله بن عطاء، قد أخذت تفرش أُذنيك للنوكى[4]. أي والله، ما أنا بصاحبكم.

قال: قلت له عليه السلام: فمن صاحبنا؟!

---

١. سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

٢. سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

٣. تفسير فرات الكوفي: ص٢٤٠ رقم٣٢٤، مورد تفسير سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

٤. أي، شرعت تفتح وتبسط أُذنيك للحمقى تسمع منهم.

قال عليه السلام: انظروا مَن عمي على الناس ولادته؛ فذاك صاحبكم. إنّه ليس منّا أحد يُشار إليه بالأصبع، ويُمضغ بالألسن[١] إلا مات غيظاً، أو رغم أنفه[٢].[٣]

صاحب الأمر

روى الكليني في الكافي، قال: عدّة من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّي أرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يسوقه الله إليك بغير سيف، فقد بويع لك، وضُربت الدراهم بإسمك.

فقال عليه السلام: ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب، وأُشير إليه بالأصابع، وسُئل عن المسائل، وحُملت إليه الأموال، إلا اغتيل[٤]، أو[٥] مات على فراشه، حتّى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً خفي الولادة والمنشأ، غير خفي في نسبه.[٦]

---

١. إشارة إلى كثرة ذكره في المجالس.

٢. كناية عن الذلّ، والهوان. وفيه أحد صور القتل النفسي.

٣. الكافي: ج١ ص٣٤٢ باب في الغَيبة، ح٢٦.

٤. والإغتِيال، وقُتِل فلان غِيلة: أي، خُدْعة؛ وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع، فإذا صار إليه قتله وقد اغْتِيل. قال أبو بكر: الغِيلة في كلام العرب: إيصال الشرّ، والقتل إليه من حيث لا يعلم، ولا يشعُر. قال أبو العبّاس: قتله غِيلة: إذا قتله من حيث لا يعلم. لسان العرب لابن منظور: ج١١ ص٥١٠ «مادّةغيل» .

٥. أقول: قال المولى محمّد صالح المازندراني: وكلمة «أو» للتنويع؛ وهو التقسيم لا للشكّ؛ لتنزه ساحة قدسه عنه. وصدق الشَرطيّة لا يتوقّف على صدق طرفيها مُطلقاً؛ فلا يُنافي هذا ما تقرّر من أنّ الأئمّة عليهم السلام كلّهم مقتولين؛ بعضهم بالسيف، وبعضهم بالسمّ. شرح أُصول الكافي: ج ٦ ص ٢٦٩.

٦. الكافي: ج١ ص٣٤١ باب في الغَيبة، ح٢٥.

مندوحة

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي بعد نقله الأحاديث النبوية المروية في الصحاح بشأن المهديّ عليه السلام:

فإن قال معترض: هذه الأحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها المصرّحة بجملتها وافرادها، متفق على صحة أسنادها، ومجمع على نقلها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وإيرادها، وهي صحيحة صريحة في كون المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عترته وأهل بيته، وأن إسمه يواطئ اسمه، وأنه يملأ الأرض قسطا وعدلاً، وأنه من ولد عبد المطلب، وأنه من سادات الجنة، وذلك مما لا نزاع فيه، غير أن ذلك لا يدل على أن المهدي الموصوف بما ذكره صلى الله عليه وآله من الصفات والعلامات هو هذا ابو القاسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح عليه السلام، فإن ولد فاطمة عليها السلام كثيرون، وكل من يولد من ذريتها إلى يوم القيامة يصدق عليه أنه من ولد فاطمة، وأنه من العترة الطاهرة، وأنه من أهل البيت عليهم السلام فتحتاجون مع هذه الأحاديث المذكورة إلى زيادة دليل يدل على أن المهدي عليه السلام المراد هو الحجة المذكورة ليتم مرامكم؟

فجوابه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما وصف المهدي عليه السلام بصفات متعددة من ذكر نسبه، واسمه، ومرجعه إلى فاطمة عليها السلام وإلى عبد المطّلب، وأنّه أجلى الجبهة، أقنى الأنف، وعدّد الأوصاف الكثيرة التي جمعتها الأحاديث الصحيحة المذكورة، وجعلها علامة ودلالة على أنّ الشخص الذي يسمّى بالمهديّ، ويثبت له الأحكام المذكورة هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه. ثمّ وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة ودلالة مجتمعة في أبي القاسم محمد الخلف الصالح عليه السلام دون غيره. ـ مضافا الى تصريح أبيه بأنّه هو المهديّ، وبالإضافة إلى سائر العلائم من المعاجز ونحوها ـ فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام له، وأنّه

صاحبها، وإلا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في نصبها علامة ودلالة من رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وذلك ممتنع.

فإن قال المعترض: لا يتمّ العمل بالدلالة والعلامة إلا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها من دون غيره، وتعيّنه لها، فأمّا إذا لم يعلم تخصّصه وانفراده بها فلا يحكم له بالدلالة. ونحن نُسلّم أنّه من زمن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ولادة الخلف الصالح الحجّة عجل الله فرجه ما وجد من ولد فاطمة عليها السلام شخص جمع تلك الصفات التي هي الدلالة والعلامة؛ لكن وقت بعثة المهديّ وظهوره، وولادته هو في آخر أوقات الدنيا عند ظهور الدجّال، ونزول عيسى بن مريم عليهما السلام، وذلك سيأتي بعد مدّة مديدة، ومن الآن إلى ذلك الوقت المتراخي الممتد أزمان متجدّدة، وفي العترة الطاهرة من سلالة فاطمة عليها السلام كثيرة يتعاقبون ويتوالدون إلى ذلك الأبان، فيجوز أن يولد من السلالة الطاهرة والعترة النبوية من يجمع تلك الصفات، فيكون هو المهديّ المشار إليه في الأحاديث المذكورة، ومع هذا الإحتمال والإمكان كيف يبقى دليلكم مختصاً بالحجّة المذكور عجل الله فرجه؟!

فالجواب: إنّكم إذا اعترفتم أنّه إلى وقت ولادة الخلف الصالح، وإلى زماننا هذا لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات بأسرها سواه، فيكفي ذلك في ثبوت تلك الأحكام له عملا بالدلالة الموجودة في حقّه ـ مضافاً إلى المعاجز التي صدرت منه، والنصّ عن أبيه عليهما السلام في حقّه ـ.

وما ذكرتموه من احتمال أن يتجدّد مستقبلاً في العترة الطاهرة من يكون بتلك الصفات. لا يكون صحيحاً لما عرفت؛ فلا يكون قادحاً في إعمال الدلالة، ولا مانعاً من ترتّب حكمها عليها، فإنّ دلالة الدليل راجحة لظهورها، واحتمال تجدد ما يعارضها مرجوح بل غير صحيح، ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح، فإنّه لو جوّزنا ذلك لامتنع العمل بأكثر الأدلّة المثبتة للأحكام؛ إذ ما من دليل إلا

واحتمال تجدد ما يعارضه متطرق إليه، ولم يمنع ذلك من العلم به وفاقاً.

والذي يوضّح ذلك، ويؤكّده أنّ رسول اللهﷺ فيما أورده الإمام مسلم بن الحجّاج في صحيحه يرفعه بسنده قال لعمر بن الخطّاب: يأتي عليك من أمداد أهل يمن أويس بن عامر بن مراد، ثمّ من قرن؛ كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها برّ، لو أقسم على الله لأبرّ قسمه، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل.

فالنبيﷺ ذكر اسمه وصفته، وجعل ذلك علامة، ودلالة على أنّ المُسمّى بذلك الإسم، المتّصف بتلك الصفات لو أقسم على الله لأبرّ قسمه، وإنّه أهل لطلب الإستغفار منه، وهذه منزلة عالية، ومقام عند الله عظيم، ولم يزل عمر بعد وفاة النبيﷺ وبعد وفاة أبي بكر يسأل أمداد أهل اليمن عن الموصوف بذلك حتّى قدم وفد من اليمن فسألهم، فأخبروه بشخص متّصف بذلك، فلم يتوقّف عمر في العمل بتلك العلامة والدلالة التي ذكرها رسول اللهﷺ بل بادر إلى العمل بها، واجتمع به وسأله الإستغفار، وجزم بأنّه المُشار إليه بالحديث النبوي لمّا علم تلك الصفات فيه، مع وجود احتمال أن يتجدّد في وفود اليمن مستقبلاً من يكون بتلك الصفات؛ فإنّ قبيلة مُراد كثيرة، والتوالد فيها كثير، وعين ما ذكرتموه من الإحتمال موجود.

وكذلك قضية الخوارج الذين وصفهم رسول اللهﷺ بصفات، ورتّب عليها حكمهم، ثمّ بعد ذلك لمّا وجد أميرالمؤمنين عليعليه السلام تلك الصفات موجودة في أُولئك في واقعة حرورا والنهروان جزم بأنّهم هم المرادون بالحديث النبوي، وقاتلهم، وقتّلهم؛ فعمل بالدلاة عند وجود الصفة مع احتمال أن يكون المرادون غيرهم. وأمثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الإحتمال كثيرة، فعلم أنّ الدلالة الراجحة لا تُترك لإحتمال المرجوح.

نزيده بياناً وتقريراً، فنقول: بثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه أمر يتعيّن العمل به، والمصير إليه. فمن تركه، وقال: بأنّ صاحب الصفات المُراد بإثبات الحكم ليس هو هذا، بل شخص غيره سيأتي. قد عدل عن النهج القويم، ووقّف نفسه موقف اللئيم، ويدلّ على ذلك أنّ الله عزّ وجلّ لمّا أنزل في التوراة على موسى عليه السلام أنّه يبعث النبيّ العربي في آخر الزمان، خاتم الأنبياء، ونعته بأوصافه، وجعلها علامة ودلالة على إثبات حكم النبوّة؛ صار قوم موسى عليه السلام يذكرونه بصفاته، ويعلمون أنّه يُبعث؛ فلمّا قرب زمان ظهوره وبعثه، صاروا يهدّدون المشركين به، يقولون: سيظهر الآن نبي نعته كذا، صفته كذا، نستعين به على قتالكم. فلمّا بُعث صلى الله عليه وآله؛ وجدوا العلامات والصفات بأسرها التي جُعلت دلالة على نبوّته أنكروه، وقالوا: ليس هو هذا، بل هو غيره، وسيأتي. فلمّا جنحوا إلى الإحتمال، وأعرضوا عن العمل بالدلالة الموجودة في الحال أنكر الله تعالى عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة التي ذكرها لهم في التوراة، وجنحوا إلى الإحتمال.

وهذه القصّة من أكبر الأدلّة، وأقوى الحجج على أنّه يتعيّن العمل بالدلالة عند وجودها، وإثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه.

فإذا كانت الصفات التي هي علامة ودلالة لثبوت تلك الأحكام المذكورة موجودة في الحجّة الخلف الصالح عجّل الله فرجه تعيّن إثبات كونه المهديّ عجّل الله فرجه المشار إليه من غير جنوح إلى الإحتمال بتجدّد غيره في الإستقبال.

فإذا قال المعترض: نُسلّم لكم أنّ الصفات المجعولة علامة ودلالة إذا وجدت تعيّن العمل بها، ولزم إثبات مدلولها لمن وجدت فيه، لكن نمنع وجود تلك العلامة والدلالة في الخلف الصالح عجّل الله فرجه؛ فإنّ من جملة الصفات المجعولة علامة ودلالة أن يكون اسم أبيه مواطئاً لإسم أب النبي صلى الله عليه وآله، وهذه الصفة لم توجد فيه؛

فإنّ اسم أبيه الحسن، واسم أبي النبيﷺ عبد الله. وأين الحسن من عبد الله؟! فلم توجد هذه الصفة التي هي جزء من العلامة والدلالة، فإذا لم يثبت جزء العلّة فلا يثبت حكمها؛ إذ النبيﷺ لم يجعل تلك الأحكام ثابتة إلا لمن اجتمعت تلك الصفات كلّها له التي جزؤها مواطاة اسمي الأبوين في حقّه، وهذه لم تجتمع في الحجّة الخلف الصالح؛ فلا تثبت تلك الأحكام له؛ وهذا الإشكال قوي؟

فالجواب: لابدّ قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان أمرين يُبتني عليهما الغرض:

فالأوّل: إنّه سايغ شايع في لسان العرب إطلاق لفظة «الأب» على «الجدّ الأعلى» قد نطق القرآن الكريم بذلك فقال الله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾[1]. وقال تعالى حكاية عن يوسفعليه السلام: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾[2].

الأمر الثاني: إنّ لفظة «الإسم» تُطلق على «الكُنية» وعلى «الصفة» ووردت في الأحاديث؛ حتّى ذكرها البخاري، ومسلم كلّ بسنده إلى سهل بن سعد الساعدي، إنّه قال: عن عليعليه السلام: والله، إنّ رسول اللهﷺ سمّاه بـ«أبي تراب» ولم يكن له اسم أحبّ إليه منه. فأطلق لفظة «الإسم» على «الكُنية» ومثل ذلك قول الشاعر:

أجل قدرك أن تسمى مؤنته ... ومَن كنّاك قد سمّاك للعرب

ويُروى: ومَن يصفك. فأطلق التسمية على الكناية، وهذا شائع ذائع في كلام العرب. فإذا أوضح ما ذكرناه من الأمرين؛ فاعلم ـ أيّدك الله بتوفيقه ـ : إنّ

---

١. سورة الحج، الآية: ٧٨.

٢. سورة يوسف، الآية: ٣٨.

النبي صلى الله عليه وآله كان له سبطان: أبو محمّد الحسن، وأبو عبد الله الحسين، ولمّا كان الخلف الصالح، الحجّة ولد أبي عبد الله الحسين، ولم يكن من ولد أبي محمّد الحسن، وكانت كُنية الحسين «أبا عبد الله» فأطلق النبي صلى الله عليه وآله على الكُنية لفظة «الإسم» لأجل المقابلة بالإسم في حقّ أبيه، وأطلق على الجدّ لفظة «الأب». فكأنّه قال: يواطئ اسمه اسمي؛ فهو محمّد، وأنا محمّد، وكُنية جدّه اسم أبي؛ إذ هو: أبو عبد الله، وأبي: عبد الله. لتكون تلك الألفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته، وإعلاماً أنّه من ولد أبي عبد الله الحسين عليه السلام بطريق جامع موجز. وحينئذ تنتظم الصفات، وتوجد بأسرها مجتمعة للحجّة الخلف الصالح محمّد. وهذا بيان شاف كاف لإزالة ذلك الإشكال، فافهمه.[1]

وقال الإربلي بعد نقله الإعتراضات، والأجوبة عنها:

قلت: رحم الله الشيخ كمال الدين، وأثابه الجنّة، بحثه أوّلا مع قوم يشاهدون الإمام عجل الله فرجه فينكرونه، ويدفعون العلائم والدلالات التي وصف بها، ولا يحتاج إلى البحث مع هؤلاء، فإنّهم إذا رأوه وشاهدوه كان هو عليه السلام قيّماً بإثبات حجّته، دالاً لهم على اقتفاء محجّته، وإنّما البحث معهم في بقاءه ووجوده عليه السلام؛ فإنّهم مجمعون أو أكثرهم على ظهوره، ومختلفون في أنّه عليه السلام ولد، أو سيولد.

وجوابنا لمخالفينا: إنّ القائلين بوجوده؛ قائلون به. فلا يحتاجون إلى دليل لما ثبت عندهم من نقل رجالهم عن أئمّتهم، وأمّا المنكرون لوجوده؛ فقائلون بإمكانه. فقد ترجّح جانب الوجود. وعبارة كمال الدين فيها طول.

وقال ـ يعني، كمال الدين ـ : وأمّا ولده فلم يكن له ولد يذكر، وأمّا عمره ففي أيام المعتمد على الله فاختفى إلى الآن، فلم يكن ذكر ذلك إذ من غاب وإن

---

١. مطالب السؤول: ج٢ ص٧٩ ب١٢.

انقطع خبره لا توجب غيبته وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره، ولا بانقضاء حياته، وقدرة الله تعالى واسعة، وحكمه وألطافه بعباده عظيمة عامة.

ولو رام عظماء العلماء أن يُدركوا حقائق مقدوراته، وكنه قدره لم يجدوا إلى ذلك سبيلا، ولا نقلب طرف تطلّعهم إليه حسيراً، وحدّه كليلاً، وأملي عليهم لسان عجزهم عن الإحاطة به: وما أوتيتم من العلم إلا قليلا[1].

وليس ببدع، ولا مُستغرب تعمير بعض عباد الله الصالحين، ولا امتداد عمره إلى حين؛ فقد مدّ الله أعمار جمع كثير من خلقه من أصفيائه وأوليائه، ومن مطروديه وأعدائه؛ فمن الأصفياء: عيسى عليه السلام، ومنهم: الخضر عليه السلام، وخلق آخر من الأنبياء عليهم السلام طالت أعمارهم حتّى جاوز كلّ واحد منهم ألف سنة، أو قاربها كنوح عليه السلام، وغيره.

وأمّا من الأعداء والمطرودين: فإبليس، والدجّال، ومن غيرهم كعاد الأولى، وكان منهم من يقارب عمره الألف. وكذلك لقمان صاحب لبد، وكلّ هذا لبيان اتّساع القدرة الربّانيّة في تعمير بعض خلقه. فأي مانع يمنع من امتداد عمر الخلف الصالح عليه السلام إلى أن يظهر فيعمل ما حكم الله تعالى له به.... ولسان الحال يقرع باب الأسماع لإسماع كلّ شاهد وغائب:

رويدك إن أحببت نيل المطالب	فلا تعد عن ترتيل آي المناقب
مناقب آل المصطفى قدوة الورى	بهم يبتغي مطلوبه كلّ طالب
مناقب آل المصطفى المهتدى بهم	إلى لقم التقوى ورعنا الرغايب
مناقب تجلي سافرات وجوهها	ويجلو سناها مدلهم الغياهب
عليك بها سراً وجهراً فإنّها	تحل عند الله أعلى المراتب
وجد عندما يتلو لسانك أنّها	بدعوة قلب حاضر غير غائب

---

١. إقتباس من قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

لمـن قـام في تأليفهـا واعتنـى بـه ليقـضي مـن مفروضـهم كـلّ واجـب
عـسى دعـوة تزكـو بهـا حـسناته فيحظى من الحسنى بأسنى المواهب
فمـن سـأل الله الكـريم أجابـه وجـاوره الإقبـال مـن كـل جانـب[1]

هويته عجل الله فرجه والنصّ عليه

وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وآل بيته الطاهرين عليهم السلام نصوص كثيرة وصل بعضها حدّ التواتر قد رواها علماء المسلمين كافّة، وجميعها تؤكّد على مفصّل هوية المهدي المنتظر عجل الله فرجه، فضلاً عن النصّ على إمامته. نشير إلى بعضها.

من ولد النبي صلى الله عليه وآله

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحقّ بشيراً، ليغيبنّ **القائم من ولدي** بعهد معهود إليه منّي، حتّى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمّد حاجة. ويشكّ آخرون في ولادته. فمن أدرك زمانه فليتمسّك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكّه فيُزيله عن ملّتي، ويُخرجه من ديني؛ فقد أخرج أبويكم من الجنّة من قبل، وإنّ الله عزّ وجلّ جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون.[2]

---

١. أنظر كشف الغمّة: ج٢ ص٢٣٣ـ٢٤١.
٢. كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص٥١.

من ولد علي وفاطمةعليهما السلام

روى الخزّاز القمّي في كفاية الأثر، قال: حدّثنا علي بن الحسن بن محمّد بن مندة، قال: حدّثنا هارون بن موسى، قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن منصور الهاشمي، قال: حدّثني أبو موسى عيسى بن أحمد، قال: حدّثنا أبو ثابت المدني، قال: حدّثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن هشام بن سعيد، عن عيسى بن عبد الله بن مالك، عن عمر بن الخطّاب، قال: سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: أيّها الناس، إنّي فرط لكم، وإنّكم واردون علي الحوض؛ حوضاً عرضه ما بين صنعا إلى بُصرى، فيه قدحان عدد النجوم من فضّة، وإنّي سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ السبب الأكبر: كتاب الله، طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم. فاستمسكوا به ولا تبدلوا. وعترتي أهل بيتي. فإنّه قد نبأني اللطيف الخبير: إنّهما لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض.

فقلت: يا رسول الله، من عترتك؟

قالصلى الله عليه وآله: أهل بيتي **من ولد علي وفاطمة**عليهما السلام، وتسعة من صلب الحسين؛ أئمّة أبرار، هم عترتي من لحمي ودمي.[١]

وروى شاذان بن جبرئيل القمّي في الفضائل: بالإسناد يرفعه إلى عبد الله بن أبي وقّاص، عن رسول اللهصلى الله عليه وآله، إنّه قال: لمّا خلق الله إبراهيم الخليل كشف له عن بصره فنظر في جانب العرش نوراً، فقال: إلهى وسيّدي، ما هذا النور؟!

قال: يا إبراهيم، هذا محمّد؛ صفيي.

فقالعليه السلام: إلهي وسيّدي، إنّي أرى بجانبه نوراً آخر؟!

قال: يا إبراهيم، هذا عليّ؛ ناصر ديني.

---

١. كفاية الأثر: ص٩١.

قال عليه السلام: إلهي وسيّدي، إنّي أرى بجانبهما نوراً آخر ثالثاً يلي النورين؟!

قال: يا إبراهيم، هذه فاطمة تلي أباها، وبعلها؛ فطمت محبّيها من النار.

قال عليه السلام: إلهي وسيّدي، إنّي أرى نورين يليان الأنوار الثلاثة؟!

قال: يا إبراهيم، هذان: الحسن، والحسين يليان أباهما، أُمّهما، وجدّهما.

قال عليه السلام: إلهي وسيّدي، إنّي أرى تسعة أنوار قد أحدقوا بالخمسة الأنوار؟!

قال: يا إبراهيم، هؤلاء الأئمّة من ولدهم.

قال عليه السلام: إلهي وسيّدي، وبِمَن يُعرفون؟!

قال: يا إبراهيم، أوّلهم: علي بن الحسين، ومحمّد ولد علي، وجعفر ولد محمّد، وموسى ولد جعفر، وعلي ولد موسى، ومحمّد ولد علي، وعلي ولد محمّد، والحسن ولد علي، ومحمّد ولد الحسن، القائم المهديّ عجل الله فرجه.[1]

وروى الشيخ الكليني في الكافي، قال: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن عيثم بن أشيم، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو مستبشر، يضحك سروراً، فقال له الناس: أضحك الله سنّك يا رسول الله، وزادك سروراً!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه ليس من يوم، ولا ليلة إلا ولي فيهما تحفة من الله؛ ألا وإنّ ربّي أتحفني في يومي هذا بتحفة لم يتحفني بمثلها فيما مضى! إنّ جبرئيل أتاني فأقرأني من ربّي السلام، وقال: يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ اختار من بني هاشم سبعة، لم يخلق مثلهم فيمن مضى، ولا يخلق مثلهم فيمن بقي؛ أنت يا رسول الله سيّد النبيين، وعلي بن أبي طالب وصيّك سيّد الوصيين، والحسن والحسين سبطاك سيّدا الأسباط، وحمزة عمّك سيّد الشهداء، وجعفر ابن عمّك

---

١. الفضائل: ص ١٥٨.

الطيّار في الجنّة يطير مع الملائكة حيث يشاء، ومنكم القائم يُصلّي عيسى بن مريم عليهما السلام خلفه إذا أهبطه الله إلى الأرض؛ من **ذُرّيّة علي وفاطمة** عليهما السلام **من ولد** الحسين عليه السلام.[١]

من ولد الحسين عليه السلام

روى محمّد بن ابراهيم النعماني في الغَيبة، قال: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبى عبد الله ـ جعفر بن محمّد عليهما السلام ـ في خطبة له يذكر فيها حال الأئمّة عليهم السلام وصفاتهم، فقال: إنّ الله تعالى أوضح بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله عن دينه، وأبلج بهم عن سبيل منهاجه، وفتح لهم عن باطن ينابيع علمه. فمن عرف من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله واجب حقّ إمامه؛ وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه؛ لأنّ الله تعالى نصب الإمام عَلَماً لخلقه، وجعله حجّة على أهل طاعته، ألبسه الله تاج الوقار، وغشاه من نور الجبّار، يمد بسبب إلى السماء لا ينقطع عنه موادّه، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله الأعمال للعباد إلا بمعرفته، فهو عالم بما يرد عليه من مشكلات الدجى، ومعميات السنن، ومشتبهات الفتن؛ فلم يزل الله تعالى يختارهم لخلقه **من ولد الحسين** عليه السلام من عقب كلّ إمام، فيصطفيهم كذلك، ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقه، ويرتضيهم لنفسه. كلّما مضى منهم إمام نصب عزّ وجلّ لخلقه إماماً عَلماً بيّناً، وهادياً منيراً، وإماماً قيّماً، وحجّةً عالماً، أئمّة من الله يهدون بالحقّ وبه يعدلون، حجج الله ودعاته، ورعاته على خلقه؛ يدين بهديهم العباد، وتستهل بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلاد، جعلهم الله حياة للأنام، ومصابيح للظلام، ومفاتيح

---

١. الكافي: ج٨ ص٤٩ ح١٠.

للكلام، ودعائم للإسلام؛ جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها.

فالإمام هو المنتجب المرتضى، والهادي المجتبى، والقائم المرتجى؛ اصطفاه الله بذلك، واصطنعه على عينه، في الذرّ حين ذرأه، وفي البريّة حين برأه ظلاً قبل خلقه نسمة عن يمين عرشه، محبواً بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لطهره، بقية من آدم، وخيرة من ذرّيّة نوح، ومصطفى من آل إبراهيم، وسلالة من إسماعيل، وصفوة من عترة محمّد صلى الله عليه وآله، لم يزل مرعيّاً بعين الله، يحفظه بملائكته، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق، ونفوث كلّ فاسق، مصروفاً عنه قوارف السوء، مبرّءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلات، مصوناً من الفواحش كلّها، معروفاً بالحلم والبرّ في يفاعه[1]، منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مسنداً إليه أمر والده، صامتاً عن المنطق في حياته، فإذا انقضت مدّة والده، وانتهت به مقادير الله إلى مشيته، وجاءت الإرادة من عند الله فيه إلى محبّته، وبلغ منتهى مدّة والده فمضى، صار أمر الله إليه من بعده، وقلّده الله دينه، وجعله الحجّة على عباده، وقيّمه في بلاده، وأيده بروحه، وأعطاه علمه، واستودعه سرّه، وانتدبه لعظيم أمره، وأنبأه فصل بيان علمه، ونصبه عَلَماً لخلقه، وجعله حجّة على أهل عالمه، وضياءً لأهل دينه، والقيّم على عباده، رضى الله به إماماً لهم، استحفظه علمه، واستخبأه حكمته، واسترعاه لدينه، وأحيا به مناهج سبيله وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل، وتحيير أهل الجدل، بالنور الساطع، والشفاء البالغ، بالحقّ الأبلج، والبيان اللائح من كلّ مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم السلام. فليس يجهل حقّ هذا العالم إلا شقي، ولا يجحده إلا غوي، ولا يدعه

---

١. أي، في أوائل سنّه. يُقال: أيفع الغلام. إذا شارف الإحتلام ولم يحتلم.

إلا جري على الله.[١]

وروى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم بن قيس.

ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عُمير، عن عمر بن أُذينة. وعلي بن محمّد، عن أحمد بن هلال، عن ابن أبي عُمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم بن قيس، قال: سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول: كُنّا عند معاوية أنا، والحسن، والحسين، وعبد الله بن عبّاس، وعمر بن أمّ سلمة، وأُسامة بن زيد؛ فجرى بيني وبين معاوية كلام، فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استُشهد علي فالحسن بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استُشهد فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستُدركه يا علي[٢]، ثم ابنه محمّد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستُدركه يا حسين[٣]، ثمّ تكملة إثني عشر إماماً تسعة **من ولد الحسين** عليه السلام.

قال عبد الله بن جعفر: واستَشهَدت الحسن، والحسين، وعبد الله بن عبّاس، وعمر بن أُم سلمة، وأُسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية.

قال سُليم: وقد سمعت ذلك من سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وذكروا: إنّهم

١. الغَيبة: ص٢٢٦ رقم٤.

٢. كانت شهادته عليه السلام سنة أربعين للهجرة، وولادة علي بن الحسين عليهما السلام كانت لثمان وثلاثين هجريّة.

٣. كانت ولادة محمّد بن علي عليهما السلام لسبع وخمسين هجريّة؛ فعاش مع جدّه الحسين عليه السلام أربع سنين.

سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ.[1]

صاحبكم من بعدي

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد العلوي، عن أبي غانم الخادم، قال: ولد لأبي محمد عليه السلام ولد فسمّاه «محمداً» فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتدّ إليه الأعناق بالإنتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً؛ خرج فملأها قسطاً وعدلاً.[2]

وروى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يكون تسعة أئمّة بعد الحسين عليه السلام، تاسعهم قائمهم.[3]

فالأخبار المروية في هذا الباب بشأن الإمام المهدي ﷺ عن آبائه، وأجداده الطيبين الطاهرين عليهم السلام كثيرة جداً، لا يسعها المجلّدات الضخمة، لذا آلينا على أنفسنا استعراض بعض الأقوال التي سيقت في هذا الصدد.

كلام الشيخ الطبرسي

بعدما أشار إلى النصوص الواردة في بيان الأئمّة الإثني عشر، قال الشيخ أمين الدين الطبرسي في إعلام الورى:

الفصل الأوّل: في ذكر الدلالة على إثبات غَيبته ﷺ، وصحّة إمامته من جهة

---

١. الكافي: ج ١ ص٥٢٩ باب ما جاء في الإثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام، ح ٤.

٢. كمال الدين: ج٢ ص٤٣١ ح٨.

٣. الكافي: ج١ ص٤٤٨ ح١٤.

الأخبار التي تقدّم ذكرها، وذكر أحوال غيبته.

تدلّ على إمامته عجّل الله فرجه ما أثبتناها من أخبار النصوص، وهي على ثلاثة أوجه:

أحدها: النصّ على عدد الأئمّة الإثني عشر، وقد جاءت تسميته عجّل الله فرجه في بعض تلك الأخبار، ودلّ البعض على إمامته بما فيه من ذكر العدد من قبل؛ إنّه لا قائل بهذا العدد في الأُمّة إلا من دان بإمامته. وكلّ ما طابق الحقّ فهو حقّ.

والثاني: النصّ عليه من جهة أبيه خاصّة.

والثالث: النصّ عليه بذكر غَيبته وصفتها التي يختصّها، ووقوعها على الحدّ المذكور من غير اختلاف حتّى لم يخرم منه شيئاً، وليس يجوز في العادات أن تواطئ جماعة كثيرة كذباً يكون خبراً عن كائن؛ فيتّفق ذلك على حسب ما وصفوه. وإذا كانت أخبار الغَيبة قد سبقت زمان الحجّة، بل زمان أبيه وجدّه حتّى تعلّقت الكيسانية بها في إمامة ابن الحنفيّة، والناووسيّة والممطورة في أبي عبد الله ـ الصادق ـ وأبي الحسن موسى عليهما السلام وذكرها المحدّثون من الشيعة في أُصولهم المؤلّفة في أيام السيّدين: الباقر، والصادق عليهما السلام، وآثروهما عن النبي صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام واحداً بعد واحد، صحّ بذلك القول في إمامة صاحب الزمان عجّل الله فرجه لوجود هذه الصفة له، والغَيبة المذكورة، ودلائله، وأعلام إمامته، وليس يمكن أحداً دفع ذلك.

ومن جملة ثقاة المحدّثين، والمصنّفين من الشيعة: الحسن بن محبوب الزرّاد[١]، وقد صنّف كتاب المشيخة الذي هو في أُصول الشيعة أشهر من كتاب

---

١. ويقال له: السرّاد. توفّي سنة ٢٢٤هـ ، وكان من أصحاب الكاظم، والرضا عليهما السلام وكان جليل القدر ويُعدّ من الأركان الأربعة في عصره. أنظر الفهرست للطوسي: ص٩٦ رقم٢ «باب الحاء»، ورجال الطوسي: ص٣٣٤ رقم٩ «باب الحاء»، واختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص٨٥١ رقم١٠٩٤ و١٠٩٥، ما روي في الحسن بن محبوب.

المزني وأمثاله قبل زمان الغَيبة بأكثر من مائة سنة؛ فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغَيبة، فوافق الخبر الخبر، وحصل كلّ ما تضمّنه الخبر بلا اختلاف، وأيضاً أخبروا عن الغَيبتين: الصغرى، والكبرى؛ فوقعتا على ما أخبروا... إلخ.[١]

كلام الشيخ المفيد

في أثناء سرده لأحوال الإمام القائم، قال الشيخ المفيد في الإرشاد: وقد سبق النصّ عليه في ملّة الإسلام من نبي الهدى، ثمّ من أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب، ونصّ عليه الأئمّة واحداً بعد واحد إلى أبيه الحسن؛ نصّ أبوه عليه عند ثقاته وخاصّة شيعته، وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجودها، وبدولته مستفيضاً قبل غَيبته، وهو صاحب السيف من أئمّة الهدى، والقائم بالحقّ، والمنتظر لدولة الإيمان.

وله قبل قيامه غيبتان: إحداهما أطول من الأُخرى ـ كما جاءت بذلك الأخبار ـ فأمّا القصرى؛ فمنذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته، وعدم السفراء بالوفاة. وأمّا الطولى؛ فهي بعد الأولى، وفي آخرها يقوم بالسيف، قال الله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾[٢].

وقال رسول الله: لم تنقض الأيام والليالي حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملأها ـ أي، الأرض ـ عدلاً وقسطاً كما مُلأت ظلماً وجوراً.

وقال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتّى يبعث

---

١. إعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢ ص٢٥٧.

٢. سورة القصص، الآية: ٥ـ٦.

الله فيه رجلاً من ولدي يواطئ اسمه اسمي، يملأها عدلاً وقسطاً كما مُلأت ظلماً وجوراً.

ثمّ قال: فمن الدلائل على ذلك ما يقتضيه العقل بالإستدلال الصحيح من وجود إمام معصوم كامل، غني عن رعاياه في الأحكام والعلوم في كلّ زمان لاستحالة خلو المكلّفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب إلى الصلاح، وأبعد من الفساد، وحاجة الكلّ من ذوي النقصان إلى مؤدّب للجناة، مقوّم للعُصاة، رادع للغواة، مُعلّم للجهّال، مُنبّه للغافلين، مُحذّر من الضلال، مُقيم للحدود، مُنفّذ للأحكام، فاصل بين أهل الإختلاف، ناصب للأُمراء، سادّ للثغور، حافظ للأموال، حامٍ عن بيضة الإسلام، جامع للناس في الجُمُعات والأعياد.

وقيام الأدلّة على أنّه معصوم من الزلات؛ لغناه بالإتّفاق عن إمام، واقتضاء ذلك له العصمة بلا ارتياب، ووجوب النصّ على مَن هذه سبيله من الأنام، وظهور المعجز عليه لتمييزه عمّن سواه. وعدم هذه الصفات من كلّ أحد سوى مَن أثبت إمامته أصحاب الحسن بن علي عليهما السلام؛ وهو ابنه المهدي عجل الله فرجه، وهذا أصل لن يحتاج معه في الإمامة الى رواية النصوص، وتعداد ما جاء فيها من الأخبار؛ لقيامه بنفسه في قضية العقول، وصحّته بثبات الإستدلال.[1]

بعض معجزاته وكراماته عجل الله فرجه

معك كذا وكذا

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن محمّد، عن محمّد بن حمويه السويداوي، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار، قال: شككت عند مضي أبي

---

١. الإرشاد: ج٢ ص٣٣٩_٣٤٣.

محمّد عليه السلام، واجتمع عند أبي مال جليل، فحمله وركب السفينة، وخرجت معه مُشيّعاً، فوعك وعكاً شديداً، فقال: يا بني، ردّني؛ فهو الموت! وقال لي: اتّق الله في هذا المال. وأوصى إلي فمات، فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشئ غير صحيح؛ أحمل هذا المال إلى العراق، وأكتري داراً على الشطّ، ولا أُخبر أحداً بشئ، وإن وضح لي شئ كوضوحه في أيام أبي محمّد عليه السلام؛ أنفذته، وإلا قصفت به. فقدمت العراق، واكتريت داراً على الشطّ، وبقيت أياماً، فإذا أنا برقعة مع رسول، فيها: يا محمّد، معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا. حتّى قصّ عليّ جميع ما معي ممّا لم أحط به علماً؛ فسلّمته إلى الرسول، وبقيت أياماً لا يُرفع لي رأس، واغتممت؛ فخرج إلي: قد أقمناك مكان أبيك؛ فاحمد الله.[1]

سوار الذهب

روى الشيخ المفيد في الإرشاد، قال: وروى محمّد بن أبي عبد الله السياري، قال: أوصلت اشياء للمرزباني الحارثي فيها سوار ذهب، فقبلت؛ ورُدّ عليّ السوار، وأُمرت بكسره، فكسرته؛ فإذا في وسطه مثاقيل حديد، ونحاس، وصفر؛ فأخرجته، وأنفذت الذهب بعد ذلك، فقبل.[2]

الحقّ المصون

روى ابن بابويه القمّي في الإمامة والتبصرة، قال: سعد بن عبد الله، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سمعت الشيخ العمري يقول: صحبت رجلاً من أهل السواد ومعه مال للغريم[3] عجل الله فرجه؛ فأنفذه، فرُدّ عليه، وقيل له: أخرج حقّ ولد عمّك

---

١. الكافي: ج١ ص٥١٨ باب مولد الصاحب عجل الله فرجه، ح٥.

٢. الإرشاد: ج٢ ص٣٥٦، دلائل وآيات الإمام الحجّة المنتظر عجل الله فرجه.

٣. إطلاق مفردة «الغريم» على صا حب الزمان؛ لكونه صاحباً للحقّ.

منه، وهو أربعمائة درهم.

فبقي الرجل متحيّراً، باهتاً، متعجّباً! ونظر في حساب المال، وكانت في يده ضيعة لولد عمّه قد كان ردّ عليهم بعضها، وزوى عنهم بعضها؛ فإذا الذي نصّ لهم من ذلك المال: أربعمائة درهم، كما قال عليه السلام، فأخرجه، وأنفذ الباقي؛ فقُبل.[١]

الدعاء لبقاء الولد

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: القاسم بن العلاء، قال: ولد لي عدة بنين فكنت أكتب وأسأل الدعاء لهم فلا يكتب إلي لهم بشيء؛ فماتوا كلّهم. فلما ولد لي الحسن ابني كتبت أسأل الدعاء له؛ فأُجبت: يبقى والحمد لله.[٢]

الدعاء بالسلامة

روى الشيخ المفيد في الإرشاد، قال: علي بن محمّد، عن أبي عبد الله بن صالح، قال: خرجت سنة من السنين إلى بغداد، واستأذنت في الخروج؛ فلم يؤذن لي. فأقمت اثنين وعشرين يوماً بعد خروج القافلة إلى النهروان، ثمّ أُذن لي بالخروج يوم الأربعاء، وقيل لي: أُخرج فيه. فخرجت وأنا آيس من القافلة أن ألحقها؛ فوافيت النهروان والقافلة مُقيمة، فما كان إلا أن علفت جملي حتّى رحلت القافلة؛ فرحلت. وقد دعا عليه السلام لي بالسلامة؛ فلم ألق سوء والحمد لله.[٣]

ألبسك الله العافية

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: عن محمد بن يوسف الشاشي، قال:

---

١. الإمامة والتبصرة: ص١٤٠ باب أنّهم عليهم السلام القُرى الظاهرة، رقم١٦٢.

٢. الكافي: ج١ ص٥١٩ باب مولد الصاحب عليه السلام، ح٩.

٣. الإرشاد: ج٢ ص٣٥٧، دلائل وآيات الإمام الحجّة المنتظر عليه السلام.

خرج بي ناسور[١] فأريته الأطباء، وأنفقت عليه مالاً فلم يصنع الدواء فيه شيئاً! فكتبت رقعة أسأل الدعاء.

فوقع: ألبسك الله العافية، وجعلك الله معنا في الدنيا والآخرة.

فما أتت علي جمعة إلا وقد عوفيت، وصار الموضع مثل راحتي؛ فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إياه، فقال: ما عرفنا لهذا دواء، وما جاءتك العافية إلا من قبل الله بغير حساب.[٢]

احمل ما معك

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن محمّد، عن سعيد بن عبد الله، قال: إنّ الحسن بن النضر، وأبا صدام، وجماعة تكلّموا بعد مُضي أبي محمّد عليه السلام فيما في أيدي الوكلاء، وأرادوا الفحص ـ عن صاحب الأمر عجل الله فرجه ـ فجاء الحسن بن النضر إلى أبي الصدام، فقال: إنّي أُريد الحجّ.

فقال له أبو صدام: أخّره هذه السنة!

فقال له الحسن بن النضر: إنّي أفزع في المنام ولابُدّ من الخروج. وأوصى الى أحمد بن يعلى بن حمّاد، وأوصى للناحية بمال، وأمره أن لا يُخرج شيئاً إلا من يده إلى يده بعد ظهوره.

قال: فقال الحسن: لمّا وافيت بغداد اكتريت داراً فنزلتها، فجاءني بعض

---

١. الناسور أو الناصور: قرحة لا تندمل؛ وسرّ ذلك أنّه ينبت غشاء على جدار القرحة من داخلها كجلد البدن، وهو مانع عن الإلتحام إلا أن يُخرق الغشاء حتّى يماسّ لحوم أطراف القرحة بعضها ببعض، أو يوضع عليه الدواء حتّى يفنى الغشاء واللحم الفاسد الرديء، وينبت اللحم الصحيح، ويندمل. قال النفيسي في شرح الأسباب: وفي كلا العلاجين خطر، وينبغي أن يُترك ويحتمل أذاه مدّة العمر؛ وليس له أذى أكثر من الرشح والسيلان.

٢. كشف الغمّة: ج٣ ص٢٤٩.

الوكلاء بثياب ودنانير وخلّفها عندي؛ فقلت له: ما هذا؟!

قال: هو ما ترى. ثمّ جاءني آخر بمثلها، وآخر حتّى كبسوا الدار، ثمّ جاءني أحمد بن إسحاق بجميع ما كان معه، فتعجّبت وبقيت متفكّراً، فوردت علي رقعة الرجلعليه السلام: إذا مضى من النهار كذا وكذا فاحمل ما معك.

فرحلت، وحملت ما معي، وفي الطريق صعلوك يقطع الطريق في ستّين رجلاً، فاجتزت عليه، وسلّمني الله منه، فوافيت العسكر، ونزلت فوردت عليّ رقعة: أن أحمل ما معك.

فعبيّته في صنان[1] الحمّالين، فلمّا بلغت الدهليز، إذا فيه أسود قائم، فقال: أنت الحسن بن النضر؟

قلت: نعم.

قال: ادخل.

فدخلت الدار، ودخلت بيتاً، وفرغت صنان الحمّالين، واذا في زاوية البيت خبز كثير، فأعطى كلّ واحد من الحمّالين رغيفين، وخرجوا، وإذا بيت عليه ستر، فنوديت منه: يا حسين بن النضر، احمد الله على ما مَنّ به عليك، ولا تشكّن؛ فودّ الشيطان أنّك شككت.

وأخرج إلي ثوبين، وقال: خذهما فستحتاج إليهما، فأخذتهما، وخرجت.

قال سعد ـ بن عبد الله ـ: فانصرف الحسن بن النضر، ومات في شهر رمضان، وكُفّن في الثوبين.[2]

---

١. صنان ـ بالكسر ـ: شبه السلّة المُطبقة يجعل فيها الخبز.

٢. الكافي: ج١ ص٥١٧ باب مولد الصاحبعليه السلام، ح٤.

وجّه السبعمائة دينار

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي ـ بن محمّد ـ عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن الحسن والعلاء بن رزق الله، عن بدر غلام أحمد بن الحسن، قال:

وردت الجبل وأنا لا أقول بالإمامة؛ أُحبّهم جملة، وإلى أن مات يزيد بن عبد الله، فأوصى في علّته أن يدفع الشهري[١]، السمند[٢]، وسيفه، ومنطقته إلى مولاه. فخفت إن أنا لم أدفع الشهري إلى «اذكوتكين[٣]» نالني منه استخفاف؛ فقوّمت الدابّة، والسيف، والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي، ولم أُطلع عليه أحداً، فإذا الكتاب قد ورد علي من العراق: وجّه السبعمائة دينار لنا قبلك من ثمن الشهري، والسيف، والمنطقة.[٤]

---

١. الشهري ـ بالكسر ـ : ضرب من البراذين.

٢. السمند: فرس لها لون معروف.

٣. اذكوتكين: كان من أُمراء الترك من أتباع بني العبّاس.

٤. الكافي: ج١ ص٥٢٢ باب مولد الصاحب عليه السلام، ح١٦.

فصل في

وظائف العباد زمن الغَيبة

قبل الشروع في بيان الوظيفة الشرعيّة للمُكلّف زمن الغَيبة لا بأس في تصفّح ما ورد عن بعض الأعلام في بياناتهم حول غَيبة الإمام الثاني عشر الحجّة ابن الحسن عجل الله فرجه، والأسباب الواقعيّة المُحتّمة لوقوعها، فضلاً عن روايتهم من طريق آل البيت عليهم السلام في الحكمة من وراء ذلك كلّه، ومدى الفائدة منه عجل الله فرجه في زمن غيبته.

قال الشيخ المفيد: سأل سائل، فقال: أخبروني عمّا روي عن النبي صلى الله عليه وآله، إنّه قال: مَن مات وهو لايعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.[1] هل هو ثابت صحيح، أم هو معتلّ سقيم؟

الجواب ـ وبالله التوفيق والثقة ـ قيل له: بل هو خبر صحيح يشهد له إجماع أهل الآثار، ويُقوّي معناه صريح القران؛ حيث يقول جلّ اسمه: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[2]، وقوله تعالى:

---

١. الحديث متواتر ومشهور، وقد روته مصادر الفريقين، وإن وقع بعض التفاوت في ألفاظه.

أنظر من كتبنا: الكافي للكليني: ج١ ص٣٧٧ باب من مات وليس له إمام من أئمّة الهدى، ح ٣، المحاسن للبرقي: ص٩٢ رقم٤٥، عقاب من لم يعرف إمامه. كمال الدين للصدوق: ج٢ ص٤١٣ ح ١٥. الغَيبة للنعماني: ص١٢٩ ح ٦. الإختصاص للمفيد: ٢٦٩.

ومن مصادر القوم: مسند أبو داود الطيالسي: ص ٢٥٩ رقم١٩١٣. حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص٢٢٤. شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي: ج٩ ص١٥٥. ينابيع المودّة للقندوزي: ج٣ ص٣٧٢ ب٧٤ ح٣. المعجم الكبير للطبراني: ج١٠ ص٢٨٩ رقم١٠٦٨٧. مجمع الزوائد للهيثمي: ج٥ ص ٢٢٤، باب لزوم الجماعة.

٢. سورة الإسراء، الآية: ٧١.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[١]. وآي كثيرة من القرآن.

فإن قال: فإذا كان الخبر صحيحاً كيف يصحّ قولكم في غيبة إمام هذا الزمان، وتغيّبه، واستتاره على الكلّ الوصول إليه، وعدم علمهم بمكانه؟

قيل له: لامضادّة بين المعرفة بالإمام وبين جميع ما ذكرت من أحواله؛ لأنّ العلم بوجوده في العالم لا يفتقر إلى العلم بمشاهدته لمعرفتنا ما لا يصحّ ادراكه بشئ من الحواسّ، فضلاً عمّن يجوز إدراكه وإحاطة العلم بما لا مكان له، فضلاً عمّن يخفى مكانه والظفر بمعرفة المعدوم، والماضي، والمنتظر، فضلاً عن المستخفي المستتر. وقد بشّر الله تعالى الأنبياء المتقدّمين بنبيّنا محمّدﷺ قبل وجوده في العالم. فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ يعني، رسول اللهﷺ ﴿قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ يعني، عهدي ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[٢]. قال جلّ اسمه: ﴿النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾[٣]. فكان نبيّناﷺ مكتوباً مذكوراً في كتب الله الأولى، وقد أوجب على الأُمم الماضية معرفته، والإقرار به وانتظاره، وهوﷺ وديعة في صُلب آبائه لم يخرج إلى الوجود. ونحن اليوم عارفون بالقيامة، والبعث، والحساب؛ وهو معدوم غير موجود، وقد عرفنا آدم، ونوحاً، وابراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام، ولم نشاهدهم، ولا شاهدنا من أخبر عن مشاهدتهم، ونعرف جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت عليهم السلام، ولسنا نعرف لهم شخصاً، ولا نعرف لهم مكاناً؛ فقد فرض الله علينا معرفتهم، والإقرار بهم وإن كنّا لانجد إلى الوصول إليهم

١. سورة النساء، الآية: ٤١.

٢. سورة آل عمران، لآية: ٨١.

٣. سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

سبيلاً، ونعلم أنّ فرض المعرفة لشخص في نفسه من المصالح ممّا لا يتعلّق لوجود مشاهدة المعروف، ولا يُعرف مستقرّه ولا الوصول إليه في مكانه. وهذا بيّن لمن تدبّره.

فإن قال: فما ينفعنا من معرفته مع عدم الإنتفاع به من الوجه الذي ذكرنا؟!

قيل له: نفس معرفتنا بوجوده، وإمامته، وعصمته، وكماله نفع لنا في اكتساب الثواب. وانتظارنا لظهوره عبادة نستدفع بها عظيم العقاب، ونؤدّي بها فرضاً ألزمناه ربّنا المالك للرقاب، كما كانت المعرفة بمن عددناه من الأنبياء، والملائكة من أجل النفع لنا في مصالحنا، واكتسابنا المثوبة في آجلنا وان لم يصحّ المعرفة لهم على كلّ حال، وكما أنّ معرفة الأُمم الماضية نبيّنا قبل وجوده مع أنّها كانت من أوكد فرائضهم لأجل منافعهم، ومعرفة الباري جلّ اسمه أصل الفرائض كلّها، وهو أعظم من أن يُدرك بشئ من الحواس.

فإن قال: إذا كان الامام عندكم غائباً، ومكانه مجهولاً، فكيف يصنع المسترشد، وعلى ماذا يعتمد الممتحن فيما ينزل به من حادث لايعرف له حكما، وإلى من يرجع المتنازعون، لاسيّما والإمام إنّما نُصب لما وصفناه؟!

قيل له: هذا السؤال مستأنف لا نسبة له بما تقدّم، ولا وصلة بينه وبينه، وقد مضى السؤال الأوّل في معنى الخبر وفرض المعرفة وجوابه على انتظام. ونحن نُجيب عن هذا المستأنف بموجز لا يخلّ بمعنى التمام، فنقول وبالله التوفيق: إنّما الإمام نُصب لأشياء كثيرة؛

أحدها: الفصل بين المختلفين.

الثاني: بيان الحكم للمسترشدين.

ولم يُنصّب لهذين دون غيرهما من مصالح الدنيا والدين، غير أنّه إنّما يجب عليه القيام فيما نُصّب له مع التمكّن من ذلك والإختيار، وليس يجب عليه شيئ

لا يستطيعه. ولا يلزمه فعل الإيثار مع الإضطرار. ولم يؤت الإمام في التقيّة من قبل الله ﷻ، ولا من جهة نفسه، وأوليائه المؤمنين، وإنّما أتى ذاك من قبل الظالمين الذين أباحوا دمه، ودفعوا نسبه، وأنكروا حقّه، وحملوا الجمهور على عداوته، ومناصبة القائلين بإمامته. وكانت البلية فيما يضيع من الأحكام، ويتعطّل من الحدود، ويفوت من الصلاح متعلّقة بالظالمين، وإمام الانام برئ منها، وجميع المؤمنين.

فأمّا المُمتحن بحادث يحتاج إلى علم الحكم فيه؛ فقد وجب عليه أن يرجع في ذلك إلى العلماء من شيعة الإمام، وليعلم ذلك من جهتهم بما استودعوه من أئمّة الهدى المتقدّمين، وإن عدم ذلك ـ والعياذ بالله ـ ولم يكن فيه حكم منصوص على حال فيعلم إنّه على حكم العقل؛ لأنّه لو أراد الله أن يُتعبّد فيه بحكم سمعي لفعل ذلك، ولو فعله لسهّل السبيل إليه.

وكذلك القول في المتنازعين؛ يجب عليهم ردّ ما اختلفوا فيه إلى الكتاب والسنّة عن رسول الله ﷺ من جهة خلفائه الراشدين من عترته الطاهرين، ويستعينوا في معرفة ذلك بعلماء الشيعة، وفقهائهم. وإن كان ـ والعياذ بالله ـ لم يوجد فيما اختلفوا فيه نصّ على حكم سمعي؛ فليعلم أنّ ذلك ممّا كان في العقول؛ ومفهوم أحكام العقول، مثل: أنّ من غصب إنساناً شيئاً فعليه ردّه بعينه إن كانت عينه قائمة، فإن لم تكن عينه قائمة كان عليه تعويضه منه بمثله، فإن لم يوجد له مثل كان أن يرضي خصمه بما تزول معه ظلامته، فإن لم يستطع ذلك أو لم يفعله مختاراً كان في ذمّته إلى يوم القيامة. وإن كان جان جنى على غيره جناية لا يمكن تلافيها؛ كانت في ذمّته، وكان المجني عليه مُمتحناً بالصبر إلى أن ينصفه الله تعالى يوم الحساب، فإن كان الحادث ممّا لا يعلم بالسمع إباحته من خطره، فإنّه على الإباحة إلا أن يقوم دليل سمعي على خطره. وهذا

الذي وصفناه إنّما جاز للمكلّف الإعتماد عليه، والرجوع إليه عند الضرورة بفقد الإمام المرشد. ولو كان الإمام ظاهراً ما وسعه غير الردّ إليه، والعمل على قوله، وهذا كقول خصومنا كافّة: إنّ على الناس في نوازلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله أن يجتهدوا فيها عند فقدهم النصّ عليها، ولايجوز لهم الإجتهاد، واستعمال الرأي بحضرة النبي صلى الله عليه وآله.

فإن قال: فإذا كانت عبادتكم تتمّ بما وصفتموه مع غيبة الإمام فقد استغنيتم عن الإمام؟!

قيل له: ليس الأمر كما ظننت في ذلك؛ لأنّ الحاجة إلى الشئ قد تكون قائمة مع فقد ما يسدّها، ولولا ذلك ما كان الفقير محتاجاً إلى المال مع فقده، ولا المريض محتاجاً إلى الدواء وإن بعُد وجوده، والجاهل محتاجاً إلى العلم وإن عدِم الطريق إليه، والمتحيّر محتاجاً إلى الدليل وإن لم يظفر به. ولو لزمنا ما ادّعيتموه، وتوهمتموه للزم جميع المسلمين أن يقولوا: إنّ الناس كانوا في حال غيبة النبي صلى الله عليه وآله للهجرة وفي الغار أغنياء عنه، وكذلك كانت حالهم في وقت استتاره بشعب أبي طالب عليه السلام، وكان قوم موسى عليه السلام أغنياء عنه في حال غيبته عنهم لميقات ربّه، وكذلك أصحاب يونس عليه السلام أغنياء عنه لمّا ذهب مغضباً والتقمه الحوت وهو مُليم. وهذا ممّا لا يذهب إليه مسلم، ولا ملّي. فيعلم بذلك بطلان ما ظنّه الخصوم، وتوهمّوه على الظنّة والرجو. وبالله التوفيق.[١]

وقال الشيخ الطوسي: لا علّة تمنع من ظهوره عجل الله فرجه إلا خوفه على نفسه من القتل؛ لأنّه لو كان غير ذلك لما ساغ له الإستتار، وكان يتحمّل المشاقّ والأذى، فإنّ منازل الأئمّة، وكذلك الأنبياء عليهم السلام إنّما تعظم لتحمّلهم المشاقّ العظيمة في

---

١. رسائل في الغَيبة: ج١ ص١١.

ذات الله تعالى.

فإن قيل: هل لا منع الله من قتله بما يحول بينه وبين من يُريد قتله؟

قلنا: المنع الذي لا يُنافي التكليف هو النهي عن خلافه، والأمر بوجوب اتّباعه ونصرته، وإلزام الإنقياد له، وكلّ ذلك فعله تعالى. وأمّا الحيلولة بينهم وبينه؛ فإنّه يُنافي التكليف، وينقض الغرض؛ لأنّ الغرض بالتكليف استحقاق الثواب، والحيلولة تُنافي ذلك، وربّما كان في الحيلولة والمنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق؛ فلا يحسن من الله فعلها.

وليس هذا كما قال بعض أصحابنا: إنّه لا يمتنع أن يكون في ظهوره عجّل الله فرجه مفسدة، وفي استتاره مصلحة؛ لأنّ الذي قاله يُفسد طريق وجوب الرسالة في كلّ حال. وتطرّق القول بأنّها تجري مجرى الألطاف التي تتغيّر بالأزمان والأوقات؛ والقهر والحيلولة ليس كذلك. ولا يمتنع أن يُقال: في ذلك مفسدة ولا يؤدّي إلى إفساد وجوب الرئاسة.

فإن قيل: أليس آباؤه عليهم السلام كانوا ظاهرين ولم يخافوا، ولا صاروا بحيث لا يصل اليهم أحد؟

قلنا: آباؤه عليهم السلام بخلاف حاله؛ لأنّه كان المعلوم من حال آبائه عليهم السلام لسلاطين الوقت وغيرهم أنّهم عليهم السلام لا يرون الخروج عليهم، ولا يعتقدون أنّهم يقومون بالسيف ويزيلون الدول[1]، بل كان المعلوم من حالهم أنّهم عليهم السلام ينتظرون مهديّاً لهم، وليس يضرّ السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا آمنوهم على مملكتهم.

وليس كذلك صاحب الزمان؛ لأنّ المعلوم منه أنّه يقوم بالسيف، ويُزيل

---

١. ومع ذلك لم يكن طواغيت زمانهم يتركونهم، بل كانوا يزجّونهم في السجون، ويدسّون لهم السمّ فيقتلونهم ظلماً...

الممالك، ويقهر كلّ سلطان، ويبسط العدل، ويُميت الجور. فمن هذه صفاته يُخاف جانبه، ويُتقى فورته، فيُتتبّع، ويُرصد، ويوضع العيون عليه، ويُعنى به؛ خوفاً من وثبته، وريبة من تمكّنه؛ فيخاف حينئذ، ويحوج إلى التحرّز والإستظهار بأن يُخفي شخصه عن كلّ من لا يأمنه من ولي، وعدو إلى وقت خروجه.

وأيضاً فآباؤهعليهم السلام إنّما ظهروا لأنّه كان المعلوم أنّه لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم مقامه، ويسدّ مسدّه من أولادهم، وليس كذلك صاحب الزمانعجل الله فرجه؛ لأنّ المعلوم أنّه ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضوره وقت قيامه بالسيف، فلذلك وجب استتاره وغيبته، وفارق حاله حال آبائهعليهم السلام، وهذا واضح بحمد الله.

فإن قيل: بأي شيء يعلم زوال الخوف وقت ظهوره؛ أبوحي من الله؟ فالإمام لا يوحى إليه! أو بعلم ضروري؟ فذلك ينافي التكليف! أو بإمارة توجب غلبة الظنّ؟ ففي ذلك تغرير بالنفس!

قلنا عن ذلك جوابان:

١. إنّ الله تعالى أعلمه على لسان نبيّهصلى الله عليه وآله، وأوقفه عليه من جهة آبائهعليهم السلام زمان غيبته المخوفة، وزمان زوال الخوف عنه؛ فهوعجل الله فرجه يتبع في ذلك ما شُرع له، وأُوقف عليه، وإنّما أُخفي ذلك عنّا لما فيه من المصلحة، فأمّا هو فعالم به، لا يرجع فيه الى الظنّ.

٢. إنّه لا يمتنع أن يغلب على ظنّه بقوّة الإمارات بحسب العادة قوّة سلطانه، فيظهر عند ذلك، ويكون قد أعلم أنّه متى غلب في ظنّه كذلك وجب عليه، ويكون الظنّ شرطاً، والعمل عنده معلوماً. كما نقول في تنفيذ الحكم عند شهادة الشهود، والعمل على جهات القبلة بحسب الأمارات والظنون، وإن كان وجوب

التنفيذ للحكم، والتوجّه إلى القبلة معلومين، وهذا واضح بحمد الله...

وأمّا ما روي من الأخبار من امتحان الشيعة في حال الغَيبة، وصعوبة الأمر عليهم، واختبارهم للصبر عليه؛ فالوجه فيها الإخبار عمّا يتّفق من ذلك من الصعوبة والمشاق، لا أنّ الله تعالى غيّب الإمامعجل الله فرجه ليكون ذلك! وكيف يُريد الله ذلك، وما ينال المؤمنين من جهة الظالمين ظلم منهم، ومعصية؟! والله لا يُريد ذلك، بل سبب الغَيبة هو الخوف ـ على ما قلناه ـ وأخبروا بما يتّفق في هذه الحال، وما للمؤمنين من الثواب على الصبر على ذلك، والتمسّك بدينه إلى أن يفرّج الله تعالى عنهم.[1]

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين وعلل الشرائع، قال: حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوري العطّار، قال: حدّثنا علي بن محمّد بن قتيبة النيسابوري، قال: حدّثنا حمدان بن سليمان النيسابوري، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن جعفر المدايني، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّدعليهما السلام يقول: لصاحب هذا الأمر غَيبة لابدّ منها؛ يرتاب فيها كلّ مُبطل.

فقلت له: ولم، جُعلت فداك؟

قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

قالعليه السلام: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات مَن تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره. إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضرعليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة

---

١. راجع الغَيبة: ص٣٢٩ ف٥، في ذكر العلّة المانعة لصاحب الأمرعجل الله فرجه من الظهور.

الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما.

يا ابن الفضل، إنّ هذا الأمر أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عزّ وجلّ حكيم؛ صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا.[1]

روى الصدوق في كمال الدين، قال: حدّثنا غير واحد من أصحابنا، قالوا: حدّثنا محمّد بن همام، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري، قال: حدّثني الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث، قال: حدّثني المفضّل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لمّا أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه صلى الله عليه وآله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[2]. قلت: يا رسول الله، عرفنا الله ورسوله، فمن أُولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال صلى الله عليه وآله: هم خلفائي يا جابر، وأئمّة المسلمين من بعدي؛ أوّلهم علي بن أبي طالب، ثمّ الحسن والحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمّد بن علي، المعروف في التوراة بـ«الباقر» وستُدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام، ثمّ الصادق، جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ علي بن موسى، ثمّ محمّد بن علي، ثمّ علي بن محمّد، ثمّ الحسن بن علي، ثمّ سميي، وكنيي حجّة الله في أرضه، وبقيّته في عباده؛ ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض، ومغاربها. ذاك الذي يغيب عن شيعته، وأوليائه غَيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا مَن امتحن الله قلبه للإيمان.

---

١. كمال الدين: ج٢ ص٤٨١ ح١١، وعلل الشرائع: ج١ ص٢٤٥ ح٨.

٢. سورة النساء، الآية: ٥٩.

قال جابر: فقلت له: يا رسول اللهّ، فهل يقع لشيعته الإنتفاع به في غَيبته؟

فقال ﷺ: إي والذي بعثني بالنبوّة، إنّهم لينتفعون به، ويستظيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جلّلها السحاب.

يا جابر، هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلا عن أهله.[1]

قال العلامة المجلسي في بيانه: التشبيه بالشمس المجلّلة بالسحاب؛ يومئ إلى أُمور:

أولاً: إنّ نور الوجود، والعلم، والهداية يصل إلى الخلق بتوسّطه عليه السلام. إذ ثبت بالأخبار المستفيضة: إنّهم عليهم السلام العلل الغائية لإيجاد الخلق؛ فلولاهم عليهم السلام لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وببركتهم والإستشفاع بهم، والتوسّل إليهم يظهر العلوم والمعارف على الخلق، ويكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحقّ الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[2]. ولقد جرّبنا مراراً لا نحصيها إنّ عند انغلاق الأمور، وإعضال المسائل، والبعد عن جانب الحقّ تعالى، وانسداد أبواب الفيض لمّا استشفعنا بهم، وتوسلّنا بأنوارهم؛ فبقدر ما يحصل الإرتباط المعنوي في ذلك الوقت تنكشف الأُمور الصعبة، وهذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان.

ثانياً: كما أنّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كلّ آن انكشاف السحاب عنها، وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر؛ فكذلك في أيام غيبته عجل الله فرجه ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كلّ وقت

---

١. كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص٢٥٣ ح٣.

بحار الأنوار: ج٥٢ ص٩٢ ح٨.

٢. سورة الأنفال: ٣٣.

وزمان، ولا ييأسون منه.

ثالثاً: إنّ منكر وجوده عليه السلام، مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار.

رابعاً: إنّ الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته عليه السلام أصلح لهم في تلك الأزمان؛ فلذا غاب عنهم.

خامساً: إنّ الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة من السحاب، وربّما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة عن الإحاطة بها؛ فكذلك شمس ذاته المقدّسة، وبما يكون ظهوره أضرّ لبصائرهم، ويكون سبباً لعماهم عن الحقّ، وتحتمل بصائرهم الإيمان به في غيبته كما ينظر الإنسان إلى الشمس تحت السحاب ولا يتضرّر بذلك.

سادساً: إنّ الشمس قد تخرج من السحاب، وينظر إليها واحد دون واحد؛ فكذلك يمكن أن يظهر[1] عليه السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

سابعاً: إنه عليه السلام كالشمس في عموم النفع، وإنّما لا ينتفع به من كان أعمى كما فسر به في الأخبار قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِى الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾.[2]

ثامناً: إنّ الشمس كما أن شعاعها يدخل البيوت بقدر ما فيه من الروزان والشبابيك، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع؛ فكذلك الخلق إنّما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسّهم ومشاعرهم التي هي روزان قلوبهم من الشهوات النفسانية، والعلائق الجسمانية، وبقدر ما يدفعون عن

---

١. سيأتي إنشاء الله تعالى سرد لبعض من فاز أيام غيبته عليه السلام برؤيته الكريمة. فانتظر.
٢. سورة الإسراء: ٧٢.

قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانية إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.[١]

وبعد ذلك نُعرّج معكم في بيان الوظيفة الشرعيّة لكلّ مسلم في زمان الغَيبة مُستقّين فيوض بيانها عن بحر علوم آل محمّدﷺ.

انتظار الفرج

روى الكليني في الكافي، قال: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عمّن حدّثه، عن المفضّل بن عمر. ومحمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أقرب ما يكون العباد من الله عزّ وجلّ، وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجّة الله جل وعزّ، ولم يظهر لهم، ولم يعلموا مكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجّة الله جلّ ذكره، ولا ميثاقه؛ فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإنّ أشدّ ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجّته ولم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما غيّب حجّته عنهم طرفة عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس.[٢]

العبادة لله عزّ وجلّ

روى الكليني في الكافي، قال: الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن علي بن مرداس، عن صفوان بن يحيى والحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّما أفضل:

---

١. بحار الأنوار: ج٥٢ ص٩٣.

٢. الكافي: ج١ ص٣٣٣ باب نادر في حال الغَيبة، ح١.

العبادة في السرّ مع الإمام منكم والمستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟

فقال عليه السلام: يا عمّار، الصدقة في السرّ والله، أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله، عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل، وتخوّفكم من عدوّكم في دولة الباطل، وحال الهدنة أفضل ممّن يعبد الله عزّ وجلّ ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ. وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحقّ.

واعلموا أنّ مَن صلّى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومَن صلّى منكم صلاة فريضة وحده مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ وجلّ بها له خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومَن صلّى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمّها كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله عزّ وجلّ له بها عشرين حسنة، ويُضاعف الله عزّ وجلّ حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان بالتقيّة على دينه وإمامه ونفسه، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة؛ إنّ الله عزّ وجلّ كريم.

قلت: جُعلت فداك، قد والله رغّبتني في العمل، وحثثتني عليه، ولكن أحبّ أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحقّ، ونحن على دين واحد؟!

فقال عليه السلام: إنّكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عزّ وجلّ، وإلى الصلاة، والصوم، والحجّ، وإلى كلّ خير وفقه، وإلى عبادة الله عزّ ذكره سرّاً من عدوّكم مع إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنظرون إلى حقّ إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك، واضطرّوكم إلى حرث الدنيا، وطلب المعاش مع

الصبر على دينكم، وعبادتكم، وطاعة إمامكم، والخوف من عدوكم؛ فبذلك ضاعف الله عَزَّ وَجَلَّ لكم الأعمال. فهنيئاً لكم!

قلت: جُعلت فداك، فما ترى إذا أن نكون من أصحاب القائم عجّل الله فرجه ويظهر الحقّ، ونحن اليوم في إمامتك، وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحقّ، والعدل؟

فقال عليه السلام: سبحان الله، ما تُحبّون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحقّ، والعدل في البلاد. ويجمع الله الكلمة، ويؤلّف الله بين قلوب مختلفة، ولا يعصون الله عَزَّ وَجَلَّ في أرضه، وتُقام حدوده في خلقه، ويردّ الله الحقّ إلى أهله فيظهر حتّى لا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق!؟

أما والله يا عمّار، لا يموت منكم ميّت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأُحد؛ فأبشروا!![1]

الثبات على الإيمان

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: محمّد بن يحيى والحسن بن محمّد جميعاً، عن جعفر بن محمّد الكوفي، عن الحسن بن محمّد الصيرفي، عن صالح بن خالد، عن يمان التمّار، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً، فقال لنا: إنّ لصاحب هذا الأمر غَيبة، المتمسّك فيها بدينه كالخارط للقتاد، ثمّ قال ـ هكذا بيده ـ فأيّكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثمّ أطرق ملياً، ثمّ قال عليه السلام: إنّ لصاحب هذا الأمر غَيبة؛ فليتّق الله عبد، وليتمسّك بدينه.[2]

---

١. الكافي: ج١ ص٣٣٣ باب نادر في الغَيبة، ح٢.

٢. الكافي: ج١ ص٣٣٥ باب في الغَيبة، رقم١.

وفيه أيضاً: علي بن محمّد، عن الحسن بن عيسى بن محمّد بن علي بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: إذا فُقد الخامس من ولد السابع؛ فالله الله في أديانكم! لا يزيلكم عنها أحد.

يا بُني، إنّه لابدّ لصاحب هذا الأمر من غَيبة حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به! إنّما هي محنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه؛ لو علم آباؤكم، وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا لاتّبعوه.

قال: فقلت: يا سيّدي، مَن الخامس من ولد السابع؟!

فقال: يا بني، عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حمله، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه.[1]

لا للتنويه

روى محمّد بن ابراهيم النعماني في الغَيبة: أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن رباح الزهري، عن أحمد بن علي الحميري، عن الحسن بن أيوب، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن محمّد بن عصام، قال: حدّثني المفضّل بن عمر، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في مجلسه ومعي غيري، فقال عليه السلام لنا: إيّاكم والتنويه ـ يعني، بإسم القائم عجل الله فرجه ـ وكنت أراه يُريد غيري، فقال لي: يا أبا عبد الله، إيّاكم والتنويه! والله، ليغيبنّ سبتاً من الدهر، وليخملنّ حتّى يُقال: مات، أو هلك؟ بأي واد سلك؟ ولتفيضنّ عليه أعين المؤمنين، وليكفأن كتكفّئ السفينة في أمواج البحر حتّى لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيّده بروح منه. ولترفعنّ اثنتا عشرة

---

١. الكافي: ج١ ص٣٣٦ باب في الغَيبة، ح٢.

راية مشتبهة لا يُعرف أيٌ من أي؟!

قال المفضّل: فبكيت، فقال عليه السلام لي: ما يُبكيك!؟

قلت: جُعلت فداك، كيف لا أبكي وأنت تقول: تُرفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أيٌ من أيٍ؟!

قال: فنظر إلى كوّة في البيت التى تطلع فيها الشمس في مجلسه، فقال عليه السلام: أهذه الشمس مضيئة؟!

قلت: نعم.

فقال عليه السلام: والله، لأمرنا أضوء منها.[1]

الأدعية المأثورة

الكليني بسنده عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للغلام غَيبة قبل أن يقوم.

قال ـ زرارة ـ : قلت: ولم؟

قال عليه السلام: يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ ثمّ قال: يا زرارة، وهو المنتظر، وهو الذي يُشَكّ في ولادته؛ منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل ـ أي، مات أبوه وهو حمل ـ ومنهم من يقول: إنّه ولد قبل موته بسنتين وهو المنتظر.

غير أنّ الله عزّ وجلّ يُحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة.

قال: قلت: جُعلت فداك، إن أدركت ذلك الزمان أيّ شيء أعمل؟

قال عليه السلام: يا زرارة، إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء:

---

١. الغَيبة: ص١٥١ رقم٩.

«اللهمّ، عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تُعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك. اللهمّ، عرّفني رسولك، فإنّك إن لم تُعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك. اللهمّ، عرّفني حجّتك، فإنّك إن لم تُعرّفني حجّتك ضللت عن ديني».

ثمّ قال عليه السلام: يا زرارة، لابدّ من قتل غلام بالمدينة.

قلت: جُعلت فداك، أليس يقتله جيش السفياني؟

قال: لا، لكن يقتله جيش آل بني فلان! يجيء حيث يدخل المدينة فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لا يمهلون؛ فعند ذلك توقّع الفرج إن شاء الله.[1]

أقول: قال العلامة المجلسي:

«وأومئ بيده إلى بطنه» أي، لو ظهر لشقّ بطنه «وهو المنتظر» أي، ينتظره المؤمنون «ومنهم من يقول: حمل» أي، عند موت أبيه حمل لم يولد بعد كما روي: إنّ الخليفة وكّل القوابل على نساء أبي محمّد عليه السلام، وإمائه بعد وفاته ليفتشهن «أنّه ولد قبل موت أبيه بسنتين» أيضاً باطل؛ إذ ولد عجّل الله فرجه قبل ذلك بأكثر «فعند ذلك» أي، الغَيبة، أو امتدادها «يرتاب المبطلون» التابعون للشبهات الواهية، الذين لم يتمسّكوا في الدين بعرى وثيقة.

«لم أعرف نبيّك» إنّما يتوقّف معرفة النبي صلى الله عليه وآله على معرفة الله؛ لأنّ من لم يعرف الله بأنّه يجب عليه ما هو لطف للعباد، وإنّه عالم بجميع الأمور، وإنّه يقبح الإغراء بالقبيح، ولا يصدر منه سبحانه القبيح، فلا يظهر المعجز على يد الكاذب؛ لم يعرف النبي صلى الله عليه وآله، ولم يُصدّق به. ومن لم يعرف الله بأنّه لا يفعل العبث، وما لا حكمة فيه، وخلق العباد من غير تكليف، وأمر، ونهي، وثواب،

---

١. الكافي: ج١ ص٣٣٧ باب الغَيبة، ح٥.

وعقاب؛ عبث، ومع ذلك الأمور لا بدّ من آمر وناه، ومؤدب ومعلم، من قبله، لم يُصدّق بالنبي، أو يقال: عظمة الرسول تابع لعظمة المرسِل، فكلّما كان المرسِل أعلى شأناً كان رسوله أرفع مكاناً، وأيضاً من لم يُصدّق بوجود الصانع تعالى، كيف يُصدّق برسوله؟

وتوقّف معرفة الحجّة على معرفة النبي؛ لأنّه إنّما تُعلم حجّيته بنصّ الرسول عليه، أو أنّ عظم الخليفة إنّما يُعرف بعظم المستخلِف، فإنّه نائبه، والقائم مقامه.

والحاصل: إنّ مَن عرف جهة الحاجة إلى النبي وهو احتياج الخلق إليه في معرفة الله، ومعرفة ما يُرضيه ويُسخطه، وأن يكون سبباً لإنتظام أمور الخلق، داعياً لهم إلى الصلاح، رادعاً إياهم عن الشرّ والفساد، شارعاً لهم الدين القويم، مانعاً لهم عن الخروج عن الصراط المستقيم؛ علم أنّه لابدّ بعد وفاته ممّن يقوم مقامه، ويكون مثله في العلم، والعمل، والأخلاق، والكمالات؛ ليدعو الناس إلى ما أن يدعو إليه، ويكون حافظاً لدينه وشريعته، معصوماً عن الخطأ والزلل. ولو لم يعرف النبي كذلك بل زعمه سلطانا من السلاطين يبني أموره على الإجتهاد والتخمين لكان يجوز أن ينصب الناس آخراً مقامه كما هو زعم المخالفين....

«جيش آل بني فلان» أي أصحاب بني فلان، وفي الإكمال: «جيش بني فلان» والمراد ببني فلان إما بنو العباس ويكون المراد غير النفس الزكية بل رجل آخر من آل رسول الله قتله بنو العباس مقارنا لانقراض دولتهم، فيكون هذا من العلامات البعيدة.

وفي إرشاد المفيد، قال: ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية

أكثر من خمسة عشر ليلة.[١] ويحتمل أن يكون المراد بنو مروان ويكون إشارة إلى انقراض دولة بني أُميّة، وبالفرج الفرج منهم، ومن شرّهم.

«توقّع الفرج» بصيغة المصدر، أو الأمر.[٢]

الإيمان بالغيب

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد الدقاق، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن علي بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم، قال: سألت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الم ۞ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٣]؟

فقال عليه السلام: المتّقون: شيعة علي عليه السلام، والغيب: فهو الحجّة الغائب.[٤]

وروى الشيخ الصدوق في الفقيه، قال: روى حمّاد بن عمرو، عن أنس بن محمّد، أبيه، جميعاً، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: يا علي... أعجب الناس إيماناً، وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي صلى الله عليه وآله، وحُجب عنهم الحجّة،

---

١. أنظر الإرشاد: ج٢ ص٣٧٤.

٢. مرآة العقول: ج٤ ص٣٩.

٣. سورة البقرة، الآية: ١ـ٣.

٤. كمال الدين: ج٢ ص٣٤٠ ح٢٠. وفيه تعليق الماتن قائلاً: وشاهد ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ ـ سورة يونس، الآية: ٢٠ ـ فأخبرهم عزّ وجلّ: إنّ الآية: هي الغيب، والغيب: هو الحجّة؛ وتصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ ـ سورة المؤمنون، الآية: ٥٠ ـ يعني، حجّة.

فأمنوا بسواد على بياض.[١]

وروى الصفّار في البصائر، قال: حدّثنا العبّاس بن معروف، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي الجارود، عن أبي بصير، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: اللهمّ، لقّني إخواني ـ مرّتين ـ.

فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟!

فقالصلى الله عليه وآله: لا، إنّكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان، آمنوا بي ولم يروني، لقد عرّفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يُخرجهم من أصلاب آبائهم، وأرحام أُمّهاتهم؛ لأحدهم أشدّ تقيّة على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أوكالقابض على جمر الغضا؛ أولئك مصابيح الدُجى، ينجيهم الله من كلّ فتنة غبراء مظلمة.[٢]

الثبات على ولايتنا

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن بسطام بن مرّة، عن عمرو بن ثابت، قال: قال علي بن الحسين سيّد العابدينعليه السلام: من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر، وأُحد.[٣]

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفرعليهما السلام، فقلت له: يا ابن رسول الله، أنت القائم

١. مَن لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٥٢رقم٥٧٦٢.

٢. بصائر الدرجات: ص١٠٤ ب١٤ ح٤.

٣. كمال الدين: ج١ ص٣٢٣ ح٧.

بالحقّ؟

فقال عليه السلام: أنا القائم بالحقّ؛ ولكنّ القائم الذي يُطهّر الأرض من أعداء الله عزّ وجلّ، ويملأها عدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي؛ له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتدّ فيها أقوام، ويثبت فيها آخرون. ثمّ قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا المتمسّكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبراءة من أعدائنا؛ أولئك منّا، ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمّة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم! ثمّ طوبى لهم! وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة.[1]

إحياء أمرهم

روى أحمد بن محمّد بن خالد البرقي في المحاسن، قال: عنه ـ أحمد بن أبي عبد الله البرقي ـ عن ابن فضّال، عن علي بن عقبة، عن عمر بن أبان الكلبي، عن عبد الحميد الواسطي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، والله، لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتّى أوشك الرجل منّا يسأل في يديه.

فقال عليه السلام: يا عبد الحميد، أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً؟! بلى، والله، ليجعلنّ الله له مخرجاً. رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا.

قال: فقلت: فان متّ قبل أن أدرك القائم؟

فقال عليه السلام: القائل منكم: إن أدركت القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله نصرته. كالمُقارع معه بسيفه، والشهيد معه له شهادتان.[2]

---

١. كمال الدين: ج٢ ص٣٦١ ح٥.

٢. المحاسن: ج١ ص١٧٣ رقم١٤٨.

الصبر

روى الشيخ أبو العبّاس عبد الله الحميري القمّي في قرب الإسناد: بسنده عن البزنطي، قال: وقلت له ـ للإمام الرضاعليه السلام ـ : جُعلت فداك، إنّ أصحابنا رووا عن شهاب، عن جدّك عليه السلام، إنّه قال: أبى الله تبارك وتعالى أن يُملّك أحداً ما ملّك رسول الله صلى الله عليه وآله، ثلاث وعشرين سنة.

قال عليه السلام: إن كان أبو عبد الله عليه السلام قاله؛ جاء كما قال.

فقلت له: جُعلت فداك، فأي شئ تقول أنت؟

فقال عليه السلام: ما أحسن الصبر، وانتظار الفرج؟! أما سمعت قول العبد الصالح: ﴿وارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾[2]؟ فعليكم بالصبر؛ فإنّه إنّما يجئ الفرج على اليأس، وقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم.[3]

روى الشيخ الطوسي في الغَيبة، قال: عن الفضل بن شاذان، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي قوم من بعدكم؛ الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم!

قالوا: يا رسول الله، نحن كنّا معك ببدر، وأُحد، وحُنين، ونزل فينا القرآن!؟

فقال صلى الله عليه وآله: إنّكم لو تحملون لما حملوا لم تصبروا صبرهم.[4]

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: حدّثنا علي بن أحمد، قال: حدّثنا

---

١. سورة هود، الآية: ٩٣.

٢. سورة الأعراف، الآية: ٧١، سورة يونس، الآية: ٢٠ و١٠٢.

٣. قُرب الإسناد: ص٣٨٠ رقم ١٣٤٣.

٤. الغَيبة: ص ٤٥٦ رقم ٤٦٧.

محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، الحسين بن يزيد النوفلي، عن أبي إبراهيم الكوفي، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فكنت عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وهو غلام، فقمت إليه وقبّلت رأسه وجلست، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام:

يا أبا إبراهيم، أما أنّه صاحبك من بعدي. أما ليهلكنّ فيه أقوام، ويسعد آخرون؛ فلعن الله قاتله، وضاعف على روحه العذاب. أما ليُخرجنّ الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه بعد عجائب تمرّ به حسداً له، ولكنّ الله تعالى بالغ أمره ولو كره المشركون. يُخرج الله تبارك وتعالى من صلبه تكملة اثني عشر إماماً مهديّاً؛ اختصّهم الله بكرامته، وأحلّهم دار قدسه. المنتَظِر الثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذبّ عنه. فدخل رجل من موالي بني أُميّة؛ فانقطع الكلام.

وعدت إلى أبي عبد الله عليه السلام خمسة عشرة مرّة أُريد استتمام الكلام؛ فما قدرت على ذلك. فلمّا كان من قابل دخلت عليه وهو عليه السلام جالس، فقال لي: يا أبا إبراهيم، هو المُفرّج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل، وجور. فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان! وحسبك الله يا أبا إبراهيم.

قال أبو إبراهيم: فما رجعت بشيء أسر إلي من هذا، ولا أفرح لقلبي منه.[١]

الإقتداء بالقائم عجّل الله فرجه

روى الشيخ الطوسي في الغَيبة، قال: عن الفضل بن شاذان، عن إسماعيل بن مهران، عن أيمن بن محرز، عن رفاعة بن موسى ومعاوية بن وهب، عن أبي

---

١. كمال الدين: ص٦٤٧ ح٨.

عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه؛ يتولّى وليه، ويتبرأ من عدوّه، ويتولّى الأئمّة الهادية من قبله، أُولئك رفقائي، وذوو ودّي، ومودّتي، وأكرم أُمّتي علي![1]

عدم التزلزل بالحيرة

روى النعماني في الغَيبة، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن الحسن بن حازم، عن عُبيس بن هشام الناشري، عن عبد الله بن جبلّة، عن علي بن الحارث بن المغيرة، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يكون فترة لا يعرف المسلمون إمامهم فيها؟

فقال عليه السلام: يقال ذلك!

قلت: فكيف نصنع؟

قال عليه السلام: إذا كان ذلك فتمسّكوا بالأمر الأوّل حتّى يتبيّن لكم الآخر.[2]

الجهاد في رَكبه عجل الله فرجه

روى النعماني في الغَيبة، قال: حدّثنا محمّد بن همام، ومحمّد بن الحسن بن محمّد بن جمهور جميعاً، عن الحسن بن محمّد بن جمهور، عن أبيه، عن سُماعة بن مهران، عن أبي الجارود، عن القاسم بن الوليد الهمداني، عن الحارث الأعور الهمداني، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام على المنبر: إذا هلك الخاطب، وزاغ صاحب العصر، وبقيت قلوب تتقلّب من مخصب، ومجدب؛ هلك المتمنّون، واضمحلّ المضمحلّون، وبقي المؤمنون، وقليل ما يكونون ثلاثمائة أو يزيدون،

---

١. الغَيبة: ص٤٥٦ رقم٤٦٦.

٢. الغَيبة: ص١٥٨ باب في غيبة الإمام المنتظر عجل الله فرجه، ح٢.

تجاهد معهم عصابة جاهدت مع رسول الله ﷺ يوم بدر، لم تُقتَل، ولم تَمت.[١]

كان ذاك نموذجا من الأحاديث المروية في الباب، ومن طلب الزيادة فليراجع مضانّها.[٢]

الرايات قبل خروجه عجل الله فرجه

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي ـ رفعه ـ عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: والله، لا يخرج واحد منّا قبل خروج القائم عجل الله فرجه إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به.[٣]

وفيه أيضاً: عنه، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كلّ راية تُرفع قبل قيام القائم؛ فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله عز وجل.[٤]

---

١. الغَيبة: ص١٩٥ باب ما روى فيما أمر به الشيعة من الصبر، والكفّ، والإنتظار للفرج، وترك الإستعجال بأمر الله وتدبيره، ح٤.

٢. كتاب الغَيبة للنعماني، وكتاب رسائل في الغَيبة للمفيد. وكتاب الغَيبة للطوسي، والمُقنع في الغَيبة للشريف المُرتضى.

٣. الكافي: ج٨ ص٢٦٤ ح٣٨٢.

٤. الكافي: ج ٨ ص٢٩٥ ح٤٥٢.

فصل من
علائم الظهور والملاحم والفتن

العلائم والفتن

روى الكليني في الكافي، قال: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان بن سُدير، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: إنّما نحن كنجوم السماء؛ كلّما غاب نجم طلع نجم حتّى إذا أشرتم بأصابعكم، وملتم بأعناقكم، غيّب الله عنكم نجمكم، فاستوت بنو عبد المطّلب، فلم يُعرف أيّ من أي، فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربّكم.[1]

وروى النعماني في الغَيبة، قال: حدّثنا محمّد بن همام، قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ؛ وقد حدّثنى عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محم.د بن عيسى، قالا جميعاً: حدّثنا محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام، إنّه قال: لا تزالون تمدّون أعناقكم إلى الرجل منّا، تقولون: هو هذا. فيذهب الله به حتّى يبعث الله لهذا الأمر من لا تدرون ولد أم لم يولد، خُلق أم لم يُخلق.[2]

وروى الصدوق في كمال الدين، قال: حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس، قال: حدّثنا أبو عمرو الكشّي، قال: حدّثنا محمّد بن مسعود، قال: حدّثنا جبرئيل بن أحمد، قال: حدّثنا موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، ويعقوب بن يزيد، عن سليمان بن الحسن، عن سعد بن أبي خلف إلزام، عن معروف بن خربوذ، قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام: أخبرني عنكم؟

قالعليه السلام: نحن بمنزلة النجوم، إذا خفي نجم بدا نجم منّا؛ أمن وأمان، وسلم وإسلام، وفاتح ومفتاح، حتّى إذا استوى بنو عبد المطّلب، فلم يدر أيّ من أي!

---

١. الكافي: ج١ ص٣٣٨ باب في الغَيبة، ح٨.

٢. الغَيبة: ص١٨٣ رقم٣٢.

أظهر الله ﷻ لكم صاحبكم؛ فاحمدوا الله ﷻ. وهو يُخيّر الصعب والذلول.

فقلت: جُعلت فداك، فأيّهما يختار؟

قال عليه السلام: يختار الصعب على الذلول.[1]

من العلائم المحتومة

روى الشيخ المفيد في الإرشاد، قال: الفضل بن شاذان، عمّن رواه، عن أبي حمزة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: خروج السفياني من المحتوم؟

قال عليه السلام: نعم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها محتوم، واختلاف بني العبّاس في الدولة محتوم، وقتل النفس الزكيّة محتوم، وخروج القائم من آل محمّد محتوم.

قلت له: وكيف يكون النداء؟

قال عليه السلام: يُنادي مُنادٍ من السماء أوّل النهار: ألا إنّ الحقّ مع علي وشيعته. ثمّ يُنادي إبليس في آخر النهار من الأرض: ألا إنّ الحقّ مع عثمان وشيعته. فعند ذلك يرتاب المبطلون.[2]

وروى الشيخ الطبرسي في إعلام الورى، قال: ومنه ما رواه علي بن عاصم، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتّى يخرج القائم المهديّ من ولدي. ولا يخرج المهديّ حتّى يخرج ستّون كذّاباً؛ كلّهم يقول: أنا نبيّ.[3]

وروى محمّد بن ابراهيم النعماني في كتاب الغَيبة، قال: أخبرنا أحمد بن

١. كمال الدين: ج١ ص٣٢٩ ح١٣.

٢. الإرشاد: ج٢ ص٣٧١.

٣. إعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢ ص٢٧٩ ف١ في ذكر علامات خروجه عجل الله فرجه.

محمّد بن سعيد، عن هؤلاء الرجال الأربعة ـ هُم: أحمد بن المفضّل، وسعدان بن إسحاق بن سعيد، وأحمد بن الحسين بن عبد الملك، ومحمّد بن أحمد بن الحسن ـ عن ابن محبوب. وأخبرنا محمّد بن يعقوب الكليني أبو جعفر، قال: حدثّنى علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، قال: وحدثّني محمّد بن عمران، قال: حدثّنا أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: وحدثّني علي بن محمّد، وغيره، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن محبوب. قال: وحدثّنا عبد الواحد بن عبد الله الموصلّي، عن أبي علي أحمد بن محمّد بن أبي ناشر، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمّد بن علي الباقرعليه السلام: يا جابر، إلزم الأرض، ولا تُحرّك يداً، ولا رجلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها؛ أوّلها: اختلاف بني العبّاس، وما أراك تُدرك ذلك، ولكن حدثّ به من بعدي عنّي. ومُناد يُنادي من السماء، ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح، وتُخسف قرية من قرى الشام تُسمّى «الجابية[1]» وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة[2] تمرق من ناحية الترك، ويعقبها هرج الروم، وسيقبل إخوان الترك حتّى ينزلوا الجزيرة، وسيقبل مارقة الروم حتّى ينزلوا الرملة؛ فتلك السنة يا جابر، فيها اختلاف كثير في كلّ أرض من ناحية المغرب، فأوّل أرض تخرب أرض الشام، ثمّ يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني.

فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون، فيقتله السفياني ومن تبعه، ثمّ يقتل

---

١. الجابية: قرية من أعمال دمشق، ثمّ من عمل الجيدور من ناحية جولان قرب مرج الصفر. معجم البلدان للحموي: ج٢ ص٩١ باب الجيم والألف.

٢. يعني، الجماعة الذين يخرجون من الدين ببدعة، أوضلالة.

الأصهب، ثمّ لا يكون له همّة إلا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسياء[١]، فيقتتلون بها، فيقتل بها من الجبّارين مائة ألف، ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة، وعدّتهم سبعون ألفا؛ فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً، وصلباً، وسبياً، فبيناهم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان تطوي المنازل طيّاً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم، ثمّ يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء، فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة؛ فينفر المهديّ منها إلى مكّة، فيبلغ أمير جيش السفياني: إنّ المهديّ قد خرج إلى مكّة؛ فيبعث جيشاً على أثره؛ فلا يدركه حتّى يدخل مكّة خائفاً يترقّب على سنّة موسى بن عمران عليه السلام.

قال عليه السلام: فينزل أمير جيش السفياني البيداء، فيُنادي مناد من السماء: يا بيداء، أبيدي القوم. فيُخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر يُحوّل الله وجوههم إلى أقفيتهم، وهم من كَلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾[٢].

قال عليه السلام: والقائم يومئذ بمكّة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام، مُستجيراً به، فيُنادي: يا أيّها الناس، إنّا نستنصر الله. فمن أجابنا من الناس؛ فإنّا أهل بيت نبيّكم محمّد صلى الله عليه وآله، ونحن أولى الناس بالله وبمحمّد صلى الله عليه وآله، فمَن حاجّني في آدم؛ فأنا أولى الناس بآدم، ومَن حاجّني في نوح؛ فأنا أولى الناس بنوح، ومَن حاجّني في إبراهيم؛ فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومَن حاجّني في محمّد صلى الله عليه وآله؛ فأنا أولى الناس بمحمّد صلى الله عليه وآله، ومَن حاجَني في النبيين؛ فأنا أولى الناس بالنبيين.

---

١. قرقيسياء ـ بالفتح ثمّ السكون ـ: بلد على الخابور، وهي على الفرات.

٢. سورة النساء، الآية: ٤٧.

أليس الله يقول في محكم كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١]؟ فأنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمّد صلى الله عليهم أجمعين. ألا فمن حاجّني في كتاب الله؛ فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجّني في سنّة رسول الله ﷺ؛ فأنا أولى الناس بسنّة رسول الله ﷺ. فأُنشد الله، مَن سمع كلامي اليوم لما بلّغ الشاهد منكم الغائب، وأسألكم بحقّ الله، وحقّ رسوله ﷺ، وبحقّي؛ فإنّ لي عليكم حقّ القربى من رسول الله ﷺ، إلا أعنتمونا، ومنعتمونا ممّن يظلمنا، فقد أُخفنا، وظُلمنا، وطُردنا من ديارنا وأبنائنا، وبُغي علينا، ودُفعنا عن حقّنا، وافترى أهل الباطل علينا.

فالله، الله، فينا؛ لا تخذلونا، وانصرونا ينصركم الله تعالى.

قال عليه السلام: فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ويجمعهم الله له على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف، وهي يا جابر، الآية التي ذكرها الله في كتابه: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢]. فيبايعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد من رسول الله ﷺ قد توارثته الأبناء عن الآباء. والقائم يا جابر، رجل من ولد الحسين؛ يُصلح الله له أمره في ليلة. فما أشكل على الناس من ذلك يا جابر، فلا يشكلنّ عليهم ولا دته من رسول الله ﷺ، ووراثته العلماء عالماً بعد عالم. فإن أشكل هذا كلّه عليهم؛ فإنّ الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودي بإسمه، واسم أبيه وأمّه.[٣]

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٣٣ـ٣٤.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

٣. الغَيبة: ص٢٧٩ رقم٢٧.

الفتن والمسخ

روى الشيخ المفيد في الإرشاد، قال: علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قوله عزّ اسمه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[1].

قال عليه السلام: الفتن في آفاق الأرض، والمسخ في أعداء الحقّ.[2]

ركود الشمس

روى الأربلي في كشف الغمّة، قال: وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[3].

قال عليه السلام: سيفعل الله ذلك بهم!

قلت: مَن هم؟!

قال عليه السلام: بنو أُميّة وشيعتهم.

قلت: وما الآية؟!

قال عليه السلام: ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر، ووجه في عين الشمس؛ يُعرف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السفياني، وعنده يكون بواره، وبوار قومه.[4]

---

١. سورة فصّلت، الآية: ٥٣.

٢. الإرشاد: ج٢ ص٣٧٣.

٣. سورة الشعراء، الآية: ٤.

٤. كشف الغمّة: ج٢ ص٤٥٩ باب علامات قيام القائم عليه السلام.

الدجّال

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة، قال: حدثنا الحسين بن معاذ، قال: حدثنا قيس بن حفص، قال: حدثنا يونس بن أرقم، عن أبي سيّار الشيباني، عن الضحّاك بن مزاحم، عن النزّال سبرة، قال:

خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ قال: سلوني أيّها الناس قبل أن تفقدوني ـ ثلاثاً ـ فقام إليه صعصعة بن صوحان، فقال: يا أميرالمؤمنين، متى يخرج الدجّال؟

فقال له علي عليه السلام: اقعد فقد سمع الله كلامك، وعلم ما أردت. والله، ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات، وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها؟

قال: نعم يا أميرالمؤمنين.

فقال عليه السلام: احفظ؛ فإنّ علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلّوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيّدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتّبعوا الأهواء، واستخفّوا بالدماء.

وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأُمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقرّاء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستُعلن الفجور، وقول البهتان، والإثم والطغيان.

وحليّت المصاحف، وزُخرفت المساجد، وطوّلت المنائر، وأُكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت الأهواء، ونُقضت العقود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهنّ في التجارة؛ حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفُسّاق

واستُمِع منهم، وكان زعيم القوم أراذلهم، واتُّقي الفاجر مخافة شرّه، وصُدّق الكاذب، وأتُمن الخائن، واتّخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأُمّة أوّلها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبّه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، وشهد شاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حقّ عرفه، وتفقّه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف، وأمرّ من الصبر؛ فعند ذلك الوحاء[1] الوحاء، العَجَل العَجَل.

خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنّى أحدهم أن من سكانه... فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تُقبل، ولا عمل يُرفع، و﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[2].

ثمّ قال عليه السلام: لا تسألوني عمّا يكون بعد ذلك؛ فإنّه عهد إلي حبيبي صلى الله عليه وآله أن لا أُخبر به غير عترتي.

قال النزّال بن سبرة: فقلت لصعصعة بن صوحان: يا صعصعة، ما عنى أميرالمؤمنين بهذا القول؟!

فقال صعصعة: يا ابن سبرة، إنّ الذي يُصلّي خلفه عيسى بن مريم عليهما السلام الثاني عشرة من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي عليهما السلام؛ وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، يطهر الأرض، ويضع ميزان العدل، فلا يظلم أحداً أحداً.[3]

وروى الشيخ الصدوق في الأمالي، قال: حدثّنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق،

---

١. الوحاء: السرعة.

٢. سورة الأنعام: الآية: ١٥٨.

٣. أُنظر كمال الدين: ج٢ ص٥٢٥ باب حديث الدجّال وما يتّصل به من أمر القائم عليه السلام، ح١.

قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدّثنا محمّد بن عطية، قال: حدّثنا عبد الله بن عمرو بن سعيد البصري، قال: حدّثنا هشام بن جعفر، عن حمّاد، عن عبد الله بن سليمان ـ وكان قارئاً للكتاب ـ : قرأت في الإنجيل... إلى أن قال تعالى لعيسى عليه السلام: أرفعك إليّ ثم أُهبطك في آخر الزمان لترى من أُمّة ذلك النبي العجائب؛ ولتُعينهم على اللعين الدجّال. أُهبطك في وقت الصلاة لتصلّي معهم، إنهم أمّة مرحومة.[1]

انتشار الفساد

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: كيف بكم إذا فسد نساؤكم، وفسق شبّانكم، ولم تأمروا بالمعروف، ولم تنهوا عن المنكر؟

فقيل: ويكون ذلك يا رسول الله؟!

قال: نعم، وشرّ من ذلك؛ كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف؟

قيل: يا رسول الله، ويكون ذلك؟!

قال: نعم، وشرّ من ذلك؛ كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً، والمنكر معروفاً؟[2]

الصيحة والخسف

وروى الشيخ علي بن إبراهيم القمّي في تفسيره، قال: الإمام الباقر عليه السلام ﴿وَلَئِنْ

---

١. الأمالي: ص٣٤٥ المجلس السادس والأربعون، رقم١٠.

٢. الكافي: ج٥ ص٥٩ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح١٤.

﴿أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾[١]. وهم والله، أصحاب القائم عليه السلام يجتمعون والله إليه في ساعة واحدة، فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفياني؛ فيأمر الله الأرض فتأخذ أقدامهم، وهو قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۝ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾. يعني، بالقائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ يعني، أن لا يُعذّبوا ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ يعني، من كان قبلهم من المكذّبين هلكوا ﴿مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾[٢][٣].

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي أيوب، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان.[٤]

الإسلام والقرآن

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسمه، يُسمّون به وهم أبعد الناس منه؛ مساجدهم عامرة وهي خراب من

١. سورة هود، الآية: ٨.
٢. سورة سبأ، الآية: ٥١ـ٥٤.
٣. تفسير القمّي: ج٢ ص٢٠٥، مورد تفسير سورة سبأ، الآية: ٥١ـ٥٤.
٤. كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص٦٥٠ ح٦.

الهدى. فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء؛ منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود.[١]

تشبه الرجال بالنساء

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا القاسم بن العلاء، قال: حدّثني إسماعيل بن علي القزويني، قال: حدّثني علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن محمّد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام، يقول: القائم منّا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تُطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويُظهر الله عزّ وجلّ به دينه ولو كره المشركون[٢]؛ فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام فيُصلّي خلفه.

فقلت له: يا ابن رسول الله، متى يخرج قائمكم؟

قال عليه السلام: إذا تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقُبلت شهادات الزور، ورُدّت شهادات العدول، واستخفّ الناس بالدماء، وارتكاب الزنا، وأكل الربا، واتُّقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخرج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف

---

١. الكافي: ج٨ ص٣٠٧ حديث الفقهاء والعلماء، ح٤٧٩.

٢. اشارة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. الآية: ٣٣ من سورة التوبة. وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾. الآية: ٢٨ من سورة الفتح. وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. الآية: ٩ من سورة الصفّ.

بالبيداء، وقتل غُلام من آل محمدﷺ بين الركن والمقام؛ اسمه محمّد بن الحسن النفس الزكيّة، وجاءت صيحة من السماء: بأنّ الحقّ فيه وفي شيعته. فعند ذلك خروج قائمنا.

فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأوّل ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]. ثمّ يقول: إنّه بقيّة الله في أرضه. فإذا اجتمع إليه العقد، وهو عشرة آلاف رجل؛ خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون اللهﷻ من صنمّ، وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة؛ ليعلم الله من يُطيعه بالغيب، ويؤمن به.[2]

سنة غيداقة

روى الشيخ الطوسي في الغَيبة، فقال: الفضل بن شاذان عن ابن محبوب عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد اللهؑ قال: إن قدام القائم لسنة غيداقة[3] يفسد التمر في النخل فلا تشكوا في ذلك.[4]

كفى بالسفياني علامة

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن عيص بن القاسم، قال: سمعت أبا عبد اللهؑ يقول: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وانظروا لأنفسكم. فوالله، إنّ الرجل ليكون له

---

١. سورة هود، الآية: ٨٦.

٢. كمال الدين: ج١ ص٣٣٠ ح١٦.

٣. غَيداقة: كثيرة المطر.

٤. الغَيبة: ص٢٧٣ ب٧ ح٥٣.

الغنم فيها الراعي، فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها، يُخرجه ويجيء بذلك الذي هو أعلم بغنمه.

والله، لو كانت لأحدكم نفسان، يُقاتل بواحدة يُجرّب بها، ثمّ كانت الأُخرى باقية، فعمل على ما قد استبان لها، ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت؛ فقد والله، ذهبت التوبة. فأنتم أحقّ أن تختاروا لأنفسكم.

إن آتاكم آت منّا؛ فانظروا على أيّ شيء تخرجون، ولا تقولوا: خرج زيد ـ بن علي بن الحسين عليه السلام ـ فإنّ زيداً كان عالماً، وكان صدوقاً؛ لم يدعكم إلى نفسه، إنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله، ولو ظهر لوفي بما دعاكم إليه، إنّما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه. فالخارج منّا اليوم إلى أي شيء يدعوكم؟! إلى الرضا من آل محمّد؟ فنحن نُشهدكم أنّا لسنا نرضى به، وهو يعصينا اليوم، وليس معه أحد، وهو إذا كانت الرايات، والألوية أجدر أن لا يسمع منّا إلا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه. فوالله، ما صاحبكم إلا مَن اجتمعوا عليه.

إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عزّ وجلّ، وإن أحببتم أن تتأخّروا إلى شعبان؛ فلا ضير، وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم؛ فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم. وكفاكم بالسفياني علامة.[1]

وروى الشيخ الطوسي في الغَيبة، قال: الفضل، عن إسماعيل بن مهران، عن عثمان بن جبلة، عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كأنّي بالسفياني، أولصاحب السفياني، قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس رجل من شيعة علي فله ألف درهم. فيثب الجار على

---

١. راجع الكافي: ج٨ ص٢٦٤ ح٣٨١.

جاره، يقول: هذا منهم. فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم.

أما إنّ إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا؛ وكأنّي أنظر إلى صاحب البرقع!

قلت: ومَن صاحب البرقع؟!

فقال عليه السلام: رجل منكم، يقول بقولكم، يلبس البرقع فيحوشكم[١]، فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز[٢] بكم رجلاً رجلاً. أما أنّه لا يكون إلا ابن بغي.[٣]

تكلّم السيف والعَلَم

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، قال: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدواليبي بمدينة السلام، قال: حدّثنا محمّد بن الفضل النحوي، قال: حدّثنا محمّد بن علي بن عبد الصمد الكوفي، قال: حدّثنا علي بن عاصم، عن محمّد بن علي بن موسى، عن أبيه علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام، قال: دخلت على رسول الله وعنده أُبي بن كعب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بك يا أبا عبد الله، يا زين السماوات والأرض... وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صلبه نطفة سمّاها عنده «الحسن بن علي» فجعله نوراً في بلاده، وخليفة في أرضه، وعزّاً لأُمّته، وهادياً لشيعته، وشفيعاً لهم عند ربّهم، ونقمة على مَن خالفه، وحجّة لمن والاه، وبرهاناً لمن اتّخذه إماماً؛ يقول في دعائه: يا عزيز العزّ في عزّه. يا عزيزاً عزّني بعزّك، وأيدني بنصرك، وأبعد عنّي

---

١. يحوشكم: جاءه من حواليه

٢. غمز بالرجل: سعى به شراً، وطعن عليه.

٣. الغَيبة: ص٤٥٠ رقم ٤٥٣.

همزات الشياطين، وادفع عنّي بدفعك، وامنع عنّي بمنعك، واجعلني من خيار خلقك. يا واحد يا أحد. يا فرد يا صمد.

من دعا بهذا الدعاء حشره الله عزّ وجلّ معه، ونجّاه من النار ولو وجبت عليه.

وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلب الحسن نطفة مباركة زكية، طيّبة طاهرة مطهرة، يرضى بها كلّ مؤمن ممّن أخذ الله عزّ وجلّ ميثاقه في الولاية، ويكفر بها كلّ جاحد؛ فهو إمام تقي، نقي بار مرضي، هاد مهدي، أوّل العدل وآخره، يصدق الله عزّ وجلّ، ويصدقه الله في قوله، يخرج من تهامة[1] حتّى تظهر الدلائل والعلامات، وله بالطالقان[2] كنوز لا ذهب ولا فضّة إلا خيول مطهّمة[3]، ورجال مسوّمة، يجمع الله عزّ وجلّ له من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم، وأنسابهم، وبلدانهم، وصنائعهم، وكلامهم، وكناهم؛ كرّارون، مُجدّون في طاعته.

فقال له أُبي: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله تبارك وتعالى؛ فناداه العلم: أُخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله. وله رايتان، وعلامتان، وله سيف مغمد، فإذا حان وقت خروجه اقتُلع ذلك السيف من غمده، وأنطقه الله عزّ وجلّ؛ فناداه السيف: أُخرج يا ولي الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن

---

١. يعني، مكّة.

٢. طالقان ـ بعد الألف لام مفتوحة، وقاف، وآخره نون ـ بلدتان: إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل. وقال الإصطخري: أكبر مدينة بطخارستان طالقان: وهي مدينة في مستوى من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم، ولها نهر كبير، وبساتين. ومقدار الطالقان نحو ثلث بلخ. معجم البلدان للحموي: ج٤ ص٦ «مادّة طالقان» .

٣. المُطَهَّمُ من الناس، والخيلِ: الحَسَنُ التامُّ كلُّ شيء منه على حدته فهو بارِعُ الجمالِ فرسٌ مُطَهَّم ورجل مُطَهَّم. لسان العرب لابن منظور: ج١٢ ص٣٧٢ «مادّة طهم» .

أعداء الله. فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم، ويُقيم حدود الله ويحكم بحكم الله، يخرج وجبرئيل عن يمنيه، وميكائل عن يساره، وشعيب بن صالح على مقدّمه. فسوف تذكرون ما أقول لكم، وأفوض أمري إلى الله‌ﷻ ولو بعد حين.

يا أُبي، طوبى لمن لقيه! وطوبى لمن أحبّه! وطوبى لمن قال به! ينجيهم الله من الهلكة بالإقرار به، وبرسول الله، وبجميع الأئمّة. يفتح لهم الجنّة، مثلهم في الأرض كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغيّر أبدا، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفئ نوره أبداً.

قال أُبي: يا رسول الله، كيف حال هؤلاء الأئمّة عن الله‌ﷻ؟

قال‌ﷺ: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل عليّ اثني عشر خاتماً، واثنتي عشرة صحيفة؛ اسم كلّ إمام على خاتمه، وصفته في صحيفته.[1]

ألحقوا بمكة

روى الشيخ المفيد في الإختصاص، قال: وحدّثنا أبو الحسن محمد بن معقل، قال: حدّثنا محمّد بن عاصم، قال: حدّثني علي بن الحسين، عن محمّد بن مرزوق، عن عامر السرّاج، عن سفيان الثوري، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: سمعت حُذيفة يقول: سمعت رسول الله‌ﷺ يقول: إذا كان عند خروج القائم ينادي مناد من السماء: أيّها الناس، قطع عنكم مدّة الجبّارين، وولي الأمر خير أُمّة محمّد‌ﷺ؛ فألحقوا بمكّة. فيخرج النجباء من مصر، والأبدال من الشام، وعصائب العراق؛ رهبان بالليل، ليوث بالنهار، كأنّ قلوبهم زبُر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام.

---

١. كمال الدين: ج١ ص ٢٦٤ ح١١.

قال عمران بن الحصين: يا رسول الله، صف لنا هذا الرجل.

قال صلى الله عليه وآله: هو رجل من ولد الحسين عليه السلام كأنّه من رجال شنوءة[١] عليه عباءتان قطوانيتان، اسمه اسمي؛ فعند ذلك تفرخ الطيور في أوكارها، والحيتان في بحارها، وتمد الأنهار، وتفيض العيون، وتنبت الأرض ضعف أكلها، ثمّ يسير مقدّمته جبرئيل، وساقته إسرافيل، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلأت جوراً وظلماً.[٢]

نداء من السماء

روى محمّد بن ابراهيم النعماني في الغَيبة، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا علي بن الحسن التيملي، قال: حدّثنا عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إنّ هؤلاء العامّة يُعيّرونا ويقولون لنا: إنّكم تزعمون: إنّ منادياً يُنادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر. وكان عليه السلام متّكئاً فغضب وجلس، ثمّ قال: لا ترووه عنّي، وارووه عن أبي ولا حرج عليكم في ذلك؛ أشهد أنّي سمعت أبي عليه السلام يقول: والله، إنّ ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ لبيّن حيث يقول: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[٣].

فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلّت رقبته لها، فيؤمن من أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: «ألا إنّ الحقّ في علي بن أبي طالب عليه السلام

---

١. الشنوءة ـ على فعولة ـ : التقزّز، وهو التباعد من الأدناس. الصحاح للجوهري: ج١ ص٥٨ «مادّة شنأ».

٢. الإختصاص: ص٢٠٨، في إثبات إمامة الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام.

٣. سورة الشعراء: ٤.

وشيعته». فإذا كان الغد صعد إبليس في الهواء حتّى يتوارى عن أهل الأرض، ثمّ يُنادي: ألا إنّ الحقّ في عثمان بن عفّان وشيعته. فإنّه قُتل مظلوماً؛ فاطلبوا بدمه.

فيُثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحقّ[1] وهو النداء الأوّل، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض. والمرض والله، عدواتنا. فعند ذلك يتبرّؤون منّا، ويتناولونا؛ فيقولون: إنّ المنادي الأوّل سحر من سحر أهل هذا البيت.

ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[2].[3]

وفيه أيضاً: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا علي بن الحسن، عن أبيه، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن الحسين بن موسى، عن فُضيل بن محمّد ـ مولى محمّد بن راشد البجلي ـ عن أبي عبد الله عليه السلام، إنّه قال: أما أنّ النداء الأوّل من السماء بإسم القائم عجّل الله فرجه في كتاب الله لبيّن.

فقلت: فأين هو أصلحك الله؟!

فقال عليه السلام في: ﴿طسم ۞ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إلى قوله: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[4]. إذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأنّما على رؤوسهم الطير.[5]

وفيه أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا علي بن الحسن

---

١. إقتباس من قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾. سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

٢. سورة القمر، الآية: ٢.

٣. الغَيبة: ص٢٦٠ رقم١٩

٤. سورة الشعراء، الآية: ١ـ٤.

٥. الغَيبة: ص٢٦٣ رقم ٢٣

التيملي، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الرحمن بن مسلمة الجريري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الناس يوبّخونا ويقولون: من أين يُعرف المُحقّ من المُبطِل إذا كانتا ـ يعني، الصيحتان ـ ؟!

فقال عليه السلام: ما تردّون عليهم؟

قلت: فما نردّ عليهم شيئاً.

فقال عليه السلام: قولوا لهم: يصدق بها إذا كانت من كان مؤمناً بها قبل أن تكون؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[١].[٢]

النداء في رَجب

روى الشيخ الطوسي في الغَيبة، قال: سعد بن عبد الله، عن الحسن بن علي الزيتوني وعبد الله بن جعفر الحميري معاً، عن أحمد بن هلال العبرتائي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ـ في حديث طويل إختصرنا منه موضع الحاجة ـ إنّه قال: لابدّ من فتنة صمّاء صيلم، يسقط فيها كلّ بطانة ووليجة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي؛ يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض، وكم من مؤمن متأسّف حرّان حزين عند فقد الماء المعين، كأنّي بهم أسرع ما يكونون وقد نودوا نداءً يسمعه من بُعد كما يسمعه من قُرب؛ يكون رحمة للمؤمنين، وعذابا على الكافرين.

فقلت: وأي نداء هو؟!

---

١. سورة يونس، الآية: ٣٥.

٢. الغَيبة: ص٢٦٦ رقم٣٢.

قال: ينادون في رجب ثلاثة أصوات من السماء، صوتاً منها: «الا لعنة الله على القوم الظالمين»، والصوت الثاني: «أزفت الأزفة يا معشر المؤمنين»، والصوت الثالث: يرون بدناً بارزاً نحو عين الشمس: «هذا أميرالمؤمنين قد كرّ في هلاك الظالمين».

وفي رواية الحميري: والصوت الثالث بدن يُرى في قرن الشمس، يقول: «إنّ الله بعث فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا».

وقالا[1] جميعاً: فعند ذلك يأتي الناس الفرج، وتودّ الناس لو كانوا أحياءً، ويشفي الله صدور قوم مؤمنين[2].[3]

أصحابه عجّل الله تعالى فرجه

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن ضريس، عن أبي خالد الكابلي، عن سيّد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام، قال: المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؛ عدّة أهل بدر[4] فيصبحون بمكّة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ

---

١. أي، الحسن بن محبوب، والحميري.

٢. إقتباس عن قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾. سورة التوبة، الآية: ١٤.

٣. الغَيبة: ص٤٣٩ رقم٤٣١.

٤. قال الشيخ المفيد: حضرت مجلس رئيس من الرؤساء، فجرى كلام في الإمامة، فانتهى إلى القول في الغَيبة. فقال صاحب المجلس: أليست الشيعة تروي عن جعفر بن محمّد عليهما السلام: إنّه لو اجتمع للإمام عدّة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً لوجب عليه الخروج؟!

فقلت: قد روي هذا الحديث.

قال: أولسنا نعلم يقيناً أنّ الشيعة في هذا الوقت أضعاف عدّة أهل بدر؛ فكيف يجوز للإمام الغَيبة مع الرواية التي ذكرناها؟!

فقلت له: إنّ الشيعة وان كانت في وقتنا كثيراً عددها حتّى تزيد على عدّة أهل بدر أضعافاً مضاعفة؛ فإنّ الجماعة التي عدّتهم عدّة أهل بدر إذا اجتمعت فلم يسع الإمام التقيّة، ووجب عليه الظهور. لم تجتمع في هذا الوقت، ولا حصلت في هذا الزمان بصفتها وشروطها؛ وذلك أنّه يجب أن يكون هؤلاء القوم معلوم من حالهم الشجاعة، والصبر على اللقاء، والإخلاص في الجهاد، وإيثار الآخرة على الدنيا، ونقاء السرائر من العيوب، وصحّة العقول، وإنّهم لا يهنون ولا ينتظرون عند اللقاء، ويكون العلم من الله تعالى بعموم المصلحة في ظهورهم بالسيف. وليس كلّ الشيعة بهذه الصفة، ولو علم الله تعالى أنّ في جملتهم العدد المذكور على ما شرطناه لظهر الإمام عليه السلام لا محالة، ولم يغب بعد اجتماعهم طرفة عين، لكن المعلوم خلاف ما وصفناه، فلذلك ساغ للإمام الغَيبة على ما ذكرناه.

قال: ومن أين لنا أنّ شروط القوم على ما ذكرت؟! وإن كانت شروطهم هذه فمن أين لنا أنّ الأمر كما وصفت؟!

فقلت: إذا ثبت وجوب الإمامة، وصحّت الغَيبة؛ لم يكن لنا طريق إلى تصحيح الخبر إلا بما شرحناه؛ فمن حيث قامت دلائل الإمامة، والعصمة، وصدق الخبر حكمنا بما ذكرناه. ثمّ قلت: ونظير هذا الأمر ومثاله ما علمناه من جهاد النبي صلى الله عليه وآله أهل بدر بالعدد اليسير الذين كانوا معه وأكثرهم أعزل راجل، ثمّ قعد صلى الله عليه وآله في عام الحديبيّة ومعه من أصحابه أضعاف أهل بدر في العدد، وقد علمنا أنّه صلى الله عليه وآله مُصيباً في الأمرين جميعاً، وأنّه لو كان المعلوم من أصحابه في عام الحديبيّة ما كان المعلوم منهم في حال بدر لما وسعه القعود والمهادنة، ولوجب عليه الجهاد كما وجب عليه قبل ذلك، ولو وجب عليه ما تركه لما ذكرناه من العلم بصوابه وعصمته على ما بيّناه.

فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوحى إليه؛ فيعلم بالوحي العواقب، ويعرف الفرق من صواب التدبير وخطأه بمعرفة ما يكون. فمن قال في علم الإمام بما ذكرت، وما طريق معرفته بذلك؟!

فقلت له: الإمام عندنا معهود إليه، موقف على ما ياتي وما يُذكر، منصوب له إمارات تدلّه على العواقب في التدبيرات، والصالح في الأفعال، وإنّما حصل له العهد بذلك عن النبي صلى الله عليه وآله الذي يُوحى إليه، ويطّلع على علم السماء، ولو لم نذكر هذا الباب واقتصرنا على أنّه متعبّد في ذلك بغلبة الظنّ، وما يظهر له من الصلاح؛ لكفى، وأغنى، وقام مقام الإظهار على التحقيق كائناً ما كان بلا ارتياب، لا سيّما على مذهب المخالفين في الإجتهاد، وقولهم في رأي النبي صلى الله عليه وآله وإن كان المذهب ما قدّمناه.

فقال: لم لا يظهر الإمام وإن أدّي ظهوره إلى قتله فيكون البرهان له، والحجّة في إمامته أوضح، ويزول الشكّ في وجوده بلا ارتياب؟!

فقلت: إنّه لا يجب ذلك عليه ، كما لا يجب على الله تعالى معاجلة العصاة بالنقمات، وإظهار الآيات في كلّ وقت متتابعات، وإن كنّا نعلم أنّه لو عاجل العصاة لكان البرهان على قدرته أوضح، والأمر في نهيه أوكد، والحجّة في قُبح خلافه أبين، ولكان بذلك الخلق عن معاصيه أزجر، وإن لم يجب ذلك عليه، ولا في حكمته وتدبيره؛ لعلمه بالمصلحة فيه على التفضيل.

فالقول في الباب الأوّل مثله؛ على أنّه لا معنى لظهور الإمام في وقت يُحيط العلم فيه بأنّ ظهوره منه فساد، وأنّه لا يؤول إلى إصلاح، وإنّما يكون ذلك حكمة وصواباً إذا كانت عاقبته الصلاح.

ولو علم أنّ في ظهوره صلاحاً في الدين مع مقامه في العالم، أو هلاكه وهلاك جميع شيعته وأنصاره؛ لما أبقاه طرفة عين، ولا فتر عن المسارعة إلى مرضاة الله جلّ إسمه. لكن الدليل على عصمته كاشف عن معرفته لردّ هذه الحال عند ظهوره في هذا الزمان بما قدّمناه من ذكر العهد إليه، ونصب الدلائل، والحدّ، والرسم المذكورين له في الأفعال.

فقال: لعمري، إنّ هذه الأجوبة على الأُصول المقرّرة لأهل الإمامة مستمرّة، والمنازع فيها ـ بعد تسليم الأُصول ـ لا ينال شيئاً، ولايظفر بطائل.

فقلت: من العجب أنّا والمعتزلة نوجب الإمامة، ونحكم بالحاجة إليها في كلّ زمان، ونقطع بخطأ مَن أوجب الإستغناء عنها في حال بعد النبي، وهم دائماً يُشنّعون علينا بالقول في الغَيبة، ومرور الزمان بغير ظهور إمام، وهم أنفسهم يعترفون بأنّهم لا إمام لهم بعد أميرالمؤمنين إلى هذا الزمان، ولا يرجون إقامة إمام في قرب هذا من الأوان!

فعلى كلّ حال نحن أعذر في القول بـ«الغَيبة» وأولى بالصواب عند الموازنة للأصل الثابت من وجوب الإمام، ولدفع الحاجة إليها في كلّ أوان.

فقال: هؤلاء القوم وإن قالوا بـ«الحاجة إلى الإمام» فعذرهم واضح في بطلان الأحكام لعدم غَيبة الإمام الذي يقوم بالأحكام. وأنتم تقولون: إنّ أئمّتكم قد كانوا ظاهرين إلى وقت زمان الغَيبة عندكم. فما عذركم في ترك إقامة الحدود، وتنفيذ الأحكام؟

فقلت له: إنّ هؤلاء القوم وإن اعتصموا في تضييع الحدود، والأحكام بعد الأئمّة الذين يقومون بها في الزمان؛ فإنّهم يعترفون: بأنّ في كلّ زمان طائفة منهم من أهل الحلّ والعقد قد جُعل إليهم إقامة الإمام الذي يقوم بالحدود، وتنفيذ الأحكام. فما عذرهم عن كفّهم عن إقامة الإمام وهم موجودون معروفو الاعيان؟! فإن وجب عليهم ـ لوجودهم ظاهرين في كلّ زمان ـ إقامة الإمام المنفّذ للأحكام، وعانوا ترك ذلك في طول هذه المدّة عاصين ضالّين عن طريق الرشاد؛ كان لنا بذلك عليهم، ولن يقولوا بهذا ابداً. وإن كان لهم عذر في ترك إقامة الإمام، وإن كانوا في كل وقت موجودين؛ فذلك العذر لأئمّتنا في ترك إقامة الحدود وان كانوا موجودين في كلّ زمان؛ على أنّ عذر أئمّتنا في ترك

جَمِيعًا﴾[١]. وهم أصحاب القائم عليه السلام.[٢]

تلاوة القرآن

روى محمّد بن ابراهيم النعماني في الغَيبة، قال: حدثّنا محمّد بن همام، قال: حدثّني جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدثّني الحسن بن محمّد بن سماعة، قال: حدثّني أحمد بن الحارث الأنماطي، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام القائم تلا هذه الأية: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٣].[٤]

إقامة الأحكام أوضح، وأظهر من عذر المعتزلة في ترك نصب الإمام؛ لأنّا نعلم يقيناً بلا ارتياب أنّ كثيراً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله قد شرّدوا عن أوطانهم، وسُفكت دماؤهم، وألزم الباقون منهم الخوف على التوهّم عليهم أنّهم يرون الخروج بالسيف، وأنّهم ممّن ترجع إليهم الأحكام، ولم يُرَ أحد من المعتزلة، ولا الحشويّة سُفك دمه، ولا شُرّد عن وطنه، ولاخيف على التوهّم عليه؛ والتحقيق منه أنّه يرى في قعود الأئمّة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل هؤلاء القوم يُصرّحون في المجالس: بأنّهم أصحاب الإختيار، وإنّ إليهم الحلّ والعقد، والإنكار على الطاعة، وأنّ من مذهبهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضاً لازماً على اعتقادهم، وهم مع ذلك آمنون من السلطان، غير خائفين من نكيره عليهم من هذا المقال.

فبان بذلك أنّه لا عذر لهم في ترك إقامة الإمام، وإن العذر الواضح الذي لا شبهة فيه حاصل لأئمّتنا عليهم السلام من ترك إقامة الحدود، وتنفيذ الأحكام لما بيّناه من حالهم، ووصفناه. وهذا واضح. راجع رسائل في الغَيبة: ج٣ ص١١.

١. سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

٢. كمال الدين: ج٢ ص٦٥٤ ح٢١.

٣. سورة الشعراء، الآية: ٢١.

٤. الغَيبة: ص١٧٤ رقم ١١.

بشارة الله لنبيه صلى الله عليه وآله

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي، قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن علي بن أحمد بن الهمداني، قال: حدّثني أبو الفضل العبّاس بن عبد الله البخاري، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن القاسم بن محمّد بن أبي بكر، قال: حدّثنا عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله خلقاً أفضل منّي، ولا أكرم عليه منّي...وإنّه لمّا عرج بي إلى السماء...فنوديت: يا محمّد، أنت عبدي، وأنا ربّك؛ فإياي فاعبد، وعلي فتوكّل؛ فإنّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجّتي في بريتي؛ لِمَن تبعك خلقت جنّتي، ولِمَن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتك أوجبت ثوابي.

فقلت: يا ربّ، ومَن أوصيائي؟

فنوديت: يا محمّد، إنّ أوصياءك المكتوبون على ساق العرش!

فنظرت ـ وأنا بين يدي ربّي ـ إلى ساق العرش، فرأيت إثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كلّ وصي من أوصيائي؛ أوّلهم علي بن أبي طالب، وآخرهم مهديّ أُمّتي. فقلت: يا ربّ، أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟

فنوديت: يا محمّد، هؤلاء أوليائي، وأحبّائي، وأصفيائي، وحججي بعدك على بريتي، وهم أوصياؤك، وخلفاؤك، وخير خلقي بعدك. وعزّتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأُطهرنّ الأرض **بآخرهم** من أعدائي، ولأُملّكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأُسخّرنّ له الرياح، ولأُذلّلنّ له الرقاب

الصعاب، ولأُرقّينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأمدّنّه بملائكتي حتّى يُعلن دعوتي، ويجمع الخلق على توحيدي، ثمّ لأُديمنّ ملكه، ولأُداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة.[١]

تراث الرسول صلى الله عليه وآله

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن يعقوب السرّاج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى فرج شيعتكم؟

قال: فقال عليه السلام: إذا اختلف ولد العبّاس، ووهى سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم، وخلعت العرب أعنّتها، ورفع كلّ ذي صيصيّة صيصيّته، وظهر الشامي، وأقبل اليماني، وتحرّك الحسني، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكّة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت: ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال عليه السلام: سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، ودرعه، وعمامته، وبرده، وقضيبه، ورايته، ولامته، وسرجه، حتّى ينزل مكّة؛ فيُخرج السيف من غمده، ويلبس الدرع، وينشر الراية، والبردة، والعمامة، ويتناول القضيب بيده، ويستأذن الله في ظهوره؛ فيُطلع على ذلك بعض مواليه؛ فيأتي الحسني فيُخبره الخبر؛ فيبتدر الحسني إلى الخروج؛ فيثب عليه أهل مكّة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشامي؛ فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر فيُبايعه الناس، ويتبعونه. ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة؛ فيُهلكهم الله عزّ وجلّ دونها، ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد

---

١. كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص٢٥٤ ح٤.

علي عليه السلام إلى مكّة فيلحقون بصاحب هذا الأمر، ويُقبل صاحب هـذا الأمـر نحـو العراق، ويبعث جيشاً إلى المدينة؛ فيأمن أهلها ويرجعون إليها.[1]

مسجد السهلة

روى الراوندي قصص الأنبياء، قال: وعن ابن بابويه، حدّثنا محمّد بـن علـي بن المفضّل بن تمام، حدّثنا أحمد بن محمّد بن عمّار، عن أبيـه، عـن حمـدان القلانسي، عن محمّد بن جمهور، عن مرازم بن عبد الله، عـن أبـي بـصير، عـن أبيث عبد الله عليه السلام، إنّه قال: يا أبا محمّـد، كـأنّي أرى نـزول القـائم فـي مـسجد السهلة بأهله وعياله.

قلت: يكون منزله؟

قال عليه السلام: نعم، هو منزل إدريس عليه السلام. ومـا بعـث الله نبيّـاً إلا وقـد صـلّى فيـه، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسـول الله صلى الله عليه وآله، ومـا مـن مـؤمن ولا مؤمنـه إلا وقلبه يحنّ إليه، وما من يوم، ولا ليلة إلا والملائكة يـأوون إلـى هـذا المـسجد يعبدون الله فيه. يا أبا محمّد، أما إنّي لو كنت بالقرب منكم ما صلّيت صـلاة إلا فيه، ثمّ إذا قام قائمنا انتقم الله لرسوله ولنا أجمعين.[2]

سيرته عجّل الله فرجه الشريف

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، قال: وحدّثنا محمـد بـن محمّد بن عصام، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا القاسم بـن العلاء، قال: حدّثنا إسماعيل بن علي القزويني، قال: حدّثني علي بن إسـماعيل،

---

١. روضة الكافي: ج ٨ ص٢٢٤ رقم٢٨٥.

٢. قصص الأنبياء عليهم السلام: ص٨٤ رقم٦٣.

عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن محمّد بن مسلم الثقفي الطحّان، قال: دخلت على أبي جعفر محمّد بن علي الباقرعليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن القائم من آل محمّدعليهم السلام؛ فقال لي مُبتدئاً: يا محمّد بن مسلم، إنّ في القائم من آل محمّدعليهم السلام شبهاً من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمّدعليهم السلام؛ فأمّا شبهه من يونس بن متىعليهما السلام: فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن.

وأمّا شبهه من يوسف بن يعقوبعليهما السلام: فالغَيبة من خاصّته وعامّته، واختفاؤه من إخوته، وإشكال أمره على أبيه يعقوبعليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه، وأهله، وشيعته.

وأمّا شبهه من موسىعليه السلام: فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده ممّا لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن اللهعزّ وجلّ في ظهوره، ونصره، وأيده على عدوه.

وأمّا شبهه من عيسىعليه السلام: فاختلاف من اختلف فيه حتّى قالت طائفة منهم: ما ولد. وقالت طائفة: مات. وقالت طائفة: قتل وصلب.

وأمّا شبهه من جدّه المصطفىصلى الله عليه وآله: فخروجه بالسيف، وقتله أعداء الله وأعداء رسولهصلى الله عليه وآله، والجبّارين والطواغيت، وأنّه يُنصر بالسيف والرعب، وأنّه لاتُردّ له راية، وإنّ من علامات خروجه: خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني من اليمن، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي من السماء بإسمه واسم أبيه.[1]

وروى الشيخ المفيد في الإرشاد، قال: فروى المفضّل بن عمر الجعفي، قال:

---

١. كمال الدين وتمام النعمة: ج١ ص٣٢٧ رقم٧.

سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: إذا أذن الله عزّ وجلّ للقائم في الخروج؛ صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم الله، ودعاهم إلى حقّه، وأن يسير فيهم بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله؛ فيبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام حتّى يأتيه فينزل على الحطيم[1]، ويقول له: إلى أيّ شيء تدعو؟

فيُخبره القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فيقول جبرئيل عليه السلام: أنا أوّل من يُبايعك؛ ابسط يدك. فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، فيبايعونه، ويقيم بمكّة حتّى يتمّ أصحابه عشرة آلاف، ويسير منها إلى المدينة.[2]

وروى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وروى محمّد بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمر قد دُثر فضلّ عنه الجمهور. وإنّما سُمّي القائم: «مهديّاً» لأنّه يهدي إلى أمر مضلول عنه، وسُمّي بـ«القائم» لقيامه بالحقّ.[3]

وروى الشيخ المفيد في الإرشاد، قال: وروي عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ أنّه: إذا قام القائم ـ في مكّة ـ فيخرج منها

---

١. الحطيم ـ بالفتح ثمّ الكسر ـ: بمكّة. قال مالك بن أنس: هو ما بين المقام إلى الباب. وقال ابن جريج: هو ما بين الركن والمقام، وزمزم والحجر. وقال ابن حبيب: هو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام حيث يتحطّم الناس للدعاء. وقال ابن دريد: كانت الجاهلية تتحالف هناك يتحطّمون بالأيمان؛ فكلّ من دعا على ظالم، وحلف آثماً عجلت عقوبته. وقال ابن عبّاس: الحطيم: الجدر. بمعنى، جدار الكعبة. وقال أبو منصور: حجر مكّة يقال له «الحطيم» ممّا يلي الميزاب. وقال النضر: الحطيم الذي فيه الميزاب، وإنّما سُمّي حطيماً لأنّ البيت ربّع وتُرك محطوماً. معجم البلدان للحموي: ج٢ ج٢٧٣، باب الحاء والطاء.

٢. الإرشاد: ج٢ ص٣٨٢.

٣. كشف الغمّة: ج٣ ص٢٦٣، صفة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف وحليته، وسيرته.

بضعة عشر ألف نفس يُدعون «البتريّة» عليهم السلاح؛ فيقولون له عليه السلام: إرجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا في بني فاطمة،[1] فيضع فيهم السيف حتّى يأتي على آخرهم، ويدخل الكوفة فيقتل بها كلّ منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتلتها حتّى يرضى الله عزّ وجلّ.[2]

وروى الإربلي في كشف الغمّة، قال: وروى علي بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام القائم عجّل الله فرجه حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وآمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كلّ حقّ إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتّى يُظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان؛ أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[3]، وحكم في الناس بحكم داود عليه السلام، وحكم محمد صلى الله عليه وآله؛ فحينئذ تُظهر الأرض كنوزها، وتُبدي بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته، ولا لبرّه؛ لشمول الغنى جميع المؤمنين.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لأن لا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء. هو قول الله عزّ وجلّ:

---

١. أقول: إنّما هو قول من يعتقدون غير ما يزعمون؛ أُولئك هم المتشيّعة فاحذرهم، ومذهب الحقّ منهم بُراء؛ لما لايملكون ممّا يزعمون أويُنسبون له بالظاهر سوى الإسم لا أكثر. روى النعماني، بسنده: عن مالك بن ضمرة، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا مالك بن ضمرة، كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا ـ وشبك أصابعه، وأدخل بعضها في بعض ـ ؟

فقلت: يا أميرالمؤمنين، ما عند ذلك من خير!

قال عليه السلام: الخير كلّه عند ذلك؛ يا مالك، عند ذلك يقوم قائمنا فيُقدّم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله، فيقتلهم، ثمّ يجمعهم الله على أمر واحد. الغَيبة: ص ٢٠٦ رقم ١١.

٢. الإرشاد: ج٢ ص٣٨٤.

٣. سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١].[٢]

وروى الشيخ المفيد في الإرشاد، قال: وروى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ إنّه قال: إذا قام القائم عجل الله فرجه سار إلى الكوفة فيهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق على وجه الأرض مسجد له شُرَف إلا هدمها، وجعلها جمّاً، ووسّع الطريق الأعظم، وكسر كلّ جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف والمآزيب إلى الطرقات، ولا يترك بدعة إلا أزالها، ولا سنّة إلا أقامها. يفتح قسطنطينية والصين، وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين، مقدار كلّ سنة عشر سنين من سنيّكم هذه، ثمّ يفعل الله ما يشاء.

قال: قلت له: جُعلت فداك، فكيف تطول السنون؟!

قال عليه السلام: يأمر الله تعالى الفُلك باللبوث وقلّة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسنون.

قال: قلت له: إنّهم يقولون: إنّ الفُلك إن تغيّر فسد!

قال عليه السلام: ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك، وقد شقّ الله القمر لنبيّه صلى الله عليه وآله، وردّ الشمس ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة وأنّه ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[٣].

وفيه أيضاً: وروى عبد الله بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام، إنّه قال: إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود، ولا يحتاج إلى بيّنة، يُلهمه الله تعالى، فيحكم بعلمه، ويُخبر كل قوم بما استبطنوه، يعرف وليه من عدوّه

١. سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

٢. كشف الغمّة: ج٣ ص٢٦٤، صفة القائم عجل الله فرجه وحليته وسيرته.

٣. سورة الحجّ، الآية: ٤٧.

بالتوسّم، قال الله‌ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾[١].[٢]

الأراضي وما يخرج منها

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد، قال: رأيت مسمعاً ـ يعني، مسمع بن عبد الملك ـ بالمدينة، وقد حمل إلى أبي عبد الله‌عليه السلام مالاً، فردّه أبو عبد الله‌عليه السلام، فقلت له: لم ردّ عليك أبو عبد الله المال الذي حملته إليه؟!

فقال: إنّي قلت له‌عليه السلام حين حملت إليه المال: إنّي كنت وليت البحرين الغوص، فأصبت أربعمائة ألف درهم، وقد جئتك بخمسها بثمانين ألف درهم، وكرهت أن أحبسها عنك وأن أعرض لها، وهي حقّك الذي جعله الله تبارك وتعالى في أموالنا.

فقال‌عليه السلام: أو مالنا من الأرض وما أخرج الله منها إلا الخمس، يا أبا سيّار؟ إنّ الأرض كلّها لنا؛ فما أخرج الله منها من شيء فهو لنا.

فقلت له: وأنا أحمل إليك المال كلّه.

فقال‌عليه السلام: يا أبا سيار، قد طيّبناه لك، وأحللناك منه؛ فضمّ إليك مالك، وكلّ ما في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محلّلون حتّى يقوم قائمنا، فيجبيهم طسق[٣] ما كان في أيديهم، ويترك الأرض في أيديهم، وأمّا ما كان في أيدي غيرهم؛ فإنّ كسبهم من الأرض حرام عليهم حتّى يقوم قائمنا فيأخذ الأرض من أيديهم،

---

١. سورة الحجر: ٧٥ـ٧٦.

٢. الإرشاد: ج٢ ص٣٦٥ـ٣٨٦.

٣. الجباية: أخذ الخراج. والطسق: الوظيفة من الخراج.

ويُخرجهم صفرة... إلخ.[1]

الأمن والأمان

روى الشيخ الصدوق في الخصال، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام علّم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه، ودنياه؛ قال ـ أميرالمؤمنين عليه السلام ـ : إنّ الحجامة تُصحّح البدن، وتشدّ العقل...بنا فتح الله وبنا يختم، وبنا يمحو ما يشاء وبنا يُثبت، وبنا يدفع الله الزمان الكَلِب، وبنا يُنزل الغيث.

فلا يغرّنكم بالله الغرور؛ ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عزّ وجلّ، ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتّى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زبيلها لا يهيجها سبع ولا تخافه.[2]

لا للإقطاع

روى الشيخ أبو العبّاس عبد الله بن جعفر الحميري البغدادي في قرب الإسناد، قال: هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن جعفر عليه السلام، عن أبيه عليه السلام،

---

١. الكافي: ج١ ص٤٠٨ إنّ الأرض كلّها للإمام عليه السلام، ح٣.

٢. الخصال: ج٢ ص٦١٠ علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب، ح١٠.

قال: إذا قام قائمنا اضمحلّت القطائع[1]؛ فلا قطائع.[2]

ميزان العدل الإلهي

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقيّة له؛ إنّ أكرمكم عند الله أعملكم بالتقيّة.

فقيل له: يا ابن رسول الله، إلى متى؟

قال عليه السلام: إلى يوم الوقت المعلوم؛ وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت؛ فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منّا.

فقيل له: يا ابن رسول الله، ومَن القائم منكم أهل البيت؟!

قال عليه السلام: الرابع من ولدي؛ ابن ـ سيّدة الإماء، يُطهّر الله به الأرض من كلّ جور، ويُقدّسها من كلّ ظلم، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، وهو صاحب الغَيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس؛ فلا يظلم أحد أحداً، وهو الذي تُطوى له الأرض، ولا يكون له ظلّ، وهو الذي يُنادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله؛ فاتّبعوه، فإنّ الحقّ معه وفيه، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[3].[4]

---

١. والقطائع ـ جمع قطيعة ـ : وهي ما يقطع من أرض الخراج لواحد يسكنها، ويُعمّرها.

٢. قرب الإسناد: ص٨٠ ح٢٦٠.

٣. سورة الشعراء، الآية: ٤.

٤. كمال الدين: ج٢ ص٣٧١ رقم٥.

كيفية السلام عليه

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: محمّد بن يحيى، عن جعفر بن محمّد، قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الدينوري، عن عمر بن زاهر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله رجل عن القائم؛ يُسلّم عليه بإمرة المؤمنين؟

قال عليه السلام: لا، ذاك اسم سمّى الله به أميرالمؤمنين عليه السلام، لم يُسمَّ به أحد قبله، ولا يتسمّى به بعده إلا كافر.

قلت: جُعلت فداك، كيف يُسلّم عليه؟!

قال عليه السلام: يقولون: السلام عليك يا بقيّة الله. ثمّ قرأ: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1].[2]

---

١. سورة هود الآية: ٨٦.

٢. الكافي: ج١ ص٤١١ ح٢.

فصل في

سفراؤه ووكلاؤه عليه السلام

في زمن الغيبة الصغرى والكبرى

لم يكن ليخلو زمن الغيبة الصغرى للإمام المهديّ المنتظر عجّل الله فرجه من وجود وكلاء، أوسفراء يُمثلون واسطة شرعيّة بين الإمام عجّل الله فرجه وبين الناس لكلّ ما يستشكل، أو يستجدّ من أُمورهم؛ تنحصر مهمّة هؤلاء السفراء في توصيل النصوص الشرعيّة عن طريق الإمام عجّل الله فرجه، وبيان أحكامها للناس. ما اقتضى لأن يكون هناك أربعة نواب معيّنين متتالين:

النائب الأوّل: عثمان بن سعيد العمري ـ بفتح العين ـ أوّل السفراء، ومُقدّمهم. يُكنّى «أبا عمرو» وملقّب بـ : السمان، والزيّات، والأسدي. في عداد أصحاب أبي جعفر علي بن محمّد الهادي عليه السلام؛ خدمه وله إحدى عشر سنة، وله عليه السلام إليه عهد معروف، وكذلك يُعدّ في أصحاب الإمام العسكري عليه السلام: جليل القدر، ثقة.[1]

قال العلامة الشيخ الطوسي: فأمّا السفراء الممدوحون في زمان الغَيبة، فأوّلهم من نصّبه أبو الحسن علي بن محمّد العسكري الهادي، وأبو محمّد الحسن بن علي بن محمّد ابنه عليهما السلام، وهو الشيخ الموثوق به: أبو عمرو، وكان أسدياً. وإنّما سُمّي «العمري» لما رواه أبو نصر هبة الله بن محمّد بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر العمري، قال أبو نصر: كان أسدياً يُنسب إلى جدّه، فقيل: العمري. وقد قال قوم من الشيعة: إنّ أبا محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، قال: لا يجمع على امرئ ابن عثمان وابو عمرو، وأمر بكسر كنيته، فقيل: العمري ـ

---

١. أنظر رجال الطوسي: ص٤٠١ أصحاب أبي محمّد الحسن العسكري، رقم٢٢، ورجال ابن داوود الحلّي: ص١٣٣ رقم٩٩١، وخلاصة الأقوال للحلّي: ص ٢٢٠ ب١٧ رقم٢.

بكسر العين، أو الميم ـ . ويُقال له: العسكري أيضاً؛ لأنّه كان من عسكر سُرّ مَن رأى، ويُقال له: السمّان؛ لأنّه كان يتّجر في السمن؛ تغطية على الأمر.

وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمّد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا الى أبي عمرو؛ فيجعله في جراب السمن، وزقاقه، ويحمله إلى أبي محمّد عليه السلام تقيّة، وخوفاً.

وقال أحمد بن إسحاق بن سعد القمّي: دخلت على أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام في يوم من الأيام فقلت: يا سيّدي، أنا أغيب وأشهد، ولا يتهيئ لي الوصول إليك إذا شهدت في كلّ وقت؛ فقول مَن نَقبل؟ وأمر مَن نَمتثل؟

فقال لي عليه السلام: هذا أبو عمرو الثقة الأمين؛ ما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤدّيه.

قال: فلمّا مضى أبو الحسن عليه السلام وصلت إلى أبي محمّد ابنه، الحسن صاحب العسكر عليه السلام ذات يوم فقلت له مثل قولي لأبيه عليهما السلام؟

فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي، وثقتي في الحياة والممات، فما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّى إليكم فعنّي يؤدّيه.

قال أبو محمد هارون: قال أبو علي: قال أبو العباس الحميري: فكنّا كثيراً ما نتذاكر هذا القول، ونتواصف جلالة محلّ أبي عمرو.

وقد روى جماعة، عن أبي محمد هارون، عن محمّد بن همام، عن عبد الله بن جعفر، قال: حججنا في بعض السنين بعد مُضي أبو محمّد عليه السلام، فدخلت على أحمد بن إسحاق، بمدينة السلام ـ بغداد ـ فرأيت أبا عمرو عنده، فقلت: إنّ هذا الشيخ ـ وأشرت إلى أحمد بن إسحاق ـ وهو عندنا الثقة المرضي؛ حدّثنا فيك بكيت وكيت، واقتصصت عليه ما تقدّم ـ من فضل أبي عمرو، وجلالته ومحلّه عند أبي الحسن، وأبي محمّد عليهما السلام ـ وقلت: أنت الآن من لا يُشكّ في

قوله وصدّقه، فأسألك بحقّ الله، وبحقّ الإمامين اللذين وثّقاك هل رأيت ابن أبي محمّد الذي هو صاحب الزمان؟

فبكى، ثمّ قال: على أن لا تُخبر بذلك أحداً وأنا حي.

قلت: نعم.

قال: قد رأيته عليه السلام وعنقه هكذا ـ أي، في غاية الصحّة والسلامة ـ .

قلت: فالإسم؟

قال: قد نُهيتم عن هذا.

وروى أحمد بن علي بن نوح أبو العبّاس السيرافي، قال: أخبرنا أبو نصر عبد الله بن محمّد بن أحمد المعروف بابن برينة الكاتب... عن محمّد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسينان، قالا: دخلنا على أبي محمّد الحسن عليه السلام بسُرّ مَن رأى، وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته، حتّى دخل عليه بدر خادمه، فقال: يا مولاي، بالباب قوم شُعث غُبر...

فقال عليه السلام لهم ـ أي، للجماعة الذين بين يديه ـ : هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن... ثمّ قال عليه السلام لبدر: فامض فأتنا بعثمان بن سعيد العمري.

فما لبثنا إلا يسيراً حتّى دخل عثمان، فقال له سيّدنا أبو محمّد عليه السلام: امض يا عثمان، فإنّك الوكيل، والثقة، والمأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال.

إلى أن قالا: ثمّ قلنا بأجمعنا: يا سيّدنا، والله، إنّ عثمان لمِن خيار شيعتك، ولقد زدّتنا علماً بموضعه من خدمتك، وأنّه وكيلك وثقتك علَى مال الله.

قال عليه السلام: نعم، واشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأنّ ابنه محمّد وكيل ابني مهديّكم.

وعن أبي نصر هبة الله بن محمّد بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر

العمري: إنّه لمّا مات الحسن بن علي عليهما السلام حضر غُسله عثمان بن سعيد، وتولّى جميع أمره في تكفينه، وتحنيطه، وتقبيره؛ مأموراً بذلك للظاهر من الحال التي لا يمكن جحدها ولا دفعها إلا بدفع حقائق الأشياء في ظواهرها.

وكانت توقيعات صاحب الأمر عجل الله فرجه تخرج على يدي عثمان بن سعيد، وابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان إلى شيعته، وخواصّ أبيه أبي محمّد عليهما السلام بالأمر والنهي، والأجوبة عمّا تسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه بالخطّ الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى أن توفّى عثمان بن سعيد، وغسّله ابنه أبو جعفر، وتولّى القيام به، وحصل الأمر كلّه مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته، وثقته، وأمانته لما تقدّم له من النصّ عليه بالأمانة...

وقال جعفر بن محمّد بن مالك: الفزاري البزّاز، عن جماعة من الشيعة، منهم: علي بن بلال، وأحمد بن هلال، ومحمّد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح... قالوا جميعاً: اجتمعنا إلى أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام نسأله عن الحجّة من بعده، وفي مجلسه أربعون رجلاً؛ فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري، فقال له: يا ابن رسول الله، أُريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به منّي؟

فقال له: اجلس يا عثمان. فقام عليه السلام ليخرج: فقال: لا يخرجنّ أحد! فلم يخرج منّا أحد إلى أن كان بعد ساعة، فصاح عليه السلام بعثمان؛ فقام على قدميه، فقال عليه السلام: أُخبركم بما جئتم؟

قالوا: نعم، يا ابن رسول الله.

قال عليه السلام: جئتم تسألوني عن الحجّة من بعدي.

قالوا: نعم.

فإذا غلام كأنّه قطعة قمر، أشبه الناس بأبي محمّد عليه السلام، فقال عليه السلام: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم؛ أطيعوه، ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا... ألا وإنّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتّى يتمّ له عمر؛ فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم، والأمر إليه...

وعن جماعة، عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، وأبي غالب الزراري، وأبي محمّد التلعكبري، كلّهم عن محمّد بن يعقوب الكليني، عن محمّد بن عبد الله، ومحمّد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال:

اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو ـ عثمان بن سعيد ـ عند أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري القمّي، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أساله عن الخلف ـ الحجّة ـ فقلت له: يا أبا عمرو، إنّي أُريد أن أسألك، وما أنا بشاكّ فيما أُريد أن أسألك عنه؛ فإنّ اعتقادي وديني أنّ الأرض لا تخلو من حجّة إلا إذا كان قبل القيامة بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك رُفعت الحجّة، وغُلق باب التوبة، فلم يكن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً،[١] فأولئك أشرار من خلق الله عزّ وجلّ، وهم الذين تقوم عليهم القيامة. ولكن أحببت أن أزداد يقيناً؛ فإنّ إبراهيم عليه السلام سأل ربّه أن يُريه كيف يُحيِ الموتى؛ فقال: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾[٢]. وقد أخبرني أحمد بن إسحاق أبو علي، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته، فقلت له: مَن أُعامل؟ وعمّن آخذ؟ وقول من أقبل؟

فقال عليه السلام له: العمري ثقتي؛ فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي، وما قال لك فعنّي يقول؛ فاسمع له، وأطع؛ فإنّه الثقة المأمون.

---

١. إقتباس من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾. سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

وأخبرني أبو علي ـ أحمد بن إسحاق ـ : إنّه سأل أبا محمّد الحسن بن علي عليهما السلام مثل ذلك؟ فقال عليه السلام له: العمري، وابنه ثقتان؛ فما أدّيا إليك فعنّي يؤدّيان، وما قالا لك فعنّي يقولان؛ فاسمع لهما، وأطعهما؛ فإنّهما الثقتان المأمونان.

فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

قال: فخرّ أبو عمرو ساجداً، وبكى، ثمّ قال: سل.

فقلت له: أنت رأيت الخلف من أبي محمّد عليه السلام؟

قال: أي والله، ورقبته مثل ذا. وأومأ بيديه ـ أي، رآه عليه السلام وهو بكامل الصحّة، والسلامة ـ .

فقلت له: فبقيت واحدة!

فقال لي: هات.

قلت: فالإسم؟

قال: مُحرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، وليس لي أن أُحلّل وأُحرم، ولكن عنه عليه السلام؛ فإنّ الأمر عند السلطان أنّ أبا محمّد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً، وقُسّم ميراثه، وأخذه من لا حقّ له، وصبر على ذلك، وهو ذا عياله يجولون، وليس أحد يجسر أن يتعرّف إليهم، أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الإسم؛ وقع الطلب. فاتّقوا الله! وأمسكوا عن ذلك.[١]

النائب الثاني: أبو جعفر، محمّد بن عثمان بن سعيد العمري[٢]. فلمّا مضى أبو

---

١. راجع الغَيبة: ص٣٥٣ ف٦.

٢. أُنظر رجال الطوسي: ص٤٤٧ باب مَن لم يرو عن واحد من الأئمّة عليهم السلام، رقم١٠١، خلاصة الأقوال للحلّي: ص٢٥٠ رقم٥٨، ورجال ابن داوود: ص١٧٨ رقم١٤٤٩.

عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان مقامه بنصّ أبي محمّد عليه السلام، ونصّ أبيه عثمان عليه بأمر القائم عليه السلام.

قال الشيخ الطوسي: أخبرنا جُماعة، عن محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، عن أحمد بن هارون الفامي، قال: حدثّنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه عبد الله بن جعفر، قال:

خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمري في التعزية بأبيه: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. تسليما لأمره، ورضى بقضائه. عاش أبوك سعيداً، ومات حميداً؛ فرحمه الله، وألحقه بأولياءه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهدا؛ في أمرهم، ساعياً فيما يُقرّبه إلى الله عزّ وجلّ، وإليهم. نضّر الله وجهه، وأقاله عثرته...أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء. رُزئت، ورُزئنا، وأوحشك فراقه، وأوحشنا. فسرّه الله في منقبله، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحّم عليه، وأقول: الحمد لله. فإنّ الأنفس طيّبة بمكانك، وما جعله الله عزّ وجلّ فيك وعندك. أعانك الله وقوّاك، وعضدك، ووفّقك، وكان لك ولياً، وحافظاً، وراعياً.

وأخبرني جماعة، عن هارون بن موسى، عن محمّد بن همام، قال: قال لي عبد الله بن جعفر الحميري: لمّا مضى أبو عمرو أتتنا الكتب بالخطّ الذي كنّا نكاتب به؛ بإقامة أبي جعفر مقامه.

وبهذا الإسناد، عن محمّد بن همام، قال: حدثّني محمّد بن حمويه بن عبد العزيز الرازي في سنة ثمانين ومائتين، قال: حدثّنا محمّد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، إنّه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو: والإبن وقاه الله، لم يزل ثقتنا في حياة الأب، ونضر وجهه يجري عندنا مجراه، ويسدّ مسدّه، وعن أمرنا يأمر الإبن، وبه يعمل، تولاه الله... وعرف معاملتنا ذلك.

وأخبرنا جماعة، عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، وأبي غالب الرازي، وأبي محمّد التلعكبري، كلّهم عن محمّد بن يعقوب، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمّد بن عثمان العمري أن يوصّل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي؛ فوقع التوقيع بخطّ مولانا صاحب الدار: وأمّا محمّد بن عثمان العمري؛ فإنّه ثقتي، وكتابه كتابي.

قال أبو العبّاس: وأخبرني هبة الله بن محمّد بن بنت أُمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمري، عن شيوخه، قالوا: لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد، ومحمّد بن عثمان إلى أن توفّى أبو عمرو، عثمان بن سعيد وغسّله ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان، وتولّى القيام به، وجعل الأمر كلّه مردوداً إليه. والشيعة مُجمعة على عدالته، وثقته، وإمامته لما تقدّم له من النصّ عليه بالأمانة والعدالة، والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام. وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد، لا يختلف في عدالته، ولا يرتاب بأمانته، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمّات طول حياته بالخطّ الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلى أحد سواه...

قال ابن نوح: أخبرني أبو نصر هبة الله ابن بنت أُمّ كثوم بنت أبي جعفر العمري، قال: كان لأبي جعفر محمّد بن عثمان العمري كتب مُصنّفة في الفقه مما سمعها من أبي محمّد الحسن عليه السلام، ومن الصاحب عليه السلام، ومن أبيه عثمان بن سعيد، عن أبي محمّد، وعن أبيه علي بن محمّد عليهما السلام... ذكرت الكبيرة أُمّ كلثوم بنت أبي جعفر: إنّ الكتب وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح عند الوصيّة اليه...

قال ابن نوح: أخبرني أبو نصر هبة الله بن محمّد، قال: حدّثني أبو علي بن أبي جيد القمّي، قال: حدّثني أبو الحسن بن علي بن أحمد الدلال القمّي، قال:

دخلت على أبي جعفر محمّد بن عثمان يوماً لأُسلّم عليه؛ فوجدته وبين يديه ساجّة، ونقّاش ينقش عليها، ويكتب آياً من القرآن، وأسماء الأئمّة عليهم السلام على حواشيها، فقلت له: يا سيّدي، ما هذه الساجّة؟!

فقال: هذه لقبري، تكون فيه، أُوضع عليها ـ أو قال: أُسند إليها ـ وقد فرغت منه. وأنا في كلّ يوم أنزل فيه فأقرأ جزءً من القرآن فأصعد... فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت إلى الله عزّ وجلّ، ودُفنت فيه، وهذه الساجّة معي.

فلمّا خرجت من عنده أثبت ما ذكره، ولم أزل مترقّباً به ذلك، فما تأخّر الأمر حتّى اعتلّ أبو جعفر؛ فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها، ودُفن فيه.

قال أبو نصر هبة الله: وقد سمعت هذا من غير أبي علي... وأخبرني جماعة، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين، قال: حدّثني محمّد بن علي بن الأسود القمّي: إنّ أبا جعفر العمري حفر لنفسه قبراً، وسوّاه بالساج؛ فسألته عن ذلك؟!

فقال: للناس أسباب!

ثمّ سألته عن ذلك؟

فقال: قد أُمرت أن أجمع أمري. فمات بعد ذلك بشهرين.

وقال أبو نصر هبة الله: وجدت بخطّ أبي غالب الزراري: إنّ أبا جعفر محمّد بن عثمان العمري مات في آخر جمادي الأولى سنة خمس وثلاثمائة.

وذكر أبو نصر هبة الله: إنّ أبا جعفر العمري مات في سنة أربع وثلاثمائة، وأنّه كان يتولّى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة، فيحمل الناس إليه أموالهم، ويُخرج إليهم التوقيعات بالخطّ الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام إليهم

بالمهمّات في أمر الدين والدنيا، وفيما يسألونه من المسائل بالأجوبة العجيبة.[١]

النائب الثالث: الحسين بن روح النوبختي. قام بأمر السفارة للحجّة المنتظر عجل الله فرجه بعد انتهاء سفارة النائب الثاني أبي جعفر، محمّد بن عثمان العمري بموته. وامتدت سفارة الحسين بن روح ثالثاً حتّى وافاه الأجل في شعبان سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة.

قال الطوسي: أخبرني الحسين بن إبراهيم القمّي، قال: أخبرني أبو العبّاس أحمد بن علي بن نوح، قال: أخبرني أبو علي أحمد بن جعفر بن سفيان البزوفري، قال: حدّثني أبو عبد الله جعفر بن محمّد المدائني المعروف بـ«ابن قزدا» في مقابر قريش، قال: كان من رسمي إذا حملت المال الذي في يدي إلى الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري أن أقول له ما لم يكن أحد يستقبله بمثله: هذا المال، ومبلغه كذا وكذا للإمام عليه السلام. فيقول لي: نعم، دعه. أُراجعه فأقول له: تقول لي: إنّه للإمام؟ فيقول: نعم، للإمام عليه السلام. فيقبضه.

فصرت إليه آخر عهدي به، ومعي أربعمائة دينار، فقلت له على رسمي؛ فقال لي: إمض بها إلى الحسين بن روح!

فتوقّفت؛ فقلت: تقبضها أنت منّي على الرسم. فردّ علي كالمُنكِر لقولي؛ قال: قمّ عافاك الله فادفعها إلى الحسين بن روح.

فلمّا رأيت في وجهه غضباً خرجت وركبت دابّتي، فلمّا بلغت بعض الطريق رجعت كالشاكّ؛ فدققت الباب، فخرج إلي الخادم، فقال: من هذا؟

فقلت: أنا فلان، فاستأذن لي. فراجعني وهو مُنكِر لقولي ورجوعي!

فقلت له: ادخل فاستأذن لي؛ فإنّه لابدّ من لقائه! فدخل فعرّفه خبر رجوعي،

---

١. راجع الغَيبة: ص٣٦١ ف٦.

وكان قد دخل إلى دار النساء، فخرج وجلس على سرير... فقال لي: ما الذي جرأك على الرجوع، ولِمَ لم تمتثل ما قلته لك؟!

فقلت: لم أجسر على ما رسمته لي.

فقال لي وهو مُغضب: قُم عافاك الله، فقد أقمت أبا القاسم الحسين بن روح مقامي، ونصّبته منصبي!

فقلت: بأمر الإمام عليه السلام؟

فقال: قُم عافاك الله كما أقول لك!

فلم يكن عندي غير المبادرة...فصرت إلى أبي القاسم بن روح، وهو في دار ضيّقة، فعرّفته ما جرى، فسُرّ به، وشكر الله عز وجل، ودفعت إليه الدنانير...

قال: وسمعت أبا الحسن علي بن بلال بن معاوية المهلّبي يقول: سمعت أبا القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمّي، يقول: سمعت جعفر بن أحمد بن متيل القمّي، يقول: كان محمّد بن عثمان أبو جعفر العمري له من يتصرّف له ببغداد نحو من عشرة أنفس، وأبو القاسم بن روح فيهم، وكلّهم كان أخصّ به من أبي القاسم بن روح، حتّى أنه كان إذا احتاج إلى حاجة أو إلى سبب يُنجزه على يد غيره لما لم يكن له تلك الخصوصيّة، فلمّا كان وقت مضي أبي جعفر وقع الإختيار عليه، وكانت الوصيّة إليه.

قال: وقال مشايخنا: كنّا لا نشكّ أنّه إن كانت كائنة من أبي جعفر لا يقوم مقامه إلا جعفر بن أحمد بن متيل، أو أبوه؛ لما رأينا من الخصوصيّة به، وكثرة كينونته في منزله حتّى بلغ أنّه كان في آخر عمره لا يأكل طعاماً إلا ما أُصلح في منزل جعفر بن أحمد بن متيل، وأبيه، بسبب وقع له، وكان طعامه الذي يأكله في منزل جعفر، وأبيه.

وكان أصحابنا لا يشكّون إن كانت حادثة لم تكن الوصيّة إلا إليه؛ فلمّا كان

عند ذلك، ووقع الإختيار على أبي القاسم؛ سلّموا ـ يعني، أصحاب أبي جعفر محمّد بن عثمان ـ ولم يُنكروا، وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر، ولم يزل جعفر بن أحمد بن متيل في جملة أبي القاسم ـ ابن روح ـ وبين يديه كتصرفه بين يدي أبي جعفر العمري إلى أن مات، فكل من طعن على أبي القاسم فقد طعن على أبي جعفر، وطعن على الحجّة عليه السلام.

وأخبرنا جماعة، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه، قال: حدثّنا أبو جعفر محمّد بن علي الأسود، قال: كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري؛ فيقبضها منّي. فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه؛ قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين، فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي، فكنت أطالبه بالقبوض؛ فشكى ذلك الى أبي جعفر، فأمرني أن لا أطالبه بالقبوض، وقال: كلّ ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إلي. فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه، ولا أُطالبه بالقبوض.

وبهذا الإسناد، عن محمّد بن علي بن الحسين، قال: أخبرنا علي بن محمّد بن متيل، عن عمّه جعفر بن أحمد بن متيل، قال: لمّا حضرت أبا جعفر محمّد بن عثمان العمري الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسائله وأُحدثّه، وأبو القاسم بن روح عند رجليه، فالتفت إلي ثمّ قال: أُمرت أن أُوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح.

قال: فقمت من عند رأسه، وأخذت بيد أبي القاسم، وأجلسته في مكاني، وتحوّلت إلى عند رجليه.

قال ابن نوح: وحدثّني أبو عبد الله الحسين بن علي بن بابويه، قال: سمعت علوية الصفّار، والحسين بن أحمد بن إدريس يذكران هذا الحديث، وذكرا: إنّهما حضرا بغداد في ذلك الوقت وشاهدا ذلك.

وأخبرنا جماعة، عن أبي محمّد هارون بن موسى، قال: أخبرني أبو علي محمّد بن همام: إنّ أبا جعفر محمّد بن عثمان العمري جمعنا قبل موته، وكنّا وجوه الشيعة وشيوخها، وقال لنا: إن حدث علي حدث الموت، فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي؛ فقد أُمرت أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا إليه، وعوّلوا في أموركم عليه.

وأخبرني الحسين بن إبراهيم، عن ابن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمّد، قال: حدّثني خالي أبو إبراهيم جعفر بن أحمد النوبختي، قال: قال لي أبي أحمد بن إبراهيم، وعمّي أبو جعفر عبد الله بن إبراهيم، وجماعة من أهلنا ـ بني نوبخت ـ إنّ أبا جعفر العمري لمّا اشتدت حاله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة، منهم: أبو علي بن همام، وأبو عبد الله بن محمّد الكاتب، وأبو عبد الله الباقطاني، وأبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي، وأبو عبد الله بن الوجناء، وغيرهم من الوجوه والأكابر فدخلوا على أبي جعفر، فقالوا له: إن حدث أمر؛ فمن يكون مكانك؟

فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر، والوكيل له، والثقة الأمين؛ فارجعوا إليه في أموركم، وعوّلوا عليه في مهمّاتكم، فبذلك أُمرت، وقد بلّغت.

وبهذا الإسناد، عن هبة الله بن محمّد بن بنت أُمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمري، قال: حدّثتني أُمّ كلثوم بنت أبي جعفر، قالت: كان أبو القاسم الحسين بن روح وكيلاً لأبي جعفر سنين كثيرة ينظر له في أملاكه، ويلقى بأسراره الرؤساء من الشيعة، وكان خصيصاً به حتّى أنّه كان يُحدّثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وأُنسه، وكان يدفع إليه في كلّ شهر ثلاثين ديناراً رزقاً له غير ما يصل إليه من الوزراء، والرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات، وغيرهم؛ لجاهه

ولموضعه وجلالة محلّه عندهم، فحصل في أنفس الشيعة محصلاً جليلاً؛ لمعرفتهم باختصاص أبي إياه، وتوثيقه عندهم، ونشر فضله ودينه، وما كان يحتمله من هذا الأمر، فتمهدت له الحال في طول حياة أبي إلى أن انتهت الوصيّة إليه بالنصّ عليه، فلم يُختلف في أمره، ولم يشكّ فيه أحد إلا جاهل بأمر أبي أولاً، مع ما لست أعلم أنّ أحداً من الشيعة شكّ فيه، وقد سمعت بهذا من غير واحد من بني نوبخت مثل أبي الحسين بن كبرياء، وغيره.

وأخبرني جماعة، عن أبي العبّاس بن نوح، قال: وجدت بخطّ محمّد بن نفيس ـ فيما كتبه بالأهواز ـ أوّل كتاب ورد من أبي القاسم: نعرفه؛ عرّفه الله الخير كلّه، ورضوانه، وأسعده بالتوفيق. وقفنا على كتابه، وهو ثقتنا بما هو عليه، وأنّه عندنا بالمنزلة والمحلّ اللذين يسرّانه، زاد الله في إحسانه إليه، إنّه ولي قدير، والحمد لله لا شريك له، وصلّى الله على رسوله محمّد وآله وسلّم تسليماً كثيراً. وردت هذه الرقعة يوم الأحد لست ليال خلون من شوّال سنة خمس وثلاثمائة...

وكان أبو القاسم من أعقل الناس عند المخالف والموافق، ويستعمل التقيّة.

فروى أبو نصر هبة الله بن محمّد، قال: حدّثني أبو عبد الله بن غالب، وأبو الحسين بن أبي الطيّب، قال: ما رأيت مَن هو أعقل من أبي القاسم الحسين بن روح...

وأخبرني أبو محمّد المحمّدي، عن أبي الحسين محمّد بن الفضل بن تمّام، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن أحمد الزكوزكي ـ وقد ذكرنا كتاب «التكليف» وكان عندنا أنّه لا يكون إلا مع غال، وذلك أنّه أوّل ما كتبنا الحديث ـ فسمعناه يقول: وأيش كان لابن أبي العزاقر في كتاب التكليف؛ إنّما كان يصلح الباب ويُدخله إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح، فيعرضه عليه، ويحكّه، فإذا

صحّ الباب خرج فنقله، وأمرنا بنسخه. يعني، إنّ الذي أمرهم به الحسين بن روح.

قال أبو جعفر: فكتبته في الأدراج بخطّي ببغداد. قال ابن تمّام: فقلت له: تفضّل يا سيّدي، فادفعه إلي حتّى أكتبه من خطّك.

فقال لي: قد خرج من يدي.

قال ابن تمّام: فخرجت وأخذت من غيره، فكتبت بعدما سمعت هذه الحكاية.

وقال أبو الحسين بن تمّام: حدّثني عبد الله الكوفي خادم الشيخ الحسين بن روح، قال: سُئل الشيخ ـ يعني، أبا القاسم ـ عن كتب ابن أبي العزاقر بعدما ذُمّ، وخرجت فيه اللعنة؛ فقيل له: فكيف نعمل بكتبه وبيوتنا منها ملاء؟!

فقال: أقول فيها ما قاله أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، وقد سُئل عن كتب بني فضّال؛ فقالوا: كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملاء؟!

فقال عليه السلام: خذوا بما رووا، وذروا ما رأوا.

وسأل أبو الحسن الأيادي أبا القاسم الحسين بن روح: لم كره المتعة بالبكر؟

فقال: قال النبي صلى الله عليه وآله: الحياء من الإيمان. والشروط بينك وبينها؛ فإذا حملتها على أن تنعم فقد خرجت عن الحياء، وزال الإيمان.

فقال له: فإن فعل فهو زان؟

قال: لا.

وأخبرني الحسين بن عبيد الله، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد بن داود القمّي، قال: حدّثني سلامة بن محمّد، قال: أنفذ الشيخ الحسين بن روح كتاب التأديب إلى قمّ، وكتب إلى جماعة الفقهاء بها، وقال لهم: انظروا في هذا الكتاب، وانظروا فيه شيء يخالفكم؟

فكتبوا إليه: إنّه كلّه صحيح، وما فيه شيء يُخالف إلا قوله في الصاع في الفطرة: نصف صاع من الطعام! والطعام عندنا مثل الشعير؛ من كلّ واحد صاع.[١]

النائب الرابع: أبو الحسين علي بن محمّد السمري ـ بفتح السين، وتخفيف الميم المضمومة، والراء المهملة ـ بعد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح.

قال الطوسي: أخبرني جماعة، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، عن الحسن بن علي بن زكريا بمدينة السلام، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن خليلان، قال: حدّثني أبي، عن جدّه عتاب ـ من ولد عتاب بن أُسيد ـ قال: ولد الخلف المهدي عجل الله فرجه... ووكيله عثمان بن سعيد، فلمّا مات عثمان بن سعيد أوصى إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمّد السمري، فلمّا حضرت السمري الوفاة سُئل أن يوصي؛ فقال: لله أمر هو بالغه. فالغَيبة التامّة هي التي وقعت بعد مُضي السمري.

وأخبرني محمّد بن محمّد بن النعمان، والحسين بن عبيدالله، عن أبي عبد الله محمّد بن أحمد الصفواني، قال: أوصى الشيخ أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمّد السمري؛ فقام بما كان إلى أبي القاسم، فلمّا حضرته الوفاة حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكل بعده، ولمن يقوم مقامه. فلم يُظهر شيئاً من ذلك. وذكر أنّه لم يؤمر بأن يوصي إلى أحد بعده في هذا الشأن.

وأخبرني جماعة، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، قال: حدّثنا أبو الحسن صالح بن شعيب الطالقاني في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مُخلّد، قال:

---

١. راجع الغَيبة: ص٢٢٤ ف٦.

حضرت بغداد عند المشايخ، فقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمّد السمري ابتداءً منه: رحم الله علي بن الحسين بن بابويه القمّي.

قال: فكتب المشايخ تأريخ ذلك اليوم؛ فورد الخبر: إنّه توفي في ذلك اليوم.

ومضى أبو الحسن السمري بعد ذلك في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

وأخبرنا جماعة، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه، قال: حدّثني أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتب، قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفّي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمّد السمري، فحضرته قبل وفاته بأيام؛ فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم. يا علي بن محمّد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة. ألا فمَن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني، والصيحة؛ فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عُدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك؟

فقال: لله أمر هو بالغه وقضى. فهذا آخر كلام سُمع منه.

وأخبرني جُماعة، عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن بابويه، قال: حدّثني جُماعة من أهل قمّ، منهم علي بن بابويه، قال: حدّثني جماعة من أهل قمّ، منهم علي بن أحمد بن عمران الصفّار، وقريبه علوية الصفّار، والحسين بن أحمد بن إدريس، قالوا: حضرنا بغداد في السنة التي توفّي فيها أبو علي بن الحسين بن

موسى بن بابويه، وكان أبو الحسن علي بن محمّد السمري يسألنا كلّ قريب عن خبر علي بن الحسين.

فنقول: قد ورد الكتاب باستقلاله. حتّى كان اليوم الذي قُبض فيه، فسألنا عنه، فذكرنا له مثل ذلك، فقال لنا: آجركم الله في علي بن الحسين؛ قد قُبض في هذه الساعة! قالوا: فأثبتنا تاريخ الساعة، واليوم، والشهر. فلمّا كان بعد سبعة عشر يوماً أوثمانية عشر يوماً ورد الخبر: إنّه قُبض في تلك الساعة التي ذكرها الشيخ أبو الحسين ـ السمري ـ.[١]

وهناك وكلاء آخرون للإمام المهدي عجل الله فرجه غير السفراء الأربعة الذين مرّ ذكرهم، كما كان له عجل الله فرجه أصحاب وثّقهم، وأمر الناس بالأخذ منهم، والرجوع إليهم كأبي الحسين الأسدي، وحاجز، والبلالي، والعطّار، ومن الكوفة: العاصمي، ومن أهل الأهواز: محمّد بن إبراهيم بن مهزيار، ومن أهل قمّ: محمّد بن إسحاق[٢]، ومن أهل همدان: محمّد بن صالح، ومن أهل الري: البسامي، والأسدي، ومن أهل أذربيجان: القاسم بن العلاء، ومن نيشابور: محمّد بن شاذان.[٣]

من توقيعاته عجل الله فرجه

خرج من الناحية المقدّسة توقيعات كثيرة في المسائل الشرعية وغيرها على يد وكلاء الإمام المهدي عجل الله فرجه، وسفرائه، وثقاته في زمن الغَيبة الصغرى، نُشير

---

١. راجع الغَيبة: ص٣٩٣ ف٦.

٢. الظاهر أنّه «أحمد بن إسحاق» أنظر ترجمته في: رجال النجاشي: ج٩١ رقم٢٢٥. رجال الطوسي: ص٣٧٣ رقم٥٥٢٦ وص٣٩٧ رقم٥٨١٧.

٣. راجع كشف الغمّة للإربلي: ج٣ ص٣٤٠ـ٣٤١.

إلى بعضها:

عافانا الله وإياكم

روى الشيخ الطوسي في الغَيبة، قال: أخبرني جماعة، عن أبي محمّد التلعكبري، عن أحمد بن علي الرازي، عن الحسين بن علي القمّي، قال: حدّثني محمّد بن علي بن بنان الطلحي الآبي، عن علي بن محمّد بن عبدة النيسابوري، قال: حدّثني علي بن إبراهيم الرازي، قال: حدّثني الشيخ الموثوق[1] به بمدينة السلام، قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في «الخَلَف»؛ فذكر ابن أبي غانم: إنّ أبا محمّد عليه السلام مضى ولا خَلَف له. ثمّ إنّهم كتبوا في ذلك كتاباً وأنفذوه إلى الناحية ـ المقدّسة ـ وأعلموه بما تشاجروا فيه؛ فورد جواب كتابهم بخطّه عجل الله فرجه:

بسم الله الرحمن الرحيم. عافانا الله وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب. إنّه أُنهى إلي ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشكّ، والحَيرة في ولاة أمرهم؛ فغمّنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا؛ لأنّ الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحقّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنّا، **ونحن صنايع ربّنا، والخلق بعد صنايعنا**[2].

يا هؤلاء! مالكم في الريب تتردّدون؟ وفي الحَيرة تنعكسون؟! أوما سمعتم الله

---

١. هو: عثمان بن سعيد العمري. هكذا أثبته الشيخ الطبرسي. راجع الإحتجاج: ج٢ ص٢٧٧.

٢. وكأنّه عجل الله فرجه يؤكّد نحو ما ورد عن جدّيه: رسول الله صلى الله عليه وآله، وأميرالمؤمنين عليه السلام. راجع تجهيز الجيش للدهلوي: ص٢٤، فيه قول النبي صلى الله عليه وآله: فنحن صنائع الله، والخلق كلّهم صنائع لنا.

وأيضاً راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١١ ص١١٣، شرح خطبة رقم١٧٢. ينابيع المودّة للحنفي: ج١ ص٨٧ ب٣ رقم٣٣، وج٣ ص٤٤٦ ب٩٩ رقم٥. وفيهما قول أميرالمؤمنين عليه السلام: فإنّا صنائع ربّنا، والناس بعد صنائع لنا.

يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[١]؟ أوما علمتم ما جاءت به الآثار ممّا يكون ويحدث في أئمّتكم على الماضين والباقين منهم عليهم السلام؟! أوما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي عليه السلام؛ كلّما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم. فلمّا أقبضه الله إليه ظننتم أنّ الله أبطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه!

كلا، ما كان ذلك، ولا يكون حتّى تقوم الساعة، ويظهر أمر الله وهم كارهون، وإنّ الماضي عليه السلام مضى سعيداً فقيداً على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل. وفينا وصيّته وعلمه، ومَن هو خَلَفه، ومَن هو يسدّ مسدّه، ولا يُنازعنا موضعه إلا ظالم آثم، ولا يدّعيه دوننا إلا جاحد كافر. ولولا أنّ أمر الله لا يُغلب، وسرّه لا يظهر ولا يُعلن؛ لظهر لكم من حقّنا ما تبين منه عقولكم، ويُزيل شكوككم؛ لكنّه ما شاء الله كان، ولكلّ أجل كتاب.

فاتّقو الله، وسلّموا لنا، وردّوا الأمر إلينا؛ فعلينا الإصدار كما كان منّا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غُطّي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى الشمال، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودّة على السنّة الواضحة.

فقد نصحت لكم، والله شاهد علي وعليكم، ولولا ما عندنا من محبّة صلاحكم، ورحمتكم والإشفاق عليكم، لكنّا عن مخاطبتكم في شغل فيما قد امتُحنّا به من منازعة الظالم العتل الضال، المتتابع في غيه، المضادّ لربّه، الداعي ما ليس له، الجاحد حقّ من افترض الله طاعته. الظالم الغاصب.

وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أُسوة حسنة، وسيرى الجاهل رداءة عمله، وسيعلم

---

١. سورة النساء، الآية: ٥٩.

الكافر لمن عُقبى الدار.

عصمنا الله وإيّاكم من المهالك والأسواء، والآفات والعاهات كلّها برحمته، فإنّه ولي ذلك، والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم وليّاً وحافظاً، والسلام على جميع الأوصياء، والأولياء، والمؤمنين، ورحمة الله وبركاته، وصلّى الله على النبي محمّد وآله وسلّم تسليماً.[1]

اتاني كتابك

روى الشيخ الطبرسي في الإحتجاج، قال: وعن سعد بن عبد الله الأشعري، عن الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق بن سعيد الأشعري: إنّه جاء بعض أصحابنا يُعلمه: إنّ جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يُعرّفه نفسه، ويُعلمه أنّه القيّم بعد أخيه، وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه، وغير ذلك من العلوم كلّها.

قال أحمد بن إسحاق: فلمّا قرأت الكتاب كتبت إلي صاحب الزمان عجل الله فرجه وصيّرت كتاب جعفر في درجه؛ فخرج إلي الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم. أتاني كتابك أبقاك الله، والكتاب الذي أنفذت دُرجَه، وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمّنه على اختلاف ألفاظه، وتكرّر الخطأ فيه، ولو تدبّرت لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه. والحمد لله ربّ العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا، أبى عزّ وجلّ للحقّ إلا إتماماً، وللباطل إلا زهوقاً، وهو شاهد عليّ بما أذكره، ولي عليكم بما أقوله، إذا اجتمعنا اليوم الذي لا ريب فيه، ويسألنا عمّا نحن فيه مختلفون.

وأنّه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه، ولا عليك، ولا على أحد

---

١. الغَيبة: ص٢٨٥ رقم٢٤٥.

من الخلق جميعاً إمامة مفترضة، ولا طاعة ولا ذمّة. وسأُبيّن لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله.

يا هذا، يرحمك الله، إنّ الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم رشداً، بل خلقهم بقدرته، وجعل لهم أسماعاً وابصاراً، وقلوباً وألبّاً، ثمّ بعث النبيين عليهم السلام مُبشّرين ومنذرين، يأمرونهم بطاعته، وينهونهم عن معصيته، ويُعرّفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم، ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً، وبعث إليهم ملائكة، وباين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم، وما آتاهم الله من الدلائل الظاهرة، والبراهين الباهرة، والآيات الغالبة؛ فمنهم من جعل النار عليه برداً وسلاماً، واتّخذه خليلاً، ومنهم مَن كلّمه تكليماً، وجعل عصاه ثعباناً مُبيناً، ومنهم مَن أحيى الموتى بإذن الله، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، ومنهم مَن علّمه منطق الطير، وأُوتي من كلّ شيء، ثمّ بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، وتمّم به نعمته، وختم به أنبياءه، وأرسله إلى الناس كافّة، وأظهر من صدقه ما أظهر، وبيّن من آياته وعلاماته ما بيّن، ثمّ قبضه حميداً سعيداً فقيداً، وجعل الأمر من بعده إلى أخيه، وابن عمّه، ووصيّه، ووارثه علي بن أبي طالب عليه السلام ثمّ إلى الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد؛ أحيى بهم دينه، وأتمّ بهم نوره، وجعل بينهم وبين أُخوتهم، وبني عمّهم، والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً بيّناً، تُعرف به الحجّة من المحجوج، والإمام من المأموم؛ بأن عصمهم من الذنوب، وبرّأهم من العيوب، وطهّرهم من الدنَس، ونزهّهم من اللبس، وجعلهم خُزّان علمه، ومستودع حكمته، وموضع سرّه، وأيّدهم بالدلائل، ولولا ذلك لكان الناس على سواء، ولادّعى أمر الله كلّ واحد، ولما عُرف الحقّ من الباطل، ولا العلم من الجهل.

وقد ادّعى هذا المُبطل، المدّعي على الله الكذب بما ادّعاه، فلا أدري بأيّة

حالة هي له رجا أن يُتمّ دعواه! بفقه في دين الله؟! فو الله، ما يعرف حلالاً من حرام، ولا يفرق بين خطأ وصواب. أم بعلم؟! فما يعلم حقّاً من باطل، ولا مُحكماً من مُتشابه، ولا يعرف حدّ الصلاة ووقتها. أم بورع؟! فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوماً يزعم ذلك لطلب الشعوذة، ولعلّ خبره تأدّى إليكم، وهاتيك ظروف مُسكره منصوبة، وآثار عصيانه لله ﷻ مشهورة قائمة. أم بآية؟! فليأت بها. أم بحجّة؟! فليقمها. أم بدلالة؟! فليذكرها؛ قال الله ﷻ في كتابه: ﴿حم۞ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ۞ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ۞ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ۞ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ۞ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾[1].

فالتمس، تولّى الله توفيقك، من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتحنه، واسأله عن آية من كتاب الله يُفسّرها، أو صلاة يبيّن حدودها، وما يجب فيه لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه. والله حسيبه.

حفظ الله الحقّ على أهله، وأقرّه في مستقرّه، وأبى الله ﷻ أن تكون الإمامة في الأخوين إلا في الحسن والحسين عليهما السلام، وإذا أذن الله لنا في القول؛ ظهر الحقّ، واضمحلّ الباطل، وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية، وجميل الصنع والولاية، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلّى الله على محمّد وآل محمّد.[2]

---

١. سورة الأحقاف، الآية: ١ـ٦.

٢. الإحتجاج: ج٢ ص٢٧٩ـ٢٨١.

مسائل هامّة

روى الشيخ الطبرسي في الإحتجاج، قال: محمّد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمّد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ؛ فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه.

أمّا ما سألت عنه أرشدك الله وثبّتك، ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا؛ فاعلم أنّه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ومن أنكرني؛ فليس منّي، وسبيله سبيل ابن نوح.

وأمّا سبيل عمّي جعفر، وولده؛ فسبيل أُخوة يوسف عليه السلام.

وأمّا الفقاع؛ فشربه حرام، ولا بأس بالشلماب[1]. وأمّا أموالكم؛ فلا نقبلها إلا لتطّهروا؛ فمن شاء فليصل، ومن شاء فليقطع، وما آتانا الله خير ممّا آتاكم. وأمّا ظهور الفرج؛ فإنّه إلى الله، وكذب الوقّاتون. وأمّا قول من زعم: إنّ الحسين عليه السلام لم يُقتل. فكفر، وتكذيب، وضلال. وأمّا الحوادث الواقعة؛ فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا؛ فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله.

وأمّا محمّد بن عثمان العمري؛ فرضي الله عنه، وعن أبيه من قبل؛ فإنّه ثقتي، وكتابه كتابي.

---

١. شلماب: قال الشيخ محمّد الرازي ـ المحقّق على وسائل الشيعة ـ : ولا مناسبة بين ماء الشلجم والفقاع، ولا وجه لتوهّم حرمة ماء الشلجم، ولا لاحتمال السكر فيه!

والصحيح أنّ «الشلماب» كان شراباً يُتّخذ من «الشيلم» وهو حبّ شبيه بالشعير، وفيه تخدير نظير البنج. وإن اتّفق وقوعه في الحنطة، وعُمل منه الخبز؛ أورث السدر، والدوار، والنوم. ويكثُر نباته في مزارع الحنطة. ويتوهّم حرمته لمكان التخدير. أُنظر وسائل الشيعة للحر العاملي: ج ١٧ ص٢٩١ «نشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت» .

وأمّا محمّد بن علي بن مهزيار الأهوازي؛ فيصلح الله قلبه، ويزيل عنه شكّه. وأمّا وصلتنا به؛ فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر، وثمن المُغنّية حرام.

وأمّا محمّد بن شاذان بن نعيم؛ فإنّه رجل من شيعتنا أهل البيت.

وأمّا أبو الخطّاب محمّد بن أبي زينب الأجدع؛ ملعون، وأصحابه ملعونون، فلا تجالس أهل مقالتهم، فإنّي منهم بريء، وآبائي عليهم السلام منهم بُراء.

وأمّا المتلبّسون بأموالنا؛ فمن استحلّ منها شيئاً فأكله فإنّما يأكل النيران. وأمّا الخُمس؛ فقد أُبيح لشيعتنا، وجُعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا؛ لتطيب ولادتهم، ولا تخبث.

وأمّا ندامة قوم شكّوا في دين الله على ما وصلونا به؛ فقد أقلنا من استقال، فلا حاجة إلى صلة الشاكّين. وأمّا الإتفاع بي في غيبتي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء. فأغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا علم ما قد كُفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج؛ فإنّ ذلك فرجكم، والسلام عليكم يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى.[1]

كلّنا عبيد لله

روى الشيخ الطبرسي في الإحتجاج، قال: وممّا خرج عن صاحب الزمان عجل الله فرجه ردّاً على الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كُتب إليه عجل الله فرجه على يدي محمّد بن علي بن هلال الكرخي:

يا محمّد بن علي، تعالى الله وجل عمّا يصفون، سبحانه وبحمده؛ ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره، كما قال في محكم

١. الإحتجاج: ج٢ ص٢٨١.

كتابه تباركت أسماؤه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[1].

وأنا وجميع آبائي من الأولين: آدم، ونوح، وإبراهيم، وغيرهم من النبيين عليهم السلام. ومن الآخرين: محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وغيرهم ممّن مضى من الأئمّة عليهم السلام إلى مبلغ أيامي، ومنتهى عصري؛ كلّنا عبيد الله عزّ وجلّ. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ۞ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۞ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[2].

يا محمّد بن علي، قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم؛ ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه!

فأشهد الله الذي لا إله إلا هو، وكفى به شهيداً، ورسوله محمّد صلى الله عليه وآله وآله، وملائكته، وأنبياءه، وأوليائه عليهم السلام، وأُشهدك، وأُشهد كلّ من سمع كتابي هذا؛ إنّي بريء إلى الله، وإلى رسوله ممّن يقول: إنّا نعلم الغيب، ونُشاركه في يملكه، أو يحلّنا محلاً سوى المحلّ الذي رضيه الله لنا، وخلقنا له، أو يتعدّى بنا عمّا قد فسّرت لك وبيّنته في صدر كتابي. وأُشهدكم؛ أنّ كلّ مَن نبرأ منه فإنّ الله يبرأ منه، وملائكته، ورسله، وأولياؤه.

وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عُنُقك، وعُنُق مَن سمعه أن لا يكتمه لأحد من مواليّ، وشيعتي حتّى يظهر على هذا التوقيع الكلّ من الموالي؛ لعلّ الله عزّ وجلّ يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحقّ، وينتهون عمّا لا يعلمون منتهى أمره، ولا يبلغ منتهاه، فكلّ من فهم كتابي ولا يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته فقد حلّت عليه اللعنة من الله، وممّن ذكرت من عباده الصالحين.[3]

---

١. سورة النمل، الآية: ٦٥.

٢. سورة طه، الآية: ١٢٤ـ١٢٦.

٣. الإحتجاج: ج٢ ص٢٨٨.

صحة الأجوبة

روى الشيخ الطوسي في الغَيبة، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد بن داود القمّي، قال: وجدت بخطّ أحمد بن إبراهيم النوبختي، وإملاء أبي القاسم الحسين بن روح على ظهر كتاب فيه جوابات ومسائل أُنفذت من قمّ يُسأل عنها: هل هي جوابات الفقيه عليه السلام، أوجوابات محمّد بن علي الشلمغاني؟! لأنه حُكي عنه أنّه قال: هذه المسائل أنا أجبت عنها!

فكتب رضي الله عنه إليهم على ظهر كتابهم:

بسم الله الرحمن الرحيم. قد وقفنا على هذه الرقعة وما تضمّنته؛ فجميعه جوابنا، ولا مدخل للمخذول الضالّ المضلّ المعروف بـ : العزاقري ـ لعنه الله ـ في حرف منه، وقد كانت أشياء خرجت إليكم على يدي أحمد بن بلال، وغيره من نظرائه، وكان من ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا ـ عليهم لعنة الله وغضبه ـ ...

وقال ابن نوح: أوّل مَن حدّثنا بهذا التوقيع أبو الحسن محمّد بن علي بن تمّام، وذكر: إنّه كتبه من ظهر الدرج الذي عند أبي الحسن بن داود؛ فلمّا قدم أبو الحسن بن داود وقرأته عليه، ذكر: إنّ هذا الدرج بعينه كتب بها أهل قمّ إلى الشيخ أبي القاسم ـ الحسين بن روح ـ وفيه مسائل؛ فأجابهم على ظهره بخطّ أحمد بن إبراهيم النوبختي وحصل الدرج عند أبي الحسن بن داود.

نُسخة الدرج: مسائل محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري:

بسم الله الرحمن الرحيم، أطال الله بقائك، وأدام عزّك وتأييدك، وسعادتك وسلامتك، وأتمّ نعمته، وزاد في إحسانه إليك، وجميل مواهبه لديك، وفضله عندك، وجعلني من السوء فداك، وقدّمني قبلك.

الناس يتنافسون في الدرجات، فمن قبلتموه كان مقبولاً، ومن دفعتموه كان

وضيعاً، والخامل من وضعتموه، ونعوذ بالله من ذلك، وببلدنا أيّدك الله جماعة من الوجوه يتساوون، ويتنافسون في المنزلة، وورد أيّدك الله كتابك إلى جماعة منهم في أمرٍ أمرتهم به من معاونة «ص»[1]، وأُخرج علي بن محمّد بن الحسين بن مالك المعروف بـ«بادوكة» وهو ختن «ص» ـ رحمه الله ـ من بينهم؛ فاغتم بذلك، وسألني أيّدك الله أن أُعلمك ما ناله من ذلك؛ فإن كان من ذنب؛ إستغفر الله منه، وإن يكن غير ذلك؛ عرّفته ما يُسكن نفسه إليه إن شاء الله؟

التوقيع: لم نُكاتب إلا من كاتبنا.

وقد عودتني أدام الله عزّك من تفضّلك ما أنت أهل أن تُجريني على العادة، وقبلك أعزّك الله فقهاء، أنا محتاج إلى أشياء تسأل لي عنها[2]؛ فروي لنا عن العالم عليه السلام: إنّه سُئل عن إمام قوم صلّى بهم بعض صلاتهم، وحدثت عليه حادثة؛ كيف يعمل من خلفه؟

فقال عليه السلام: يؤخّر، ويُقدّم بعضهم، ويُتمّ صلاتهم، ويُغتسل من مسّه!

التوقيع: ليس على من نحّاه إلا غُسل اليد، وإذا لم تحدث حادثة تقطع الصلاة؛ تمّم صلاته مع القوم.

وروي عن العالم عليه السلام: إنّ مَن مسّ ميّتاً بحرارته؛ غسل يده، ومَن مسّه وقد برد؛ فعليه الغُسل؟ وهذا الإمام في هذه الحالة لا يكون مسّه إلا بحرارته، والعمل من ذلك على ما هو، ولعلّه يُنحّيه بثيابه ولا يمسّه؛ فكيف يجب عليه الغُسل؟!

التوقيع: إذا مسّه على هذه الحال؛ لم يكن عليه إلا غُسل يده.

---

١. واضح أنّه محاولة استغناء بالرمز عن الإسم؛ حياطة منهم على عدم إيصال الوهم بقدح الصحابي ذي الرمز.

٢. واضح أنّه في وضع مخاطبة له مع السفير الذي بينه وبين الإمام عليه السلام.

وعن المرأة يموت زوجها؛ هل يجوز أن تخرج من جنازته أم لا؟

التوقيع: تخرج من جنازته.

وهل يجوز لها وهي في عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا؟

التوقيع: تزور قبر زوجها، ولا تبيت عن بيتها.

وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حقّ يلزمها، أم لا تبرح من بيتها وهي في عدتها؟

التوقيع: إذا كان حقّ؛ خرجت وقضته، واذا كانت لها حاجة لم يكن لها من ينظر فيها؛ خرجت لها حتّى تُقضي، ولا تبيت عن منزلها... إلخ.[1]

من فاز برؤيته عجّل الله تعالى فرجه الشريف

الشيخ ابو عمرو

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: محمّد بن عبد الله، ومحمّد بن يحيى جميعاً، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو ـ أي، عثمان بن سعيد العمري ـ عند أحمد بن إسحاق، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف الصالح.

فقلت له: يا أبا عمرو، إنّي أُريد أن أسألك عن شيء، وما أنا بشاكّ فيما أُريد أن أسألك عنه؛ فإنّ اعتقادي وديني: الأرض لا تخلو من حجّة إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً، إذا كان ذلك؛ رُفعت الحجّة، وأُغلق باب التوبة، فلم يك ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً،[2]

---

١. الغَيبة: ص٣٧٣ رقم٣٤٥.

٢. إقتباس من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾. سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

فأولئك أشرار من خلق الله عزّ وجلّ، وهم الذين تقوم عليهم القيامة. ولكن أحببت أن أزداد يقيناً؛ فإنّ إبراهيم عليه السلام سأل ربّه أن يُريه كيف يُحيِ الموتى؛ فقال: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[1]. وقد أخبرني أحمد بن إسحاق أبو علي، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته، فقلت له: مَن أُعامل؟ وعمّن آخذ؟ وقول من أقبل؟

فقال عليه السلام له: العمري ثقتي؛ فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي، وما قال لك فعنّي يقول؛ فاسمع له، وأطع؛ فإنّه الثقة المأمون.

وأخبرني أبو علي ـ أحمد بن إسحاق ـ: إنّه سأل أبا محمّد الحسن بن علي عليهما السلام مثل ذلك؟ فقال عليه السلام له: العمري، وابنه ثقتان؛ فما أدّيا إليك فعنّي يؤدّيان، وما قالا لك فعنّي يقولان؛ فاسمع لهما، وأطعهما؛ فإنّهما الثقتان المأمونان.

فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

قال: فخرّ أبو عمرو ساجداً، وبكى، ثمّ قال: سل.

فقلت له: أنت رأيت الخلف من أبي محمّد عليه السلام؟

قال: أي والله، ورقبته مثل ذا. وأومأ بيديه ـ أي، رآه عليه السلام وهو بكامل الصحّة، والسلامة ـ.

فقلت له: فبقيت واحدة!

فقال لي: هات.

قلت: فالإسم؟

قال: مُحرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، وليس لي أن أُحلّل وأُحرم، ولكن عنه عليه السلام؛ فإنّ الأمر عند السلطان أنّ أبا محمّد عليه السلام مضى ولم

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

يخلف ولداً، وقُسّم ميراثه، وأخذه من لا حقّ له، وصبر على ذلك، وهو ذا عياله يجولون، وليس أحد يجسر أن يتعرّف إليهم، أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقـع الإسـم؛ وقع الطلب. فاتّقوا الله! وأمسكوا عن ذلك.[١]

محمّد بن إسماعيل

روى الشيخ الكليني في الكـافي، قـال: علـي بـن محمّـد، عـن محمّـد بـن إسماعيل بن موسى بن جعفر، وكان أسنّ شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بـالعراق، فقال: رأيته بين المسجدين، وهو غلام عليه السلام.[٢]

علي بن مظهر

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن محمّد، عن فتح مولى الزراري، قال: سمعت أبا علي بن مظهر يذكر: إنّه قد رآه، ووصف قدّه.[٣]

خادمة إبراهيم بن عبيدة

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن محمّد، عن محمّد بـن شـاذان بن نعيم، عن خادم لإبراهيم بن عبيدة النيسابوري، إنّها قالت: كنـت واقفـة مـع إبراهيم على الصفاء؛ فجاء صاحب الأمر عليه السلام حتّـى وقـف معـه، وقـبض علـى كتاب مناسكه، وحدّثه بأشياء.[٤]

أبو عبد الله بن صالح

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن محمّد، عن محمّد بن علي بن

١. الكافي: ج١ ص٣٢٩ ح١.
٢. الكافي: ج١ ص٣٣٠ ح٢.
٣. الكافي: ج١ ص٣٣١ ح٥.
٤. الكافي: ج١ ص٣٣١ ح٦.

ابراهيم، عن أبي عبد الله بن صالح، إنّه رآه عند الحجر الأسود، والناس يتجاذبون عليه ـ أي، على الحجر الأسود ـ وهو عجل الله فرجه يقول: ما بهذا أُمروا.[١]

إبراهيم بن إدريس

روى الشيخ الكليني في الكافي، قال: علي بن محمّد، عن أبي أحمد بن إبراهيم بن إدريس، عن أبيه، إنّه قال: رأيته بعد مُضي أبي محمّد عليه السلام حين أيفع؛ وقبّلت يديه ورأسه.[٢]

محمّد بن أحمد الأنصاري

روى الطوسي في الغَيبة، قال: أحمد بن علي الرازي، عن علي بن عائذ الرازي، عن الحسن بن وجناء النصيبي، عن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاري، قال: كنت حاضراً عند المستجار بمكّة، وجماعة زهاء ثلاثين رجلاً لم يكن منهم مخلص غير محمّد بن القاسم العلوي؛ فبينا نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجّة سنة ثلاث وتسعين ومائتين، إذ خرج علينا شاب من الطواف، عليه إزاران مُحرم بهما، وفي يده نعلان، فلمّا رأيناه قمنا جميعا هيبة له، ولم يبق منّا أحد إلا قام، فسلّم علينا وجلس متوسّطاً ونحن حوله، ثمّ التفت يميناً وشمالاً، ثمّ قال: أتدرون ما كان أبو عبد الله عليه السلام يقول في دعاء الإلحاح؟

قلنا: وما كان يقول؟!

قال: كان يقول: اللهمّ، إنّي أسألك باسمك الذي به تقوم السماء وبه تقوم الأرض، وبه تفرق بين الحقّ والباطل، وبه تجمع بين المتفرّق، وبه تفرّق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال ووزنة الجبال، وكيل البحار، أن تصلّي على

---

١. الكافي: ج١ ص٣٣١ ح٧.

٢. الكافي: ج١ ص٣٣١ ح٨.

محمّد وآل محمّد، وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً.

ثمّ نهض ودخل الطواف، قمنا لقيامه حتّى أنصرف وأنسينا أن نذكر أمره وأن نقول: من هو؟ وأي شيء هو؟ إلى الغد في ذلك الوقت، فخرج علينا من الطواف، فقمنا له كقيامنا بالأمس، وجلس في مجلسه متوسّطاً، فنظر يميناً وشمالاً، وقال: أتدرون ما كان يقول أميرالمؤمنين عليه السلام بعد صلاة الفريضة؟

فقلنا: وما كان يقول؟!

قال: كان يقول: إليك رُفعت الأصوات، ودُعيت الدعوات، ولك عنت الوجوه، ولك خضعت الرقاب، وإليك التحاكم في الأعمال يا خير مَن سُئل، ويا خير مَن أعطى، يا صادق، يا بارئ، يا مَن لا يخلف الميعاد، يا مَن أمر بالدعاء ووعد بالإجابة، يا مَن قال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1]، يا مَن قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[2]، ويا مَن قال: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[3].

لبيك وسعديك، ها أنا ذا بين يديك، المسرف، وأنت القائل: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[4].

ثمّ نظر يميناً وشمالاً بعد هذا الدعاء، فقال: أتدرون ما كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر؟

فقلت: وما كان يقول؟!

---

١. سورة غافر، الآية: ٦٠.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

٣. سورة الزمر، الآية: ٥٣.

٤. ضمن الآية أعلاه.

قال: كان يقول: يا مَن لا يزيده كثرة العطاء الا سعة وعطاء، يا مَن لا ينفد خزائنه، يا مَن له خزائن السماوات والأرض، يا مَن له خزائن ما دقّ وجلّ، ولا يمنعك إساءتي من إحسانك؛ أنت تفعل بي الذي أنت أهله، فأنت أهل الجود والكرم، والعفو والتجاوز. يا ربّ، يا الله، لا تفعل بي الذي أنا أهله، فإنّي أهل العقوبة وقد استحققتها، لا حجّة لي ولا عذر لي عندك، أبوء لك بذنوبي كلّها، وأعترف بها كي تعفو عني، وأنت أعلم بها منّي. أبوء لك بكلّ ذنب أذنبته، وكلّ خطيئة أخطأتها، وكلّ سيئة عملتها. يا ربّ، اغفر لي، وارحم، وتجاوز عمّا تعلم، إنّك أنت الأعزّ الأكرم.

وقام فدخل الطواف، وقمنا لقيامه، وعاد من الغد في ذلك الوقت فقمنا لاستقباله... فجلس متوسّطا ونظر يميناً وشمالاً، فقال: كان علي بن الحسين سيّد العابدين يقول في سجوده في هذا الموضع ـ وأشار بيده الى الحجر تحت الميزاب ـ : عُبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، يسألك ما لا يقدر عليه غيره.

ثمّ نظر يميناً وشمالاً، ونظر إلى محمّد بن القاسم من بيننا، فقال: يا محمّد بن القاسم، أنت على خير إن شاء الله ـ وكان محمّد بن القاسم يقول بهذا الأمر ـ ثمّ قام فدخل الطواف، فما بقي منّا أحد إلا وقد ألهم ما ذكره من الدعاء وأنسينا أن نتذاكر أمره إلا في آخر يوم.

فقال لنا أبا علي المحمودي: يا قوم، أتعرفون هذا؟ هذا والله، صاحب زمانكم!

فقلنا: وكيف علمت يا أبا علي، فذكر أنه مكث سبع سنين يدعو ربه، ويسأله معاينة صاحب الزمان.

قال ـ محمّد بن أحمد الأنصاري ـ : فبينا نحن يوماً عشية عرفة وإذا بالرجل

بعينه يدعو بدعاء وعيته، فسألته ممّن هو؟!

فقال: من الناس.

قلت: من أي الناس؟!

قال: من عربها.

فقلت: من أيّ عربها؟!

قال: من أشرفها.

قلت: ومن هم؟!

قال: بنو هاشم.

قلت: من أي بني هاشم؟!

قال: من أعلاها ذروة وأسناها.

قلت: ممّن؟!

قال: ممّن فلق الهام، وأطعم الطعام، وصلّى والناس نيّام.

فعلمت أنّه علوي؛ فأحببته على العلوية، ثمّ افتقدته من بين يديه فلم أر كيف مضى؛ فسألت القوم الذين كانوا حوله: تعرفون هذا العلوي؟

قالوا: نعم، يحجّ معنا في كلّ سنة ماشياً...

فانصرفت إلى المزدلفة كئيباً حزيناً على فراقه، ونمت من ليلتي تلك، فإذا أنا برسول الله ﷺ، فقال: يا محمّد بن أحمد، رأيت طلبتك؟

فقلت: ومن ذاك يا سيّدي؟!

فقال: الذي رأيته في عشيتك هو صاحب زمانك... إلخ.[١]

---

١. الغَيبة: ص٢٥٩ رقم٢٢٧.

علي بن مهزيار

روى الطوسي في الغَيبة، قال: بسنده عن حبيب بن محمد بن يونس بن شاذان الصنعاني، قال:

دخلت إلى علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، فسألته عن آل أبي محمّد عليه السلام.

قال: يا أخي، لقد سألت عن أمر عظيم! حججت عشرين حجّة، كُلاً أطلب به عيان الإمام عجل الله فرجه؛ فلم أجد إلى ذلك سبيل، فبينا أنا ليلة نائم في مرقدي إذ رأيت قائلاً يقول: يا علي بن إبراهيم، قد أذن الله لي في الحجّ، فلم أعقل ليلتي حتى أصبحت، فأنا متفكر في أمري أرقب الموسم ليلي ونهاري.

فلمّا كان وقت الموسم أصلحت أمري وخرجت متوجّها نحو المدينة، فما زلت كذلك حتّى دخلت يثرب، فسألت عن آل أبي محمّد عليه السلام فلم أجد له أثراً، ولا سمعت خبراً، فأقمت مفكّراً في أمري حتّى خرجت من المدينة أُريد مكّة، فدخلت الجحفة وأقمت بها يوماً، وخرجت منها متوجّها نحو الغدير، وهو على أربعة أميال من الجحفة، فلمّا أن دخلت المسجد صلّيت، وعفّرت، واجتهدت في الدعاء، وابتهلت إلى الله لهم وخرجت أريد عسفان... حتّى دخلت مكّة، فأقمت بها أياماً... فبينا أنا ليلة في الطواف إذ أنا بفتى حسن الوجه، طيّب الرائحة، يتبختر في مشيته، طائف حول البيت، فحسّ قلبي به، فقمت نحوه فحككته، فقال لي: من أين الرجل؟

فقلت: من أهل العراق.

فقال: من أي العراق؟

قلت: من الأهواز.

فقال: تعرف بها ابن الخضيب؟

فقلت: رحمه الله؛ دُعي فأجاب.

فقال: رحمه الله، فما كان أطول ليلته، وأكثر تبتّله، وأغزر دمعته! أتعرف علي بن إبراهيم المازيار؟

فقلت: أنا علي بن إبراهيم.

فقال: حيّاك الله أبا الحسن، ما فعلت بالعلامة التي بينك وبين أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام؟

فقلت: معي.

قال: أخرجها، فأدخلت يدي في جيبي فاستخرجتها، فلمّا أن رآها لم يتمالك أن تغرغرت عيناه، وبكى منتحباً حتّى بلّ أطماره، ثمّ قال: أذن لك الآن يا ابن مازيار؛ صر إلى رحلك، وكُن على أهبّة من أمرك حتّى إذا لبس الليل جلبابه، وغمر الناس ظلامه؛ صر إلى شعب بني عامر، فإنّك ستلقاني هناك!

فسرت إلى منزلي فلمّا أن أحسست بالوقت؛ أصلحت رحلي، وقدّمت راحلتي وعكمته شديداً، وحملت وصرت في متنه، وأقبلت مُجداً في السير، حتّى وردت الشعب؛ فإذا أنا بالفتى قائم يُنادي: إليّ يا أبا الحسن إليّ. فما زلت نحوه، فلمّا قربت بدأني بالسلام، وقال لي: سر بنا يا أخ. فما زال يُحدّثني وأُحدّثه حتّى تخرّقنا جبال عرفات، وسرنا إلى جبال منى، وانفجر الفجر الأوّل ونحن قد توسّطنا جبال الطائف، فلمّا أن كان هناك؛ أمرني بالنزول، وقال: انزل فصل صلاة الليل. فصلّيت، وأمرني بالوتر؛ فأوترت، وكانت فائدة منه، ثمّ أمرني بالسجود والتعقيب، ثمّ فرغ من صلاته، وركب، وأمرني بالركوب، وسار وسرت معه حتّى علا ذروة الطائف، فقال: هل ترى شيئاً؟

قلت: نعم، أرى كثيب رمل عليه بيت شعر، يتوقّد البيت نوراً...

فقال لي: هناك الأمل والرجاء.

ثمّ قال: سر بنا يا أخ... إلى أن انحدر من الذروة، وصار في أسفله، فقال: انزل، فههنا يُذلّ كلّ صعب، ويخضع كلّ جبّار، ثمّ قال: خلّ عن زمام الناقة.

قلت: فعلى من أخلفها؟!

فقال: حرم القائم عجل الله فرجه لا يدخله إلا مؤمن، ولا يخرج منه إلا مؤمن... وسار وسرت معه إلى أن دنا باب الخباء، فسبقني بالدخول، وأمرني أن أقف...

ثمّ قال لي: ادخل هناك السلامة.

فدخلت، فإذا أنا به عجل الله فرجه جالس قد اتّشح ببردة، واتّزر بأُخرى... وهو كإقحوانة أرجوان قد تكاثف عليه الندى، وأصابها ألم الهوى. وإذا هو كغصن بان أو قضيب ريحان، سمح، سخي، تقي، نقي، ليس بالطويل الشامخ، ولا بالقصير اللازق بل مربوع القامة، مدوّر الهامة، صلت الجبين، أزجّ الحاجبين، أقنى الأنف، سهل الخدّين، على خدّه الأيمن خال كأنّه فتات مسك على رضراضة عنبر...سألني عن أهل العراق، فقلت: سيّدي، قد ألبسوا جلباب الذلّة، وهم بين القوم أذلاء.

فقال: يا ابن المازيار، لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذ أذلاء.

فقلت: سيّدي، لقد بعُد الوطن، وطال المطلب.

فقال: يا ابن المازيار، أبي؛ أبو محمّد عليه السلام عهد إلي أن لا أُجاور قوماً غضب الله عليهم، ولهم الخزي في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب أليم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها، ومن البلاد إلا قفرها. والله مولاكم أظهر التقيّة فوكّلها بي؛ فأنا في التقيّة إلى يوم يؤذن لي فأخرج.

فقلت: سيّدي متى يكون هذا الأمر؟

فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم.

فقلت: متى يا بن رسول الله؟

فقال لي: في سنة كذا وكذا تخرج دابّة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسى، وخاتم سليمان؛ يسوق الناس إلى المحشر...إلخ.[١]

أبو سورة

روى الشيخ الطوسي في الغَيبة، قال: أحمد بن علي الرازي، عن أبي ذر أحمد بن أبي سورة ـ وهو محمّد بن الحسن بن عبد الله التميمي، وكان زيدياً ـ قال: سمعت هذه الحكاية من جماعة يروونها عن أبي، إنّه خرج إلى الحير[٢]، قال: فلمّا صرت إلى الحير إذا شاب حسن الوجه يُصلّي، ثمّ أنّه ودّع، وودّعنا وخرجنا فجئنا إلى المشرعة، فقال لي: يا أبا سورة، أين تريد؟

فقلت: الكوفة.

فقال: مع مَن؟

قلت: مع الناس.

قال لي: لا تريد؛ نحن جميعاً نمضي.

قلت: ومَن معنا؟

فقال: ليس نُريد معنا أحداً!

فمشينا ليلتنا؛ فإذا نحن على مقابر مسجد السهلة، فقال: هو ذا منزلك. فإن شئت فامض.

ثمّ قال: تمر إلى ابن الزراري، علي بن يحيى فتقول له: يُعطيك المال الذي

---

١. الغَيبة: ص٢٦٣ رقم٢٢٨.

٢. الحير ـ بفتح الحاء، وسكون الياء ـ: مصدر حار، يحار، حيرة، وحيراً. أي، تحيّر. والمُراد به: حائر الحسين عليه السلام. سُمّي به مجازاً لوقوعه فيه.

عنده... قل له: بعلامة أنّه كذا وكذا ديناراً، وكذا وكذا درهماً، وهو في موضع كذا وكذا...

فقلت: ومَن أنت؟

قال: أنا محمّد بن الحسن.

قلت: فإن لم يقبل منّي، وطولبت بالدلالة!؟

فقال: أنا وراك.

فجئت إلى ابن الزراري، فقلت له العلامات، وقلت له: قد قال: وأنا وراك.

فقال ليس بعد هذا شيء، ودفع إليّ المال. فقال لي: صافحته!؟

فقلت: نعم، فأخذ يدي فوضعها على عينيه، ومسح بها وجهه.

قال أحمد بن علي: وقد روي هذا الخبر عن محمّد بن علي الجعفري، عبد الله بن الحسن بن بشر الخزّار، وغيرهما، وهو مشهور عندهم.[1]

آخرون غيرهم

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين، قال: محمد بن محمد الخزاعي، عن أبي علي الأسدي عن أبيه، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، أنه ذكر عدد من انتهى إليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان عجل الله فرجه، ورآه من الوكلاء ببغداد: العمري ـ عثمان بن سعيد ـ وابنه ـ محمّد بن عثمان ـ وحاجز، والبلالي والعطّار. ومن الكوفة: العاصمي... ومن أهل قمّ: أحمد بن إسحاق. ومن أهل همدان: محمّد بن صالح. ومن أهل الري: البسّامي، والأسدي ـ يعني، نفسه ـ. ومن أهل أذربيجان: القاسم بن العلاء. ومن نيسابور: محمّد بن شاذان.[2]

---

١. الغَيبة: ص٢٦٩ رقم٢٣٤.

٢. كمال الدين: ج٢ ص٤٤٢ ح١٦.

ومن رآه من غير وكلائه عجّل الله فرجه من أهل بغداد: أبو القاسم بن حابس، وأبو عبد الله الكندي، وأبو عبد الله الجندي، وهارون القزّاز، والنيلي، وأبو القاسم بن رئيس، وأبو عبد الله بن فروخ، ومسرور الطبّاخ مولى أبي الحسن عليه السلام، وغير هؤلاء من أهل همدان، والدينور، وإصفهان، والصيمرة، وقم، والري، وقزوين.[١]

والأخبار في ذلك كثيرة، في كلّ عصر وزمان، وهذا المختصر الذي ذكرناه كاف في المقصود ولله الحمد.

إنتظار الفرج

إنتظار الفرج يُعتبر من الأولويات التي حثّ الشارع عليها؛ لما له من دلالة على حسن العبادة في زمن الغَيبة. ولايتحقّق ذلك بالدعاء للإمام عجّل الله فرجه حسب، بل ينبغي الحرص على وجود العامل المساعد متمثّلاً بالسعي الحثيث في العمل الصالح، مع النيّة الصادقة على ترك جميع ما له صلة بالمحرّمات الشرعيّة سواء من خلال الإمتناع عنها، أو الترويج لفعلها. ولا يخفى على ذوي الألباب فإنّ ذلك إنّما يُمثّل المعنى الصحيح لانتظار فرج المولى عجّل الله فرجه.

روى الشيخ الصدوق في عيون الأخبار، قال: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل أعمال أُمّتي انتظار فرج الله عزّ وجلّ.[٢]

وعن الصدوق أيضاً في الخصال، قال: في خبر الأعمش، قال الصادق عليه السلام:

---

١. كشف الغمّة للإربلّي: ج٣ ص٣٤٠ـ٣٤١.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٣٦ ح٨٧.

أقول: وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّه قال: سلو الله من فضله؛ فإنّ الله عزّ وجلّ يُحبّ أن يُسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج. المعجم الكبير للطبراني: ج١٠ ص١٠١ رقم١٠٠٨٨، والمعجم الأوسط للطبراني: ج٥ ص٢٣٠ رقم٥١٦٩. سنن الترمذي: ج٥ ص٥٦٥ رقم٣٥٧١، باب انتظار الفرج، وغيرها.

من دين الأئمّة الورع، والعفّة، والصلاح... إلى قوله: وانتظار الفرج بالصبر.[١]

وفيه أيضاً: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله، فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ انتظار الفرج...

وقال عليه السلام: مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجّل، واستعينوا بالله، واصبروا؛ إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتّقين، ولا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه؛ فتندموا، ولا يطولن عليكم الأمد؛ فتقسوا قلوبكم...

وقال عليه السلام: الآخذ بأمرنا؛ معنا غداً في حظيرة القدس، والمنتظر لأمرنا؛ كالمتشحّط بدمه في سبيل الله.[٢]

وروى الشيخ الطوسي في الأمالي، قال: ابن حموية، عن محمّد بن محمّد بن بكر. سعيد بن مسلم، عن علي بن الحسين، عن أبيه علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رضي من الله بالقليل من الرزق، رضى الله منه بالقليل من العمل، وانتظار الفرج عبادة.[٣]

وروى الطبرسي في الإحتجاج، قال: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: تمتد الغَيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة بعده.

يا أبا خالد، إنّ أهل زمان غَيبته، القائلون بإمامته، المنتظرون لظهوره، أفضل أهل كلّ زمان؛ لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغَيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة

---

١. الخصال: ص٤٧٨ ح٤٦.

٢. الخصال: ص٦١٠ ح١٠.

٣. الأمالي: ص٤١٧ ح٥٥.

المجاهدين بين يدي رسول اللهﷺ بالسيف، أولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً.

وقال عليه السلام: إنتظار الفرج من أعظم الفرج.[١]

وروى الشيخ الكليني في الكافي، قال: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكير، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: دخلنا عليه جماعة، فقلنا: يا ابن رسول الله، إنّا نُريد العراق، فأوصنا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: ليقوِّ شديدكم ضعيفكم، وليعد غنيكم على فقيركم، ولا تبثّوا سرنا، ولا تذيعوا أمرنا، وإذا جاءكم عنّا حديث فوجدتم عليه شاهداً، أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به، وإلا فقفوا عنده، ثمّ ردّوه إلينا حتّى يستبين لكم، واعلموا أنّ المنتَظِر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم، ومَن أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدوّنا كان له مثل أجر عشرين شهيداً، ومَن قُتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً.[٢]

وروى الصدوق في كمال الدين: بسنده عن الباقر عليه السلام، عن أبائه عليهم السلام، قال: قال رسول اللهﷺ: أفضل العبادة انتظار الفرج.[٣]

وروى النعماني في الغَيبة، بسنده: عن محمّد بن منصور الصيقل، عن أبيه منصور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أصبحت وأمسيت يوماً لا ترى فيه إماماً من آل محمّد عليهم السلام؛ فأحبّ من كنت تُحبّ، وأبغض من كنت تُبغض، ووال من

---

١. الإحتجاج: ج٢ ص٥٠.

٢. الكافي: ج ٢ ص٢٢٢ باب الكتمان، ح٤

٣. كمال الدين: ج١ ص٢٨٧ ح٦.

كنت توالي، وانتظر الفرج صباحاً ومساءً.[1]

وهناك أمور أخرى تقدّم ذكرها ضمن فصل: وظائف العباد زمن الغَيبة، فراجعها.

---

١. الغَيبة: ص١٥٨ ح٣.

الخاتمة

هذا غيض من فيض ما علمنا وما لم نعلمه، ولولا تدارك المقدور، وما كتب على هام السطور بأنّ لكلّ أجل محظور، لما وقف بنا السعي عن كشف كلّ ما هو مستور، وما أن ليراعنا فتور؛ غير أنّ أملنا بالأيادي الشريفة، والعقول العفيفة كبير لأن تكمل مشوار ما بدأه الأوّلون والآخرون في نضد لألئ الدرّ، ويواقيت الجوهر المكنون، ليزيحوا السُتُر عن تجسّد أبهى صور لعوالم آل الله؛ آل النبي المختار، محمّد صلى الله عليه وآله.

وبعد تلك الرحلة، وما تمخّضت عنه من ولائد الحقّ والصدق معاً، لم يكن من السهل أن يُظنّ بمؤمن صادق الإيمان بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

وبرسوله الهاشمي القرشي العربي الأمّي؛ المبعوث في الأميين رسولاً، يتلو عليهم آيات الله، ويُزكّيهم، ويُعلّمهم الكتاب والحكمة؛ ليظهر دين الحقّ على الدين كلّه ولو كره المشركون.

وبيوم القيامة، والبعث، والنشر، والحشر، والحساب، والجزاء، والثواب، والعقاب، والجنّة، والنار.

ويؤمن بقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1]، فضلاً عنه ذا عقل سليم، ومروءة وانصاف، عالماً، وعارفاً بما رواه الفريقان ـ السنّة والشيعة ـ عن النبي صلى الله عليه وآله في فضائل ومناقب عترته الطاهرة؛ أن لا يقرّ ويعترف بأنّ مذهب الشيعة الإثني عشريّة هم الأصوب، والأقوم بين المذاهب الإسلاميّة.

---

١. سورة الزلزلة، الآية: ٦ـ٧.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بأيدينا للهدى، ويُقوّم أفئدتنا على صراطه المستقيم؛ إنّه سميع مُجيب.

والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلّى الله على سيّد الأوّلين والآخرين محمّد وعلى عترته الطيبين الطاهرين.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

قمّ المقدّسة

الفهرس